قدس للرب

سر القراسة الجميل

Set Apart for God

ديريك برنس

قدس للرب

Originally published in English under the title
Set Apart for God
ISBN 978-1-908594-04-4
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 26401580 202+

تصميم الغلاف: جى سى سنتر ت: 27797124 202+

اسم المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: 23374128 202+
ت: 201223172090+

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٣٢١٧

الترقيم الدولي: 978-977-6194-39-7

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt
DPM

٢٠٢٠١٢

المحتويات

تمهيد ٥

المقدمة ١١

١. ما هيّ القداسة؟ ١٥

٢. "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ ٣١

٣. القداسة عبر الكتاب المقدس ٤٥

٤. الله يطلب القداسة ٥٧

٥. السمة المميِّزة لشعب الله ٦٧

٦. التطهير الذي نحتاجه ٧٣

٧. الإعلان عن قداسة الله ٨٣

٨. التأديب الإلهي / الحياة الممتلئة ٩٧

٩. الجمال الروحي ١١٧

١٠. تدبير الله للقداسة ١٢٣

١١. أرض الوعود ١٣١

١٢. سبعة جوانب لتدبير الله للقداسة ١٣٩

١٣. كيف تعمل القداسة فينا ١٦١

١٤. الدم والكلمة ١٧٧
١٥. النظر في المرآة ١٨٧
١٦. استجابتنا؛ الإيمان والأعمال ١٩٩
١٧. خطوات عملية نحو القداسة ٢١٣
١٨. السر الجميل ٢٢٧
١٩. ذَبِيحَةً حَيَّةً ٢٣٥
٢٠. تشكيل حياتك ٢٥١
نبذة عن الكاتب ٢٦٣

تمهيد

قبل أن تبدأ قراءة "**قدس للرب: سر القداسة الجميل**" بقلم ديريك برنس، هل يمكننا تقديم بعض الملاحظات المفيدة؟ فيما يلي بعض التعليقات حول موضوع الكتاب الذي توشك على قراءته، بالإضافة إلى العملية المتضمَنة في وضعه بين يديك.

أولًا، **الموضوع**. نحن نثق أنك سوف تتشجع بالمنظور الإيجابي الذي يأتي به ديريك برنس إلى هذا الموضوع الذي تم إساءة استخدامه وإهماله سابقًا. وربما لن يكون من المفاجئ لك ألا يتوق الجميع إلى اختيار كتاب عن موضوع "القداسة". وعلى عكس ذلك، قد يكون رد الفعل الغريزي للكثيرين هو تجنب الموضوع تمامًا، إما لأنهم يعتبرونه تدينًا صريحًا، أو لأنهم يشعرون أنه موضوع يتطلب الكثير، أو ببساطة لأن احتمال العيش بحياة مقدسة يبدو أمرًا بعيد المنال تمامًا. (لذا، لماذا يجب حتى أن تحاول؟)

وردود الفعل هذه مفهومة تمامًا. فمن نواح عديدة، هي تمثل بعض الأسباب التي جعلت هذا الكتاب يأخذ وقتًا طويلًا حتى يظهر .

فالقداسة هي مفهوم تَشوه لسنوات في الكنيسة وفي الفكر

والممارسة المسيحية. وفي الواقع، كما يذكر ديريك برنس نفسه في هذا الكتاب، يعتبر معظم المسيحيين بالخطأ أن السعي إلى الحياة المقدسة هو التزام صارم بقائمة من القواعد السلبية في أغلبها (قائمة "لا تفعل") التي يجب مراعاتها بدقة من أي شخص "ليرتقي" في عيني الله.

ويبدد ديريك برنس، بشكل منعش، هذا المفهوم الخطأ ويستبدله بمنهج مختلف تمامًا للحياة المقدسة كتعبير عن علاقتنا مع الرب. وهو لا يخبرك ما هي القداسة فقط، بل يخبرك أيضًا ما يجب أن تكون عليه.

في ما يلي نظرة عامة سريعة تجذبك للتعمق في هذا الكتاب بينما تتابع هدفك الخاص أن تكون مقدسًا لله وأن تكتشف "سر القداسة الجميل". وقد نطق ديريك برنس بهذه العبارة المدهشة: "[القداسة] ليست أن تتبع فقط مجموعة من القواعد السلبية. بل هي قوة إيجابية وقوية. وفي الواقع، أنا أؤمن أن القداسة هي أقوى قوة في الكون".

ثانيًا، **العملية**. يسأل الناس بانتظام كيف يمكن الاستمرار في إصدار كتب "جديدة" من تأليف ديريك برنس في السنوات التي أعقبت وفاته. (فكما تعلمون، توفي ديريك برنس في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٣، بعد ستين سنة من خدمة تعليم كلمة الله حول العالم).

وربما قد يتبادر هذا السؤال نفسه إلى ذهنك. وإن كان الأمر كذلك، فلنقدم لمحة موجزة عن عمليتنا في إصدار مواد جديدة. وربما تكون قد لاحظت العبارة التوضيحية في بداية كل كتاب: "ملاحظة المحرر: تم تجميع هذا الكتاب من الأرشيفات الموسعة لمواد ديريك برنس غير المنشورة وقد تم تحريره من قِبَل فريق تحرير خدمات ديريك برنس".

وبشكل مثير للدهشة، هذا الأرشيف مليء ويفيض بالرسائل الصوتية من خدمة التعليم الكتابي الغزيرة لديريك برنس. والعديد من هذه الرسائل أكثر صلة ومناسبة لوقتنا الحاضر من الفترة التي تم تقديمها فيها في الأصل. وبالتالي، نحن نشعر بإحساسٍ عالٍ بالإلحاح لأن نجعلها متاحة لجسد المسيح في شكل مطبوع.

ويقوم فريق التحرير مع ممثلين عن مكاتب خدمات ديريك برنس في أجزاء مختلفة من العالم بانتظام، بمناقشة المواد التي يجب إعدادها للنشر. ويتم النظر دائمًا في حقيقة أن العمل سيتم ترجمته لاحقًا للتوزيع في العديد من دول العالم.

وفي حالة هذه المادة التي بين أيدينا، كان جماعة خدمات ديريك برنس الدولية تأمل منذ فترة طويلة في نشر كتاب لديريك برنس عن القداسة. فلسنوات عديدة، كان هو نفسه

ينـوي كتابـة هـذا الكتـاب، لأنـه كان موضـوعًا قريبًـا وعزيـزًا على قلبـه. ومـع ذلـك، اسـتمر العمـل على موضـوعات مهمـة أخـرى قبـل هـذا الكتـاب على قائمـة ديريـك برنـس لأولويـات النـشر.

وقـد اسـتمرت المناقشـات المتعلقـة بإصـدار كتـاب عـن الحيـاة المقدسـة بعـد وفـاة ديريـك برنـس، مـع الاعـتراف الواقـعي بـأن كتابًا موضوعيًـا حـول هـذا الموضـوع المطلـوب قـد لا يحصـل على اسـتقبال إيجـابي مأمـول (لجميع الأسـباب المذكـورة سـابقًا). وكانت المخـاوف أن قلـة من المسـيحيين سـيفكرون بجديـة في اختيـار كتاب عن القداسـة.

ولـم يشـارك ديريـك برنـس نفسـه في هـذه المخـاوف. وكان رأيـه، الذي تـم التعبـير عنـه في كثـير مـن الأحيـان (الذي كان يمكـن أن ينتـهي بـه عنـوان الكتـاب)، هـو مـا يـلي: **القداسـة ليسـت اختيـارًا**. (وكمـا قـد تـدرك، أن ديريـك برنـس لـم يكـن أحـدًا ممـن يقومـون بتصنـع الكلمـات أبـدًا.) وفي النهايـة، قمنـا بالمخاطـرة ليـس حـول الموضـوع فقـط، بـل أيضًـا في اسـتخدام كلمـة القداسـة في العنـوان الفـرعي ودمـج عبـارة صاغهـا ديريـك برنـس: "سر القداسـة الجميل".

ومـع هـذه الخلفيـة، نضـع أمامـك هـذا العمـل التـام لديريـك برنـس، "قـدس للـرب: سر القداسـة الجميـل".

ونأمـل ألا تـترك هـذا الكتـاب حـتى تكتشـف هـذا الـسر

الجميل لنفسك. ونرجو أن يستخدم الله كلمات ديريك برنس في مساعدتك على إدراك أهمية أن تكون "مقدس لله" في هذه الأوقات الصعبة صانعة التاريخ. ونرجو أن يلهمك الله من خلال هذه الكلمات للتأثير على العالم من حولك بصفتك تابعًا حاليًا للقدوس نفسه أي ربنا يسوع المسيح.

فريق التحرير الدولي
خدمات ديريك برنس

المقدمة

القداسة هي واحدة من الموضوعات العظيمة والفريدة في الكتاب المقدس. ولا يوجد كتاب آخر في العالم يكشف عن طبيعة القداسة كما يفعل الكتاب المقدس. ومع ذلك، يتم تجاهل هذا الموضوع بين العديد من مجموعات شعب الله لبعض الوقت، لذلك يوجد القليل نسبيًا من التعليم حوله.

السعي نحو القداسة

في مرحلة ما في خدمتي، كنت أستعد لتقديم سلسلة من الرسائل بعنوان "السعي نحو القداسة"، مأخوذة من الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١٤: «اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ». وأثناء عملية التحضير، تأملت مرة أخرى على مر السنين. وفي ذلك الوقت، كنت واعظًا لمدة أكثر من خمسين عامًا، وقمت بإحصاء أكثر من تسعة وأربعين دولة مختلفة قمت بالوعظ فيها لأشخاص من جميع أنواع الخلفيات الطائفية والعرقية، أي مجموعات متنوعة من الأشخاص بقدر ما يمكنك أن تتخيل. وللأسف، لا يمكنني أن أتذكر أنني كنت مع مجموعة من الأشخاص، إن كان بإمكانك

أن تتصور، ممن يظهرون أنهم يسعون نحو القداسة الحقيقية.

وربما كانت ذاكرتي مخطئة. أو ربما كنت أسيء الحكم على الناس. إلا أنه لا يمكنني أن أتذكر أنني كنت في جماعة أو مجموعة أخرى من الناس أستطيع أن أقول على وجه اليقين أنهم كانوا يسعون نحو القداسة.

اختفت القداسة من مفرداتنا المسيحية

انطباعي هو أنه في وقت الحرب العالمية الأولى، أُسقِطت بعض الموضوعات من تفكير المسيحيين الغربيين ولم يتم استعادتها أبدًا. وكانت القداسة أحد تلك الموضوعات. وفي الواقع، يبدو أن كلمة القداسة تختفي من المفردات المسيحية (إلى جانب بعض الكلمات الأخرى، مثل التضحية وإنكار الذات). ودائمًا تكون نتيجة هذا الإهمال كارثية لشعب الله لأنه، كما سنرى، القداسة هي جوهر ما هو الله وما يجب أن نكون نحن عليه. «بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»» (١ بطرس ١: ١٥ - ١٦).

توجد بالطبع بعض الجماعات داخل جسد المسيح الكلي لها عناوين طائفية مرتبطة بكلمة القداسة. ومع ذلك، قد لاحظت أنه في كثير من الحالات، كان إظهار القداسة من هذه الجماعات

بشكل أساسي هو قائمة من القواعد التي يجب مراعاتها، وغالبًا يوجد القليل جدًا من الأسس الكتابية المقدَّمة لهذه القواعد.

الله قدوس، إلا أنه ليس لأن لديه مجموعة من القواعد التي يتبعها. فاتباع مجموعة من القواعد لن يجعلك مقدسًا أيضًا أي حتى لو كانت قواعد جيدة. وقد تُقرِر اتباعها. بينما، مرة أخرى، ليس هذا ما سيجعلك مقدسًا. واستنتاجي الشخصي هو أن القداسة لا علاقة لها تقريبًا بمراعاة القواعد واللوائح. بل يتعلق الأمر بالمشاركة في الطبيعة الإلهية في المسيح من خلال الدخول في علاقة مع الله الذي يحبنا، واكتشاف ما دعانا للقيام به، وتحقيق هذه الدعوة التي على حياتنا. وأنا أثق أن هذه الحقيقة سوف تتضح لك وأنت تقرأ كتاب "**قدس للرب: سر القداسة الجميل**".

١

ما هيّ القداسة؟

لتبدأ في الإجابة على هذا السؤال الجوهري "ما هي القداسة؟" دعني أقول لك أولًا ما هو **ليس قداسة**. ففهم ما **ليست عليه** القداسة هو خطوة مهمة للغاية في معرفة ما هي القداسة، لأن العديد من المسيحيين لديهم نفس الفكرة الخطأ التي ذكرتها عن القداسة في مقدمة هذا الكتاب. أي في الأساس، أن القداسة هي مجموعة من القواعد عن الأماكن التي يمكنك أن تذهب إليها، وما قد تأكله، وما يجب أن يكون شكل ملابسك. وبصورة تقليدية، على الأقل في بريطانيا وأمريكا، كانت هذه هي صورة القداسة لدى الكثير من الناس. إلا أن الرسول بولس كان يؤكد على حقيقة أن إخضاع نفسك للوائح لا علاقة له بالقداسة. فقد كتب في كولوسي ٢:

«إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: «لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ!» الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ، الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ». (آيات ٢٠ - ٢٣)

ومـا قـاله بولـس في فقـرة الكتـاب المقـدس السـابقة صحيـح بعمـق. فكلمـا ركـزت أكـثر على مـا لا يجـب أن تفعلـه، زادت قـوة تلـك الأنشـطة عليـك. إنهـم «لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ». فأنـت تقـول لنفسـك، "يجـب ألا أفقـد أعصـابي، يجـب ألا أفقـد أعصـابي، يجـب ألا أفقـد أعصـابي." فمـا هـو الـشيء التـالي الذي سـتفعله؟ أنـت سـتفقد أعصابـك. لمـاذا؟ لأنـك تركـز على الـشيء الخطـأ.

وبصراحـة، إبـداء الاعتقـاد بـأن القداسـة تعـني القواعـد واللوائـح تمنـع الآخريـن مـن الإقـتراب. فهـم يقولـون: "إن كانـت هـذه هي القداسـة، لا أريـد أن يكـون لي أي علاقـة بهـا."

القداسة التي يصفها الكتاب المقدس، ليست قائمة من الممنوعات.

فدعـني أثبـت لـك أن قائمـة "لا تفعـل" ليسـت هي القداسـة الـتي يصفها الكتـاب المقـدس. ودعونـا نلـقي نظـرة أولًا على الرسـالة إلى العبرانيـين ١٢: ١٠، الـتي تتحـدث عـن التأديـب الذي لله الآب عندمـا يتعامـل مـع أبنائه:

«لأَنَّ أُولئِـكَ [أباؤنا الأرضيين] أَدَّبُونَـا أَيَّامًـا قَلِيلَـةً حَسَـبَ اسْتِحْسَـانِهِمْ، وَأَمَّـا هـذَا [الله] فَلأَجْـلِ الْمَنْفَعَـةِ [منفعتنا]، لِكَـيْ نَشْـتَرِكَ فِـي قَدَاسَـتِهِ».

من الواضح أن القواعد ليست هي تعريف القداسة الكتابية أو الإلهية. ومرة أخرى، الله قدوس، إلا أنه ليس بسبب مجموعة القواعد التي يضعها للتحقق من سلوكه. فالتأديب الذي ذُكِر في الآية السابقة يتعلق بالمشاركة في طبيعة الله من خلال العلاقة معه.

القداسة هي الجانب الذي لا مثيل له في طبيعة اللّه

قدم الوعاظ واللاهوتيون عبر العصور العديد من تفسيرات القداسة وتعريفاتها. ودعوني أبدأ مباشرة بتعريفي البسيط: **القداسة هي الجانب الفريد من طبيعة الله الذي لا مثيل له في أي مكان آخر في الكون.**

ونجد في الكتاب المقدس العديد من الجوانب المختلفة لطبيعة الله. فيخبرنا الكتاب المقدس أن الله حكيم. وهو يَعلَم كل شيء. وهو عادل. وهو قوي. وهو محبة. كما أننا نرى بوضوح تلك الصفات لطبيعة الله، وهي: الحكمة، والمعرفة، والعدل، والقدرة، والمحبة. وفي العالم من حولنا، يمكننا أن نرى أمثلة تصف هذه الخصائص بطريقة ما. فنرى الناس الذين نُقدرهم لأنهم يكونون حكماء. ونرى أشخاصًا من الواضح أن لديهم درجة مرتفعة من المعرفة. ونرى جوانب للعدل. ونحن ندرك مفهوم القوة. وإلى حد ما، نحن جميعًا على دراية بالمحبة.

إلا أن الأمـر ليـس صحيحًـا عندمـا يتعلـق الأمر بالقداسـة. فلا يوجـد شيء على مسـتوى الإنسـان، خـارج الله وشـعب الله، يمكنـه أن يكـون لديـه أي إدعاء للقـب "مقدس". فقداسـة الله فريدة مـن نوعها.

لذلـك، لـكي تفهـم القداسـة، عليـك أن تعـرف الله. فالشـخص الذي لا يعـرف الله ليـس لديـه أي مفهـوم على الإطـلاق عن القداسـة. وهـذه طريقـة جيـدة للتمييـز بـين مـن يعرفـون الله ومـن لا يعرفونـه. فلـن يمكنـك تمييزهـم مـن خـلال ألقابهـم الطائفيـة. ولا يمكنـك دائمًـا تمييزهـم بنـوع اللغـة الـتي يسـتخدمونها، لأن بعـض النـاس متدينـون محترفـون يسـتخدمون جميـع العبـارات الدينيـة "الصحيحة". إلا أنـك عندمـا تجـد شـخصًا لديـه فهمًـا للقداسـة، سـتجده شـخصًا قـد تقابـل مـع الله لأنـه بـدون الله، لا توجـد قداسـة.

كل الأصحـاح الثلاثـين مـن سـفر الأمثـال هـو نبـوة غريبـة إلى حـد مـا مـن رجـل يـدعى أجـور. ونحـن لا نعـرف شـيئًا عـن أجـور بخـلاف مـا يقـال عنـه في هـذا الأصحـاح. إلا أنـه، في الآيـات التالية، قـال أجـور هـذا عـن نفسـه:

«إِنِّـي أَبْلَـدُ [أكثر حماقة] مِـن كُلِّ إِنْسَـانٍ، وَلَيْـسَ لِـي فَهْـمُ إِنْسَـانٍ، وَلَـمْ أَتَعَلَّـمِ الْحِكْمَـةَ، وَلَـمْ أَعْـرِفْ مَعْرِفَـةَ الْقُـدُّوسِ». (أمثـال ٣٠: ٢ – ٣)

وهنـا نرى أن، «مَعْرِفَةَ الْقُـدُّوسِ» – أي معرفة الله القدوس – ضرورية

لمعرفة القداسة. وبغض النظر عن مدى تعليم الشخص أو ثقافته، فبدون معرفة القدوس، بمعنى ما، هو مجرد حيوان، وهو بليد.

قال أجور عن نفسه، ما يعني، "أنا أعيش فقط على المستوى الحيواني". وحقيقة قداسة الله فقط هي التي ترفع الإنسان على مستوى أعلى من الحيوانات.

القداسة هي جوهر اللّه

دعني أقترح أن تأخذ في الاعتبار أن القداسة هي جوهر ما هو الله وما هو الله وحده. فلا يوجد أحد آخر قدوس الا الله. «لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ» (رؤيا ١٥: ٤). فلا أحد ولا شيء آخر قدوس. وبالإضافة إلى ذلك، كل شيء عن الله مقدس. لذلك، فمرة أخرى، لكي يكون لدينا أي نوع من الفهم عن القداسة، يجب أن يكون لدينا الفهم عن الله: من هو وما هو شكله.

القداسة هي المحصلة لكل صفات الله.

في الأجزاء التالية، سأقدم لكم لمحة عامة عن صفات الله. وسيتبين أنه توجد سبع صفات عامة، وهذا يرضيني ويطمئنني أنني على الطريق الصحيح، لأن سبعة هو عدد الكمال في الكتاب المقدس. وأنا أؤمن أن القداسة هي المحصلة لكل صفات الله.

وبمعنى ما، لا يمكن تفسير القداسة أو تعريفها فعليًا كما يمكن لمعظم المفاهيم الأخرى. فلا يمكنك إلا أن تنال الإعلان عنها فقط. ولا توجد طريقة أخرى يمكننا من خلالها فهم القداسة إلا من خلال إعلان مباشر من الله. (انظر كورنثوس الأولى ٢: ٩ – ١٢).

سبع صفات للّه

١) النور

٢) المحبة

سنبدأ بالنظر في السمتين الأولتين، النور والمحبة. الله نور. قال يوحنا في ١ يوحنا ١: ٥:

«وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ».

ليس فقط أن الله خلق النور أو يرسل النور. فهو نفسه النور.

وعلاوة على ذلك في نفس الرسالة، نرى السمة التالية للّه:

«وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ». (١ يوحنا ٤: ٨، ١٦)

فـالله نـور ومحبـة. كان تعريـف جـون ويسـلي المقـترَح للقداسـة أنهـا "المحبـة الكاملـة". وهـذه فكـرة رائعـة، إلا أنـني لا أعتقـد أنهـا كافيـة كتعريـف. فـالله نـور ومحبـة.

ونحـن نـدرك أيضًـا أنـه يوجـد توتـر بـين النـور والمحبـة. فكوسـيلة لكشـف أوجـه القصـور والأخطـاء الخاصـة بـك، يخيفـك النـور؛ إلا أن المحبـة تجذبـك. ونـرى نفـس هـذا التوتـر في علاقتنـا بـالله. فنحـن نريـد أن نقـترب منـه، إلا أننـا لا نشـعر دائمًـا بالقـدرة على مواجهـة نـور حقـه.

٣) العدل / القضاء

الله هـو أيضًـا إلٰه العـدل والقضـاء. وهـذه السـمات المرتبطـة بـه هي بالتأكيـد جـزء مـن طبيعتـه. فـفي نشـيد مـوسى في سـفر التثنيـة ٣٢، أكـد مـوسى على عـدل الله:

«إِنِّـي بِاسْـمِ الـرَّبِّ أُنَـادِي. أَعْطُـوا عَظَمَـةً لإِلهِنَـا. هُـوَ الصَّخْـرُ الْكَامِـلُ صَنِيعُـهُ. إِنَّ جَمِيـعَ سُـبُلِهِ عَـدْلٌ. إِلـهُ أَمَانَـةٍ لاَ جَـوْرَ [ظلم] فِيـهِ. صِدِّيـقٌ وَعَـادِلٌ هُـوَ». (آيـات ٣ - ٤)

كثـير مـن النـاس يتهمـون الله في كثـير مـن الأحيـان بالظلـم في مواقفهـم أو ظروفهـم الخاصـة. إلا أن الكتـاب المقـدس يقـول أنـه لا يوجـد ظلـم في الله. فهـو عادل تمامًـا؛ وهـو إلٰه الحـق والعـدل. وأنـا

أشـير غالبًـا إلى كلمـات إبراهيـم في تكويـن ١٨، عندمـا كان يناشـد الـرب حـول سـدوم:

«حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هـذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ [قاضي] كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلًا؟» (تكوين ١٨: ٢٥)

هـذا هـو الله. فهـو قـاضي كل الأرض، وهـو يفعـل الصـواب دائمًا. لا ظلـم ولا إثـم فيـه. فنحـن نميـل في بعـض الأحيـان إلى الاعتقـاد بـأن الله غـير عادل، إلا أن الكتـاب المقـدس يؤكـد بشـكل قاطـع أن هـذا الاعتقـاد خاطـئ.

٤) الغضب / السخط

السـمة التاليـة لله تتمثـل في اسـمين مرتبطـين معًـا، الغضـب والسـخط. ولا تـكاد المسـيحية المعـاصرة تتيـح المجـال لخصائـص الله هـذه، إلا أنهـا مهمـة للغايـة. فـالله إلٰه الغضـب والسـخط. والأصحـاح الأول مـن سـفر ناحـوم هـو في الواقـع عـرض رائـع لهـذه الحقيقـة. فهـو يبـدأ بطريقـة مفاجئـة، مـع القليـل جـدًا مـن المقدمـة المهذبـة.

«اَلـرَّبُّ إِلـهٌ غَيُـورٌ وَمُنْتَقِـمٌ. الـرَّبُّ مُنْتَقِـمٌ وَذُو سَـخَطٍ. الـرَّبُّ مُنْتَقِـمٌ مِـن مُبْغِضِيـهِ وَحَافِـظٌ غَضَبَـهُ علَـى أَعْدَائِـهِ». (آيـة ٢)

وهـا نحـن نجـد هـذا الحـق هنـا. فالـرب غاضـب وذو سـخط وهـو ينتقـم لنفسـه. فهـذا جـزء مـن طبيعتـه الإلهيـة الأبديـة. وبصراحـة، إن اسـتبعدنا هـذا الجـزء، فنحـن لا نقـدم صـورة حقيقيـة لله. واليـوم، نجـد الموقـف المعـاصر هـو، "حسـنًا، إن كان على الله أن يحكـم على شـخص أو شيء مـا، فعـلى الأقـل يجـب أن يحصـل على موافقتنـا قبـل أن يفعـل ذلـك." والأمـر ليـس كذلـك. فأولئـك الذيـن يفكـرون بهـذه الطريقـة هـم في نهضـة وقحـة.

ونجـد معلومـات مشـابهة لفقـرة الكتـاب المقـدس السـابقة في فقـرة مـن رؤيـا ١٤ الـتي تصـف قضـاء الله على ضـد المسـيح، أو الوحـش، وأتباعـه:

«ثُـمَّ تَبِعَهُمَـا مَـلاَكٌ ثَالِـثٌ قَائِـلًا بِصَـوْتٍ عَظِيـمٍ: «إِنْ كَانَ أَحَـدٌ يَسْـجُدُ لِلْوَحْـشِ وَلِصُورَتِـهِ، وَيَقْبَـلُ سِـمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِـهِ أَوْ عَلَى يَـدِهِ، فَهُـوَ أَيْضًـا سَيَشْـرَبُ مِـنْ خَمْـرِ غَضَـبِ اللهِ، الْمَصْبُـوبِ صِرْفًـا فِـي كَأْسِ غَضَبِـهِ، وَيُعَـذَّبُ بِنَـارٍ وَكِبْرِيـتٍ أَمَـامَ الْمَلاَئِكَـةِ الْقِدِّيسِـينَ وَأَمَـامَ الْخَـرُوفِ. وَيَصْعَـدُ دُخَـانُ عَذَابِهِـمْ إِلَـى أَبَـدِ الآبِدِيـنَ. وَلاَ تَكُـونُ رَاحَـةٌ نَهَـارًا وَلَيْـلًا لِلَّذِيـنَ يَسْـجُدُونَ لِلْوَحْـشِ وَلِصُورَتِـهِ وَلِـكُلِّ مَـنْ يَقْبَـلُ سِـمَةَ اسْـمِهِ»». (رؤيـا ١٤: ٩ – ١١)

أرجـوك لاحـظ أن هـؤلاء المخالفـين سـوف يعذَّبـون في محـضر الخـروف. ولا تتناسـب هـذه الصـورة مـع الصـورة المعـاصرة عـن "يسـوع اللطيـف، الوديـع والمتواضـع". إلا أن الغضـب والسـخط

الموصوفين في الفقرة السابقة هما جزء من شخصيته الإلهية الأبدية. فهو قاضي.

وفي هذا الصدد، أفكر في الرسول يوحنا. ففي العشاء الأخير، إتكأ واضعًا رأسه على صدر يسوع، وسأله من هو الذي سيخونه (انظر يوحنا ١٣: ٢١-٢٥). وقد كان يوحنا قريبًا جدًا من يسوع في هذا المكان. إلا أنه في رؤيا ١، عندما كانت لدى يوحنا رؤية عن يسوع القاضي، قال «سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ» (آية ١٧). فهل ترى، توجد جوانب عديدة لشخصية وهوية الله ويسوع. فالقضاء والغضب هما جزء من طبيعته الأبدية. وعلاوة على ذلك، فالقضاء الذي يحكمه هو قضاء أبدي: «وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤيا ٢٠: ١٠).

يوجد في الوقت الحاضر نظرية متداولة تتضمن أن الله رحيم جدًا حتى أنه لن يفرض عقوبة أبدية على أي شخص. وطبقًا لهذا الرأي الخاطئ، فحتى لو لم يتصالح الناس مع الله، هو لن يعاقبهم في النهاية. وهذا ببساطة ليس أمرًا كتابيًا. بل وفي الواقع، هذا غير صحيح تمامًا. وعلاوة على ذلك، هو اعتقاد خطيرٌ جدًا. ولم أكن لأتقبل هذه الفكرة أبدًا، خاصة بسبب ما هو مكتوب في نهاية سفر الرؤيا. وتقع هذه الفقرة بالقرب من نهاية الأصحاح الأخير من السفر مباشرة قبل الآيتين الأخيرتين. فيقول الرب:

«لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ». (رؤيا ٢٢: ١٨ - ١٩)

وإن كان يوجد شيء مكتوب بوضوح في سفر الرؤيا هذا، فهو أن القضاء الأبدي هو حقيقة. وحاشا لي أن أستبعد هذه الحقيقة. فأنا لا أريد أن يُحذف اسمي من سفر الحياة.

وهذه قضيةٌ مهمةٌ جدًا لنا اليوم. ففلسفة "الإنسانية" تتسم بالبر الذاتي الكامل وهي في الواقع غامضة، أود أن أقول لكم ذلك. فهي لا تقدم صورة دقيقة للطريقة التي تسير عليها الأمور.

كنت أفكر دائمًا في الفلسفة الإنسانية كخطأ غير ضار نسبيًا. وعندما راجعت أحد معاجم اللغة، فوجئت بتعريفه لها، وهو أنها:

هي إنكار أي قوة أو قيمة أخلاقية تفوق تلك التي لدى الفلسفة البشرية؛ فهي رفض الدين لصالح الإيمان بالنهوض بالإنسانية بجهودها الذاتية.

وقد أدركت أن الفلسفة الإنسانية ليست محايدة روحيًا. بل على العكس، هي إنكار ورفض متعمدان لقدرة الله وسلطته.

وهي فلسفة مضادة للدين. ولهذا السبب، يمكن - وغالبًا يتم - تدريسها في الأنظمة التعليمية، مثل تلك الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التي تحظر تدريس الدين بمعناه المعتاد.

وفي الواقع، قادنا غموض فكر الفلسفة الإنسانية إلى مرحلة في مجتمعنا حيث يُعامَل المجرم بلطف أكثر من الضحية. لماذا؟ لأننا لا نريد أن نكون "سريعي الحكم".

ولماذا لا نريد أن نكون سريعي الحكم؟ إليكم رأيي: داخليًا، نحن نعرف في قلوبنا أنه إن كان يوجد قضاء على هذا الشخص الآخر، فهناك أيضًا قضاء علينا. وبما أنني لا أريد الحكم عليه (وبالتالي عليّ)، فسأرتب وجهة نظري عن الله طبقًا لذلك. إلا أن الله لا يلعب هذه المباراة.

٥) الرحمة / اللطف المحب

تتمثل إحدى السمات العظيمة الأخرى لله في تلك الكلمات ذات الصلة: الرحمة واللطف المحب. وقد تُرجمت الكلمة العبرية chesed على أنها "اللطف المحب" في بعض ترجمات الكتاب المقدس، رغم أنها لا تُترجم دائمًا بهذه الطريقة في ترجمات الكتاب المقدس الأخرى. فعلى سبيل المثال، تمت ترجمتها على

أنهـا "الحـب العظيـم" و"المحبـة الثابتـة". وعندمـا درسـت الكلمـة chesed، توصلت إلى اسـتنتاج هـو أن مـا تعنيـه حقًـا هـذه الكلمـة هـو "أمانـة الله الـتي تحفـظ العهـد". فأمانـة الله لعهـده هي واحـدة مـن صفاتـه العظيمـة.

أمانة الله لعهده هي واحدة من صفاته العظيمة.

مزمـور ٥١ هـو صـلاة لداود. وقـد صـلى، كمـا تعلمـون، في وقـت مـن الضيـق الشـديد، عندمـا كانت نفسـه معلَّقـة بعد أن انكشـفت خطايـاه بالزنـا مـع بثشـبع وقتـل زوجهـا، أوريـا. ويمكننـا أن نشـكر الله الذي كان داود يعرفـه الذي نصـلي له وعلى أي أسـاس نصلي له؛ فذلك يسـاعدنا في فهمنـا للطـف الله المحـب. وهـذه صـلاة داود للتوبـة:

«اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ [لطف محب]. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ». (مزمـور ٥١: ١)

«حَسَبَ رَحْمَتِكَ [لطف محب]» تعـني "حسـب أمانتـك الـتي تحفـظ العهـد". فقـد قـال داود للـرب، "قـد ألزمـت نفسـك بـأن تسـامحني، إن اسـتوفيت الـشروط. وأنـا أطالبـك على هـذا الأسـاس". فيالهـا مـن أهميـة أن نكـون قادريـن على الاقـتراب مـن الله على هـذا الأسـاس.

ويمكـن أن نجـد نفـس المبـدأ في العديـد مـن المزامـير الأخـرى، كمـا في الآيـة الأولى مـن مزمـور ١٠٦:

«هَلِّلُويَـا. اِحْمَـدُوا الـرَّبَّ لأَنَّـهُ صَالِـحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَـدِ رَحْمَتَـهُ [chesed اللطف المحب، الأمانة التي تحفظ العهد]».

وفي مزمـور ١٠٧، تتكـرر عبـارة شـكر رحمـة الله السـابقة: «اِحْمَدُوا الـرَّبَّ لأَنَّـهُ صَالِـحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَـدِ رَحْمَتَـهُ [chesed]» (آيـة ١). وبالإضافـة إلى ذلـك، تتكـرر كلمـة chesed في الهتـاف المتكـرر التـالي، الذي يظهـر أربـع مـرات في هـذا المزمـور:

«فَلْيَحْمَـدُوا الـرَّبَّ عَلَـى رَحْمَتِـهِ [chesed] وَعَجَائِبِـهِ لِبَنِـي آدَمَ». (آيات ٨، ١٥، ٢١، ٣١)

ثـم في الآية الأخيرة من مزمور ١٠٧، نجد الكلمة chesed مرة أخرى:

«مَنْ كَانَ حَكِيمًا يَحْفَظُ هذَا، وَيَتَعَقَّلُ مَرَاحِمَ [chesed] الرَّبِّ». (آية ٤٣)

لذا، نـرى أن رحمـة الله ولطفـه المحـب همـا وجـه آخـر لطبيعتـه الأبديـة.

٦) النعمة

الله هو أيضا إله النعمة. فقد قال كاتب العبرانيين:

«فَلْنَتَقَـدَّمْ بِثِقَـةٍ إِلَى عَـرْشِ النِّعْمَـةِ لِـكَيْ نَنَـالَ رَحْمَـةً وَنَجِـدَ نِعْمَـةً عَوْنًـا فِي حِينِـهِ». (عبرانيـين ٤: ١٦)

تخبرنا هذه الآية أننا نحتاج إلى الرحمة، إلا أننا نحتاج بعد ذلك إلى النعمة. ودعونا نتوقف لحظة لاستيعاب ما يقوله الكتاب المقدس عن النعمة.

أولًا وقبل كل شيء، لا يمكننا أن نستحق النعمة؛ فهي هبة من الله. وإن استطعت أن تستحقها، فلن تكون نعمة. لذا، فالأشخاص "المتدينون" لديهم مشكلة حقيقية، لأنهم يعتقدون أنه يجب عليهم أن يستحقوا كل شيء. وبالتالي، هم يميلون إلى رفض نعمة الله. وقد قال بولس، «وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً.» وبالتالي، إن كان من النعمة، فلا يمكن أن تكون من الأعمال. (انظر رومية ٤: ٤ - ٥).

فلا يمكنك أن تستحق الرحمة، ولا يمكنك أن تستحق النعمة. فعندما قال كاتب العبرانيين، «فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ»، كان ذلك اعترافًا منه بأننا نحتاج إلى رحمة للماضي ونعمة للمستقبل. فلماذا؟ لأنه ليس إلا بنعمة الله وحدها يمكننا أن نصبح ذلك النوع من الناس، ونعيش ذلك النوع من الحياة، التي يتطلبها منا.

٧) القدرة

الصفة الأخيرة في هذه القائمة لصفات لله السبعة هي القدرة.

ويمتلىء الكتاب المقدس كله بالفقرات التي تصور قدرة الله. ودعونا نلقي نظرة على أحد الأمثلة في مزمور ٩٣:

«اَلـرَّبُّ قَـدْ مَلَـكَ. لَبِـسَ الْجَـلاَلَ. لَبِـسَ الـرَّبُّ الْقُـدْرَةَ، ائْتَـزَرَ بِهَـا. أَيْضًـا تَثَبَّتَـتِ الْمَسْـكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْـزَعُ. كُرْسِـيُّكَ مُثْبَتَـةٌ مُنْـذُ الْقِدَمِ. مُنْـذُ الأَزَلِ أَنْـتَ. رَفَعَتِ الأَنْهَـارُ يَـا رَبُّ، رَفَعَـتِ الأَنْهَـارُ صَوْتَهَـا. تَرْفَـعُ الأَنْهَـارُ عَجِيجَهَـا. مِـنْ أَصْـوَاتِ مِيَـاهٍ كَثِيـرَةٍ، مِـنْ غِمَـارِ أَمْـوَاجِ الْبَحْـرِ، الـرَّبُّ فِـي الْعُلَـى أَقْـدَرُ». (آيات ١ - ٤)

وبينما ننهي هذا الفصل، دعونا نستعرض الجوانب السبعة لطبيعة الله الأبدية:

١) النور

٢) المحبة

٣) العدل / القضاء

٤) الغضب / السخط

٥) الرحمة واللطف المحب (الأمانة التي تحفظ العهد)

٦) النعمة

٧) القدرة

وبدون أي شك، أؤمن أن قداسة الله تشمل كل هذه الصفات.

٢
«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ»

يؤكد الكتاب المقدس بأكمله، من البداية إلى النهاية، على قداسة الله. إلا أننا عندما نقرأ ترجمة الكتاب المقدس التي في أيدينا، نجدها تحجب الكثير من الحقائق حول القداسة. وبعض الكلمات المتعلقة بالقداسة التي ترتبط ببعضها البعض في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد ليست مرتبطة بوضوح في النسخ التي في أيدينا، التي تترجم هذه الكلمات على أنها "مقدس" و "قديس" و "تقديس". وإن كان بإمكانك قراءة العهد الجديد باللغة اليونانية، فسيكون الاتصال المباشر بين هذه الكلمات واضحًا على الفور من خلال كلماتها الأصلية. ولهذا السبب، أود أن أستغرق بعض لحظات لكي أشرح كيفية ارتباط هذه الكلمات.

الكلمة اليونانية الأساسية التي تترجم عادة "قدوس / مقدس" هي hagios . وفي الترجمة التي في أيدينا، أينما تقرأ كلمة **القديسين**، فهي ببساطة جمع صفة **المقدس**. لذلك، فكلمة **القديسين** تعني "**المقدسين**". (أنا متأكد أن العديد من المؤمنين الصادقين لم يدركوا أبدًا المعنى الحقيقي لكلمة **قديس**).

ثم لدينا الكلمة "**تقديس**". ولا تحتاج أن تكون خبيراً في

اللغة العربية حتى تدرك أن صيغة الكلمة بهذا الشكل تعني "أن يجعله مقدسًا". وعلى سبيل المثال، **تطهير** تعني "أن يجعله طاهرًا." و "**توضيح**" تعني "أن يجعله واضحًا". وتعني **تصحيح** "أن يجعله صحيحًا". فبنفس الطريقة، الكلمة **تقديس** تعني "أن يجعله مقدسًا".

يرتعب العديد من المؤمنين من كلمة مثل **التقديس**. ويبدو الأمر لاهوتيًا، وصعبًا، ومزعجًا لدرجة أنهم يريدون تجنبه. إلا أن كلمة "مقدس [قدوس]" لها جمال يجذبني. وهذا هو الجمال الذي أريد أن أنقله لكم في هذا الكتاب.

ومن أجل إشاراتنا المستقبلية، دعونا نتذكر أن **القديسين هم** "المقدسون". وأن يقدس هو أن "يجعله قديسًا (طاهرًا أو مقدسًا)." والتقديس هو ببساطة "أن يجعله مقدسًا". وسنستخدم هذه المصطلحات بالتبادل من الآن فصاعدًا. وبعبارة أخرى، عندما أستخدم كلمة **تقديس**، أنا واثق أنك ستفهم أنها تعني "أن يجعله مقدسًا".

"عالٍ ومرتفع"

في الفصلين التاليين، سنلقي نظرة على بعض الفقرات الأساسية في الكتاب المقدس التي تتحدث عن قداسة الله.

وسنبدأ بوصف قداسة الله الموجود في إشعياء ٦. وتصف هذه الفقرة رؤية منحها الله للنبي إشعياء عن الرب وهو جالس على عرشه في مجده. وكما أفهم سفر إشعياء، كان هذا النبي بالفعل رجلًا تقيًا، أعلى بكثير من مستوى أهل عصره، قبل أن يتلقى هذه الرؤية الرائعة. ومع ذلك، كان للرؤية تأثيرٌ كبيرٌ عليه، كما سترى. ودعونا نبدأ بأول آيتين:

«فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ». (إشعياء ٦: ١ – ٢)

دعونا ننظر للحظة في أهمية السرافيم، أي هذه المخلوقات التي رآها إشعياء. وسنلاحظ بعد قليل أنه تم الإعلان عنها أيضًا في فقرة موازية في الإصحاح الرابع من سفر الرؤيا. والسراف (صيغة المفرد للسيرافيم) بالعبرية تعني "ما يشتعل". فهم الكائنات المشتعلة.

السرافيم لديهم ستة أجنحة: أربعة للعبادة واثنان للخدمة. وأرجو ملاحظة أن التركيز في هذه الآية يقع على العبادة أولًا والخدمة ثانيًا. فبجناحين، هم يغطون وجوههم في عبادة وتبجيل. وبجناحين آخرين، كانوا يغطون أقدامهم في عبادة وتبجيل. وقد استخدموا الجناحين المتبقيين للطيران في الخدمة. وهذا هو

الترتيب الصحيح والنسبة الصحيحة. فالعبادة تأتي قبل الخدمة. وفي العديد من الكنائس اليوم، يوجد تقدير قليل أو معدوم للعبادة، بينما يوجد قدر كبير من النشاط مع القليل جدًا من الخدمة الفعالة.

"قُدُّوسٌ" الثلاثية

ودعونا نستمر في إشعياء ٦:

«وَهـذَا نَـادَى ذَاكَ وَقَـالَ: «قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُـودِ. مَجْـدُهُ مِـلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَـزَّتْ أَسَاسَـاتُ الْعَتَـبِ مِـنْ صَـوْتِ الصَّـارِخِ، وَامْتَـلأَ الْبَيْـتُ دُخَانًـا». (آيـات ٣ - ٤)

نـرى مـن هـذه الفقـرة أن كل السـماء تُذكِّرنـا باسـتمرار بقداسـة الله. وطـوال الأبديـة، سيسـتمر هـذا النـداء الذي يُذكِّرنا بقداسـة الله. وتأثـير صفـة القداسـة الـتي لله القديـر هـو الذي يجعـل الهيـكل السـماوي يهـتز ويرتجف.

> يوجد باستمرار ما يُذكِّر كل السماء بقداسة الله.

عندمـا كان إشـعياء في تلـك الرؤيـة للسـماء، كان لديـه هـذه الرؤيـة عـن العبـادة في محـضر الله، حيـث رأى هـذه السرافيـم أي هـذه المخلوقـات الناريـة المشـتعلة. وبينمـا كان يسـتمع، سـمعهم قائلـين: «وَهـذَا نَـادَى ذَاكَ وَقَـالَ: «قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُـودِ».

وإشعياء ٦: ٣ هي واحدة من فقرتين فقط في الكتاب المقدس يتم فيها تقديم صفة «قُدُّوسٌ» على الله ثلاث مرات. ويتم تقديم هذه الفكرة نفسها في سفر الرؤيا، الذي يسجل كيف أُخِذ يوحنا بالمثل إلى السماء. فهو أيضًا قد سمع نداءات السرافيم. وهم لا يطلق عليهم السرافيم في الفقرة التي في رؤيا، إلا أنهم هم نفس الكائنات. وفي سفر الرؤيا، يطلق عليهم "الحيوانات [المخلوقات الحية]":

«وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِل مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»». (رؤيا ٤: ٨ – ١١)

ومرة أخرى، نرى أن كلمة «قُدُّوسٌ» هي الكلمة الوحيدة التي تُستخدم ثلاث مرات لوصف الله، في كل من العهد القديم والعهد الجديد. ففي العهد القديم صرخ السرافيم: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ» (إشعياء ٦: ٣). وفي العهد الجديد، تصيح المخلوقات الحية، «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤيا ٤: ٨).

أنـا أؤمـن أنـه توجـد أهميـة لذلـك التكـرار الثـلاثي وهي ترتبـط بوحـدة الله الثلاثيـة أو الثالـوث. فـهي تـدل على أنـه قدوس هـو الآب، وقـدوس هـو الابـن، وقـدوس هـو الـروح. ولا أحـد آخـر قـدوس؛ فالقداسـة هي صفـة فريـدة لله. لذلـك، فكمـا رأينـا سـابقًا، لا يمكننـا أن نفهـم أو نصبـح شركاء في القداسـة إلا بقـدر مـا نتعلـق بالله نفسـه. فالقداسـة تلخـص كيانـه الـكلي. وعندمـا نـرى أن الكتـاب المقـدس يسـتخدم كلمـة «قُـدُّوسٌ» ثـلاث مـرات لوصـف الله، نـدرك أن «قُـدُّوسٌ» هي الكلمـة الـتي تصفـه حقًـا. وبقـدر مـا نعلـم، هـذه الكلمـة لا تُسـتخدَم أبـدًا إلا للإشـارة إليـه. وعندمـا نسـتمر في هـذه الدراسـة، سـنرى أن القداسـة ليسـت اختياريـة. فالكتـاب المقـدس يخبرنـا أنـه، «بِدُونِهَـا [بدون القداسة] لَـنْ يَـرَى أَحَـدٌ الـرَّبَّ» (عبرانيـين ١٢: ١٤).

"إِنْسَـانٌ نَـجِسُ الشَّفَتَـيْنِ"

دعونا الآن نلقي نظرة على رد فعل إشعياء على قداسة الرب:

«وَيْـلٌ لِـي! إِنِّـي هَلَكْـتُ، لأَنِّـي إِنْسَـانٌ نَجِـسُ الشَّـفَتَيْنِ، وَأَنَـا سَـاكِنٌ بَيْـنَ شَـعْبٍ نَجِـسِ الشَّـفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَـيَّ قَـدْ رَأَتَـا الْمَلِـكَ رَبَّ الْجُنُـودِ». (إشـعياء ٦: ٥)

وكمـا أشرت، كان إشـعياء رجـلًا تقيًـا بمعايير الإنسـان. ومع ذلك، فهـذا الإعـلان عن قداسـة الله جعلـه يرى نفسـه في نور جديـد تمامًا. فقد أدرك إلى أي مدى كان أقل من معايير قداسـة الله وقداسـة السـماء.

أرجوك لاحظ أنه عندما أدرك إشعياء عجزه، كان يوجد جزء معين من نفسه كان أكثر وعيًا به، وهو ذلك الذي فشل فيه. فماذا كان هذا الجزء؟ «الشَّفَتَيْنِ». ويقول يعقوب ٣: ٢، «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا.» وقد أحضر الله إشعياء وجهًا لوجه أمام حقيقة أنه كان يحتاج إلى قدر أكبر من القداسة مما كان قد حصل عليه حتى تلك المرحلة.

وهذه هي الطريقة التي يتعامل بها الله عادة معك ومعي. فهو يقودنا إلى الإحساس باحتياجنا، ثم يكشف لنا عن تسديده لهذا الاحتياج. وبينما نستمر في هذه الدراسة، سنرى أن هذه العملية صحيحة فيما يتعلق باحتياجنا للقداسة. فعندما نعترف باحتياجنا، يكون الله مستعدًا لتدبيره لنا. فبمجرد أن اعترف إشعياء باحتياجه، جاء تدبير الله له:

عندما نعترف باحتياجنا، يكون الله مستعدًا لتدبيره لنا.

«فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ»». (إشعياء ٦: ٦ – ٧)

لم يأتِ غفران خطية إشعياء من خلال أعماله. ولم يكن

نتيجة جهده الخاص. فبدلًا من ذلك، كان ذلك بسبب التدخل المباشر من الله. وهذه الجمرة من على المذبح هي رمز للروح القدس. فلا يتقدس الإنسان إلا بحضور الروح القدس وقوته.

الدعوة للخدمة

لم يسمع إشعياء الدعوة للخدمة إلا بعد أن اعترف باحتياجه وحصل على تدبير الله لتلبيته. ونرى في إشعياء ٦: ٨ كيف استجاب النبي على دعوة الرب:

«ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي»».

في الأساس (وأعتقد أن هذه حقيقة لا يدركها معظم المسيحيين)، لا يستخدم الله المتطوعين. وسنرى حقيقة هذه العبارة في الفصول التالية. ففي رغبتنا لخدمة الرب، يكون علينا أولًا أن نأتي إلى المكان الذي ندرك فيه أننا غير فاعلين وعاجزون. وطالما أنك تعتقد أنك تستطيع القيام بالمهمة وأن الله محظوظ لأنك تعمل معه، فلن يوجد الكثير مما يمكنك القيام به ويكون له أي قيمة دائمة. ومع ذلك، عندما تأتي إلى المكان الذي تدرك فيه أنك غير لائق، وغير قادر، وغير جدير تمامًا، فسوف يمد الله يده ويلمس حياتك.

دعوتي للخدمة

هذه الفقرة التي تتناول اعتراف إشعياء بشفاه نجسة واستجابته لدعوة الله له ذات أهمية كبيرة لي لأن تجربة مماثلة حدثت في حياتي. ففي المرة الأولى التي ذهبت فيها إلى خدمة في الكنيسة الخمسينية، برفقة جندي زميل لي في الجيش البريطاني، كانت صدمة لي إلى حد ما. فقد جئت من خلفية قوية في الفلسفة ولم أختبر مثل هذا النوع من الخدمة من قبل. وكان لدي سؤال واحد فقط: هل يعرف هذا الواعظ حقًا ما يتحدث عنه؟

كان الواعظ في ذلك المساء قد أخذ النص الذي سيعظ عنه من الفقرة التي في إشعياء ٦ التي كنا ندرسها. وعندما وصل إلى آية ٥ - «لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ» - قال لي شيء، "لم يصفك أحد بدقة أكثر من ذلك!" ومن تجربتي في الجيش البريطاني، لا أعتقد أنه كان يمكن أن يكون هناك أي مجموعة أخرى من الرجال، في أي مكان، تناسب بشكل أفضل تسمية «شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ».

وعندما اقتبس الواعظ هذه الفقرة من الكتاب المقدس، لفت انتباهي. ولم أكن أعرف ما الذي يتحدث عنه، إلا أنني أدركت أنه لفت انتباهي. وكان هذا هو الباب الذي انفتح ليصل بي إلى الخلاص.

كان الواعظ سائق سيارة أجرة سابقًا، أي أنه نوع مختلف عن الأشخاص الذين كنت استمع إليهم في جامعة كامبريدج. ورغم أنه بدأ بهذه الفقرة، إلا أنه لم يلتزم بها. فقد كان أحد هؤلاء الوعاظ الذين ينتقلون من العهد القديم إلى العهد الجديد ثم يعودون. وفي الواقع، وجدته صعب المتابعة.

ففي مرحلة ما، كان يتحدث عن داود الراعي وعلاقته بالملك شاول، وأجرى حوارًا وهميًا بين الاثنين. وقد أكد بحق أن الملك شاول كان من الرأس والكتفين أطول من بقية الناس من خلال القفز على مقعد صغير. وعندما كان يتحدث باسم الملك شاول، كان ينظر باحتقار إلى المكان الذي يكون فيه عندما كان يتحدث باسم داود. وكنت أتابع هذا العرض ببعض الاهتمام، إلا أنه، في وسط إلقاء خطاب حماسي ممثلًا الملك شاول، انهار المقعد، وسقط على الأرض محدثًا صوتًا مرتفعًا. (بصراحة، إن كنت تخطط لإعداد عرض مناسب لأستاذ من كامبريدج، لكنت قد تركت هذا الجزء.) إلا أنه، رغم كل ما حدث - أي ليس **بسبب** كل شيء، إلا أنه **رغم ذلك** - أدركت أنه يعرف ما كان يتحدث عنه. وعلاوة على ذلك، كنت أعلم أنني لم أفهم ما يتحدث عنه.

وعندما انتهى الواعظ من هذا الأداء الغريب، طلب أن

تنحني كل رأس وأن تُغلَق كل عين. ولم يكن قد سبق لي أن أكون في موقف حيث يحني الناس رؤوسهم بهذه الطريقة، وأن أي شخص يريد أن يختبر هذا الاختبار، سيكون عليه أن يرفع يده. ولم يكن هناك موسيقى في الخلفية، لا شيء. فقط صمت تام.

لذا، جلست هناك فيما بدا أنه صمت طويل جدًا، وكان يوجد صوتان غير مسموعين يتحدثان لي، صوت واحد في كل أذن لي. وقد قال أحدهما، **إن رفعت يدك أمام هؤلاء السيدات العجائز كجندي يرتدي الزي العسكري، فستبدو سخيفًا للغاية.** وقال الصوت الآخر، **إن كان هذا شيئًا جيدًا، فلماذا لا تمتلكه؟**

وبصراحة، أنا كنت مشلولًا. ولم أستطع الاستجابة. ثم حدثت المعجزة. وهي معجزة حقيقية. فقد رأيت ذراعي اليمنى ترتفع في الهواء، وعرفت أنني لم أرفعها. وفي تلك المرحلة، كنت خائفًا حقًا. وفكرت، "**ما هذا الذي أدخلت نفسي فيه**"؟

حسنًا، كان هذا كل ما ينتظره الذين كانوا يحضرون هذه الخدمة. ففي اللحظة التي ارتفعت فيها ذراعي، بدأ كل شيء يتحرك مرة أخرى. ولم أتلق أي مشورة من القس، إلا أن زوجين مسنين طيبين كانا يمتلكان بيتًا للضيافة بالقرب من الكنيسة قد قاما بدعوتي أنا وزميلي الجندي إلى المنزل لتناول العشاء. وبالنسبة للجنود في الجيش، كانت هذه الدعوة مغرية جدًا.

وبينما كنا نسير معًا، أخبرتني هذه السيدة صغيرة الحجم التي تبلغ الستين من عمرها عن اختباراتها. وقد وصفت لي كيف تم إعفاء زوجها من الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى لأنه كان مصابًا بالسل. وكنت أعلم أنه إن كان الأمر قد جعله يحصل على إعفاء، فلا بد أنه كان تشخيصًا طبيًا صحيحًا. ثم قالت لي: "كنت أصلي كل يوم لمدة عشر سنوات لكي يشفي الله زوجي". فقلت لنفسي، **هذا المفهوم لم أفكر فيه قط، أن أصلي كل يوم لمدة عشر سنوات من أجل شيء ما.** وقد واصلت كلامها قائلة: "في يوم ما كنت في قاعة الاستقبال أصلي. وكان زوجي جالسًا في الفراش في غرفة النوم وهو يبصق الدم. وسمعت صوتًا يقول لي: "طالبي بهذا الأمر" وأجبته "يا رب، أنا اطالب به الآن". وفي تلك اللحظة بالذات، شفى الله زوجها تمامًا. فقلت لنفسي، **حسنًا، ربما هذا هو ما كنت أبحث عنه.**

الاحتياج إلى التواضع

كانت هذه هي المقدمة لي للإنضمام إلى الحركة الخمسينية، وهكذا استخدم الله هذه الفقرة من إشعياء ٦ لدعوتي لخدمته، بينما كنت غير مستعد وغير مطلع على هذا العالم بأكمله في ذلك الوقت.

شعر كل إنسان ممن درست حياتهم في الكتاب المقدس، من

الذين دعاهم الله إلى وظيفة خاصة، أنه غير صالح للقيام بهذه المهمة. فإن قابلت شخصًا يقول أنه مدعو من الله وكان قادرًا تمامًا على أداء المهمة، يمكنك أن تكون على يقين أنه غير مدعو من الله.

> كان على إشعياء أن يكون متواضعًا في محضر قداسة الله قبل أن يتأهل لهذه المهمة.

لذا، كان على إشعياء أن يكون متواضعًا، ويجب أن ينخفض في محضر قداسة الله، قبل أن يتأهل للمهمة التي أراد الرب أن يدعوه لها. وسيكون نفس الشيء صحيحًا بالنسبة لك.

٣

القداسة عبر الكتاب المقدس

في هذا الفصل، سننظر عن قرب في فقرة الكتاب المقدس في رؤيا ٤ التي تسير مع فقرة إشعياء ٦، إلى جانب بعض الفقرات الأخرى حول القداسة. أنا أحب سفر الرؤيا. وذات مرة، قلت لزوجتي روث، "أنا لا أفهم سفر الرؤيا. ولا أستفيد منه كثيرًا. دعينا نقرأه كله بصورة صحيحة". لذا فعلنا.

وبعد ذلك، قلت، "ما زلت لم أستفد منه كثيرًا. دعينا نقرأه كله مرة أخرى". وقد فعلنا.

في المرة الثالثة، انفتح لي شيء. ومن هذه النقطة، إن كان عليّ أن أختار أي من الفقرات أود قراءتها، فأنا أختار غالبًا إما رؤيا ٤ أو ٥، لأن هذا الجزء من الكتاب المقدس يصف مشهد العبادة في السماء. ومرة أخرى، في هذين الأصحاحين، كما في إشعياء٦، يتم استخدام كلمة «قُدُّوسٌ» ثلاث مرات للحديث عن الرب.

رُفِعَ إلى مستوى العرش

رؤيا ٤ هو أصحاح مجيد، والكلمة الأساسية والموضوع

المركـزي له هـو «عَـرْشٌ». فدعونـا نـدرس هـذا الأصحـاح بأكملـه، مـع حسـاب عـدد المـرات الـتي ذُكِـرَت فيهـا كلمـة «عَـرْشٌ».

«بَعْـدَ هـذَا نَظَـرْتُ وَإِذَا بَـابٌ مَفْتُـوحٌ فِـي السَّـمَاءِ، وَالصَّـوْتُ الأَوَّلُ الَّـذِي سَـمِعْتُهُ كَبُـوق يَتَكَلَّـمُ مَعِـي قَائِـلًا: «اصْعَـدْ إِلَـى هُنَـا فَأُرِيَـكَ مَـا لاَ بُـدَّ أَنْ يَصِيـرَ بَعْـدَ هـذَا». وَلِلْوَقْـتِ صِـرْتُ فِـي الـرُّوحِ، وَإِذَا عَـرْشٌ مَوْضُـوعٌ فِـي السَّـمَاءِ، وَعَلَـى الْعَـرْشِ جَالِـسٌ». (رؤيـا ٤: ١ - ٢)

وحتى الآن، نجد مرتين تُذكَر فيهما كلمة «عَرْشٌ».

«وَكَانَ الْجَالِـسُ فِـي الْمَنْظَـرِ شِـبْهَ حَجَـرِ الْيَشْـبِ وَالْعَقِيـقِ، وَقَـوْسُ قُـزَحَ حَـوْلَ الْعَـرْشِ فِـي الْمَنْظَـرِ شِـبْهُ الزُّمُـرُّدِ. وَحَـوْلَ الْعَـرْشِ أَرْبَعَـةٌ وَعِشْـرُونَ عَرْشًـا. وَرَأَيْـتُ عَلَـى الْعُـرُوشِ أَرْبَعَـةً وَعِشْـرِينَ شَـيْخًا جَالِسِـينَ مُتَسَـرْبِلِينَ بِثِيَـابٍ بِيـضٍ، وَعَلَـى رُؤُوسِـهِمْ أَكَالِيـلُ مِـنْ ذَهَـبٍ. وَمِـنَ الْعَـرْشِ يَخْـرُجُ بُـرُوقٌ وَرُعُـودٌ وَأَصْـوَاتٌ. وَأَمَـامَ الْعَـرْشِ سَـبْعَةُ مَصَابِيـحِ نَـارٍ مُتَّقِـدَةٌ، هِـيَ سَـبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ. وَقُـدَّامَ الْعَـرْشِ بَحْـرُ زُجَـاجٍ شِـبْهُ الْبَلُّـورِ. وَفِـي وَسَـطِ الْعَـرْشِ وَحَـوْلَ الْعَـرْشِ أَرْبَعَـةُ حَيَوَانَـاتٍ مَمْلُـوَّةٌ عُيُونًـا مِـنْ قُـدَّامٍ وَمِـنْ وَرَاءٍ: وَالْحَيَـوَانُ الأَوَّلُ شِـبْهُ أَسَـدٍ، وَالْحَيَـوَانُ الثَّانِـي شِـبْهُ عِجْـل، وَالْحَيَـوَانُ الثَّالِـثُ لَـهُ وَجْـهٌ مِثْـلُ وَجْـهِ إِنْسَـانٍ، وَالْحَيَـوَانُ الرَّابِـعُ شِـبْهُ نَسْـرٍ طَائِـرٍ. وَالأَرْبَعَـةُ الْحَيَوَانَـاتُ لِـكُلِّ وَاحِـدٍ مِنْهَـا سِـتَّةُ أَجْنِحَـةٍ حَوْلَهَـا، وَمِـنْ دَاخِـل مَمْلُـوَّةٌ عُيُونًـا، وَلاَ تَـزَالُ نَهَـارًا وَلَيْـلًا قَائِلَـةً: «قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، الـرَّبُّ الإِلـهُ الْقَـادِرُ عَلَـى كُلِّ شَـيْءٍ، الَّـذِي كَانَ وَالْكَائِـنُ وَالَّـذِي يَأْتِي». وَحِينَمَـا تُعْطِـي الْحَيَوَانَـاتُ مَجْـدًا وَكَرَامَـةً وَشُـكْرًا لِلْجَالِـسِ عَلَـى الْعَـرْشِ،

الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»». (آيات ٣ - ١١)

هل قمت بحساب عدد مرات ذكر كلمة «عَرْشٌ»؟ في أصحاح واحد مكون من أحد عشر آية فقط، تظهر الكلمات «عَرْشٌ» أو «الْعُرُوشِ» أربع عشرة مرة. وتكشف فقرات الكتاب المقدس أن هناك أربعة أنظمة رئيسية للعالم غير المرئي المخلوق، وقد ذكرها بولس في كولوسي ١: ١٦ على النحو التالي: «عُرُوشًا»، و«سِيَادَاتٍ»، و«رِيَاسَاتٍ»، و«سَلاَطِينَ». وأعلى مستوى من النظام المخلوق للكون هو مستوى العرش.

يتحدث
«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ»
للإعلان عن الله
الثالوث: الآب،
والابن، والروح القدس.

في هذا الأصحاح الرابع من سفر الرؤيا، يرتفع الرسول يوحنا إلى مستوى العرش. لذلك، فهذا المشهد يحدث على أعلى مستوى من الخليقة، وعلى هذا المستوى، يوجد موضوع واحد مستمر: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ». وكما أشرت سابقًا، يتحدث هذا الإعلان الثلاثي عن الله الثالوث: الآب، والابن،

والـروح القـدس. قـدوس الآب، وقـدوس الابـن، وقـدوس الـروح القـدس. ومـرة أخـرى، تتذكـر كل السـماء باسـتمرار هـذه الحقيقـة. وبالتأكيـد، سـيكون مـن المناسـب إن كنـا نحـن الذيـن على الأرض سـنصبح أكـثر وعيًـا بنفـس تلـك الحقيقـة، وخاصـة أولئـك الذيـن هـم أعضـاء في جسـد المسـيح، أي الكنيسـة.

ودعونـا نفكـر في بعـض النقـاط البـارزة الإضافيـة مـن هـذه الفقـرة. فمـن المهـم أن نعـرف أن أول شيء رآه يوحنـا عندمـا أصبـح في الـروح هـو العـرش. ثـم، عندمـا تكيفـت عينـاه على العـرش، أمكنـه أن يـرى الجالـس على العـرش. فقـد كان يوحنـا يـرى غرفـة عـرش الله، أي المـكان الذي يـدار منـه الكـون.

وبعـد ذلـك، رأى يوحنـا المخلوقـات الحيـة - أي الكائنـات الناريـة - وسـمعهم يصرخـون، «قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، الـرَّبُّ الإِلـهُ الْقَـادِرُ عَـلَى كُلِّ شَيْءٍ». ويوجـد شيء نـاري عـن القداسـة، وهـذا يثـير اهتمـامي كثـيرًا. فقبـل أن تُذكَـر المخلوقـات الناريـة، تتحـدث هـذه الفقـرة عـن «سَـبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِـدَةٌ» (رؤيا ٤: ٥)، وهـو عـرض مـرئي آخـر للـروح القـدس. وتقـول عبرانيين ١٢: ٢٩، «لأَنَّ "إِلهَنَا نَارٌ آكِلَـةٌ"». وهي لا تقـول أن الله مثـل نـار آكلـة. بـل أنـه نـار آكلـة. ولا تشـير «نَـارٍ» في هـذه الفقـرة مـن سـفر الرؤيـا إلى الله الآب ولا الله الابـن. بـل هـو الله الـروح القـدس. وهـو نـارٌ آكلـة.

عندما سقطت النيران على ذبيحة إيليا على جبل الكرمل، سقط كل الناس على وجوههم وهم يهتفون: «"الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!"» (١ ملوك ١٨: ٣٩). وقد سقطوا على وجوههم لأنهم كانوا حاضرين أمام الله نفسه، وليس مجرد إظهار روحي. وكانوا حاضرين أمام الأقنوم الثالث من اللاهوت، الذي هو النار المشتعلة الحية.

"مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ"

ناقشنا في الفصل السابق موضوع القداسة في إشعياء ٦: ٣. ودعونا الآن نلقي نظرة على بعض الفقرات الإضافية في العهد القديم التي تتحدث عن قداسة الله. وسنتناولها باختصار بالترتيب. فالأولى هيّ خروج ١٥: ١١:

«مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا [ممجدًا] فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا [مهوبًا] بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟»

الله ممجد في قداسته. وعندما نرى قداسته، يصير الله مخوفًا أو مهوبًا، مما يحثنا أن نسبحه. وعندما نسبحه، هو سيصنع العجائب. ويوجد هنا إعلان جميل. فعندما تُقدِّر قداسة الله، أنت تسبحه كما يجب أن تسبحه. وعندما تسبحه كما يجب أن تسبحه، تبدأ العجائب في التدفق. وهذا هو النظام الإلهي.

"هو إله مقدس"

ننتقل بعد ذلك إلى الإصحاح الأخير من سفر يشوع، حيث تحدى يشوع شعب الله إسرائيل بعد أن جاءوا إلى ميراثهم، أي أرض الموعد. وكان التحدي الذي وضعه أمامهم بشكل أساسي هو هذا: "من ستعبدون، الآن بعد أن أصبحتم في أرضكم؟" وقد أعطاهم يشوع هذا الاختيار: «فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ. إِنْ كَانَ الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ.» (انظر يشوع ٢٤: ١٥). فأجاب الشعب أنهم سيعبدون الرب:

«فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ نَتْرُكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى» (آية ١٦)

ثم قدم الشعب كلمة عن عظمة وانتصارات الله وبركاته. وردًا على ذلك، عاد يشوع مرددًا كلمات مدهشة إلى حد ما:

«لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ». (آية ١٩)

قلت في وقت سابق أن الله لا يبحث عن متطوعين. وهذا ما قصدته بهذه العبارة. يقول الكثيرون في الكنيسة المعاصرة، "أعتقد أنني أريد أن أخدم الرب. وأنا أتساءل ما إن كان الله لديه وظيفة لي". وطالما أنك تقترب من الله القدير بهذا الموقف،

فلن تتواصل معه. ومرة أخرى، أعتقد أن معظم المسيحيين اليوم لديهم ذلك الانطباع بأن الله كان محظوظًا جدًا للحصول على خدماتهم عندما نالوا الخلاص. والله لا يراها بهذه الطريقة.

لدى معظم المسيحيين انطباع بأن الله كان محظوظًا للحصول على خدماتهم عندما نالوا الخلاص.

ولسنوات عديدة جدًا، كان لدي هذا الموقف، لأنني كنت قد أنجزت الكثير إلى حد ما في المجالين المهني والأكاديمي. وبعد سنوات، بدأت أرى أنها كانت قصة مختلفة تمامًا. فقد قَبِلَ الله أن يحمل مسؤوليات هائلة عندما قبلني. ولا يمكنك أن تصعد إلى الرب وتقول "يا الله، أعتقد أنني سأخدمك". فسيقول الله لك، "لا يمكنك أن تفعل ذلك. فأنت لست مؤهلًا. وأنت لست مستعدًا. وستفشل، وستكون في وضع أسوأ مما كنت عليه من قبل".

وعلينا أن نضع هذا الفكر في اعتبارنا: فقبل أن نقدم الخدمة لله، يكون علينا أن نتذكر نوع الله الذي نخدمه. فهو إله قدوس. إله ممجد. إله مخوف.

ولا يمكننا التصرف بحماقة في خدمته. فهي ليست مسألة لعب ألعاب دينية صغيرة. وهي ليست مسألة حضور الكنيسة

بين الحين والآخر، كلما كان ذلك مناسبًا لنا. فما لم يكن التزامًا تامًا، لن يكون له إلا قيمة ضئيلة جدًا.

«لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ»

وقد تم عرض موضوع قداسة الله مرة أخرى في صموئيل الأول، حيث نراها في أغنية حنة بعد أن منحها الله الطفل الذي كانت تشتاق إليه. واسمحوا لي أن أقدم ملاحظة موجزة عن فقرة ١ صموئيل ١ عندما كانت حنة تبكي. وأود أن أقول إن المرأة الباكية تكون غالبًا امرأة عاقر. أما عندما حصلت حنة على النصرة بالإيمان وتوقفت عن البكاء، فقد حملت وأصبحت أمًا. وفي الأصحاح ٢، كان لديها رسالة النصرة في أغنية التسبيح التي قالتها.

«فَصَلَّتْ حَنَّةُ وَقَالَتْ: «فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي، لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ. لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا». (١صموئيل ٢: ١ - ٢)

وفي لحظات النصرة والتمييز الروحي الحقيقي، نأتي دائمًا لنرى أن الله فريد. فهو قدوس، وليس مثله في الكون كله.

يجلس بين تسبيحات شعبه

ثم، في المزامير، نجد لدينا إعلانًا جميلًا آخر عن قداسة الله ورد فعلنا المناسب لها. فقد قال المرنم، «وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ [المتوج الجالس على العرش] بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ» (مز ٢٢: ٣). وإحدى الترجمات تترجم هذه الآية على أنها "أنت القدوس، يا أيها الساكن في تسبيحات إسرائيل"؛ إلا أني أفضل معنى «الْجَالِسُ [المتوج الجالس على العرش]» عن «الساكن [دون أن يكون متوجًا ويجلس على العرش]» وقد تحدثت ذات مرة عن هذه الآية مع صديق سويدي مرنم. فقد كنت أعظ عن موضوع التسبيح وعن ترجمة مزمور ٢٢: ٣ في نسخة سويدية من الكتاب المقدس، والتي سنقدمها هكذا "أنت الذي تجلس على العرش متوجًا على تسبيحات إسرائيل". وقد كان إعلانًا حقيقيًا لي. ثم قال لي صديقي السويدي: "الملك هو ملك، سواء كان لديه عرش أم لا. والرب هو الملك سواء كان له عرش أم لا. أما عندما نسبحه، فنحن نقدم له عرشه ليجلس عليه. وبذلك، فهو يكون بيننا في محضره الملكي".

وقد جلس الله على عرش تسبيحات شعبه. إلا أننا يجب أن ندرك أن التسبيح هو نتيجة الاعتراف بقداسته. «وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ [المتوج الجالس على العرش] بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ».

العلي المرتفع الذي يسكن مع المتواضع

ثم نأتي إلى آية جميلة أخرى في إشعياء:

«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ». (إشعياء ٥٧: ١٥)

أنا مغرم بجمال هذه الآية لدرجة أني أريد التأكد من أننا نستعرض معالمها البارزة. فالقدوس يقول: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ». وتعليقي الأولي هو أن قداسة الله تثير تواضع الإنسان. وعندما نرى قداسة الله حقًا، لا توجد إلا حالة واحدة فقط تنتج عن ذلك، وهي التواضع.

لاحظ أنه توجد فعليًا ثلاث كلمات تقدم الفكرة الأساسية في الآية السابقة، وكل كلمة من هذه الكلمات تأتي مرتين. فالله الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، والْقُدُّوسُ اسْمُهُ، يسكن فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ مع الْمُتَوَاضِعِ، ليحيي رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ. فموضوع هذه الآية هو «الْعَلِيُّ، والْقُدُّوسُ، والْمُتَوَاضِعِ».

فإن كنت تريد أن يسكن الله معك، قدم له قلبًا متواضعًا. فمن يسكن الأبد وعرشه فوق السماوات يسكن مع «الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ.» ولا أعتقد أن أي شخص يعيش في إعلان قداسة

الله يمكنه أن يكون متكبرًا، لأن الكبرياء هو في الواقع إنكار لقداسة الله.

وأرجو أن تساعدك هذه الدراسة المختصرة لفقرة الكتاب المقدس السابقة أن تفهم طبيعة قداسة الله بشكل أفضل. وسننتقل الآن لنرى كيف يتوقع الله أن يسير شعبه في القداسة.

٤

الله يطلب القداسة

ليس الله قدوس فقط، بل هو أيضًا يطلب القداسة في شعبه. وفي استكشافنا لهذا الموضوع، سندرس عددًا من فقرات الكتاب المقدس من لاويين، لأن موضوع سفر اللاويين هو القداسة، فتأتي كلمة «قُدُّوسٌ» هناك أكثر من تسعين مرة.

«إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ [مقدسين]، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ. وَلاَ تُنَجِّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ [مقدسين] لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». (لاويين ١١: ٤٤ – ٤٥)

«كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ [مقدسين] لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (لاويين ١٩: ٢)

«فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ». (لاويين ٢٠: ٧)

«وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي». (آية ٢٦)

«تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»

مما تتضمنه هذه الفقرات من الكتاب المقدس بشكل واضح، نرى أن شرط أن يكونوا شعب الله هو أن يكونوا مقدسين كما هو قدوس. وهذه الصفة هي ما يميزنا ويفصلنا عن جميع الأشخاص الآخرين على وجه الأرض.

ودعونا نلتفت باختصار إلى لاويين ١٠:١٠:

«وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ»

أحد الموضوعات الأساسية في سفر اللاويين هو كيفية التمييز بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس، وبين ما هو طاهر وما هو نجس. وفي الواقع، كانت إحدى المسؤوليات الأساسية للكهنة بحسب ناموس موسى هي تعليم شعب الله الإختلاف بين المقدس وغير المقدس. وكان فشل الكهنة في القيام بذلك هو أحد الأسباب الأساسية للكارثة الروحية والقومية في إسرائيل.

وينطبق نفس هذا المبدأ على الخدمة المسيحية. فواحدة من المسؤوليات العُظمى لخدام شعب الله هي تعليم الطبيعة الحقيقية للقداسة، بما في ذلك كيفية التمييز بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس. وعندما لا يتم تقديم هذا التعليم أو لا يتم استقباله، سيتبع ذلك دائمًا كارثة روحية.

القطع المفقودة في فهم القداسة

إحدى أعظم القطع المفقودة في فهم الكنيسة للقداسة هو ممارسة الصوم. فقد خرجَت ممارسة الصوم من الصورة بالكامل تقريبًا، ولن يمكن أن تمتلك الكنيسة تصورًا كاملًا عن قداسة الله بدون الصوم. ويرتبط بهذه القطعة المفقودة فقدان الشفاعة التي تؤدي إلى الصوم. وبالنسبة لي، تلك الفقرة التي في إشعياء ٥٩ هي صورة لمجتمعنا المعاصر. فهي تبدأ:

«وَقَدِ ارْتَدَّ الْحَقُّ إِلَى الْوَرَاءِ، وَالْعَدْلُ يَقِفُ بَعِيدًا. لأَنَّ الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ، وَالاسْتِقَامَةَ لاَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ». (آية ١٤)

(عندما أقوم بمسح المشهد السياسي الحالي، أقول لنفسي فقط، «الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ»).

وتستمر هذه الفقرة قائلة:

«وَصَارَ الصِّدْقُ مَعْدُومًا، وَالْحَائِدُ عَنِ الشَّرِّ يُسْلَبُ». (آية ١٥)

وأعتقد أننا نقترب جدًا من تلك المرحلة. فليس من الضروري أن تكون بارًا بشكل نشط أو شديد لكي يقع عليك اضطهاد في المجتمع اليوم. فما عليك ببساطة إلا الامتناع عن الشر، وسوف يلاحظك الناس ويجعلونك فريسة لهم. وهنا كان رد

فعل الرب على الوضع الذي فشلت فيه الحقيقة، والذي فيه المبتعد عن الشر جعل نفسه فريسة:

«فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ. فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَحَيَّرَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ». (آيات ١٥ - ١٦)

يمكن لهذه العبارة الأخيرة أن تصف بدقة موقف الله تجاه أجزاء كثيرة من الكنيسة اليوم. فهو يتساءل «تَحَيَّرَ» من حقيقة أنه لا يوجد شفعاء.

قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ

ونرى حقيقة مماثلة في حزقيال ٢٢، وهي التي تسلط الضوء على تأكيد الله على الشفاعة. ففي الفقرة التالية، توجد أربع مجموعات متهَمة بالانحراف. وهذا هو ترتيب تلك الجماعات: الأنبياء، والكهنة، والرؤساء، والشعب. وأرجو ملاحظة أن الله لا يبدأ مع الرؤساء والحكام العلمانيين. فهو يبدأ مع أولئك الذين يعلنون الإيمان به، أي الأنبياء والكهنة. وإن استطعت أن تتبع المشكلة من سببها، فمن هنا ستبدأ. فقد يكون الحكام العلمانيون أشرارًا، إلا أنهم ليسوا المصدر الأساسي للشر أبدًا. فأولئك الذين يزعمون أنهم يمثلون الله بدون دليل حقيقي على فعل ذلك هم المصدر الأساسي للمشكلة.

ونبدأ بحزقيال ٢٢: ٢٤، حيث كان الرب يتكلم مع النبي حزقيال:

«يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لَهَا [إسرائيل]: أَنْتِ الأَرْضُ الَّتِي لَمْ تَطْهُرْ، لَمْ يُمْطَرْ عَلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ».

في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، كنت أقدم التعليم في كينيا، وقد قرأ أحد طلابي هذه الآية وعلق قائلًا: "الشيء الوحيد الذي يمكن أن يطهر الأرض هي أمطار الروح القدس". ولم يبتعد ذلك التعليق عن ذهني أبدًا. فالأرض التي لم تستقبل أمطار الروح القدس لم يتم تطهيرها. ثم تابع الرب،

«فِتْنَةُ أَنْبِيَائِهَا فِي وَسْطِهَا كَأَسَدٍ مُزَمْجِرٍ... كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ... رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسْطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفًا ... وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ [للشعب] بِالطُّفَالِ... شَعْبُ الأَرْضِ ظَلَمُوا ظُلْمًا، وَغَصَبُوا غَصْبًا، وَاضْطَهَدُوا الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ». (آيات ٢٥ - ٢٩)

أشعر، في الأساس، أن الكنيسة تغطي المؤمنين بالأسمنت غير المعالَج «قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ [للشعب] بِالطُّفَالِ»، والذي سيتم جرفه كله عندما يأتي المطر والفيضانات. فنحن لا نواجه القضايا الأساسية للخطية والبر والمسؤولية.

ومـرة أخـرى، نقـرأ في حزقيـال ٢٢: ٢٩، «شَـعْبُ الأَرْضِ ظَلَمُـوا ظُلْمًـا». وأرجـو ملاحظـة أن الشـعب هـم آخـر مـن يـلام. فيمكننـا أن نتهـم مدمـني المخـدرات وكذلـك "الخطـاة"، إلا أنهـم في نهايـة القصـة. فالمشـكلة تبـدأ مـع الأنبيـاء ثـم الكهنـة - أي رجـال الديـن.

الوقوف في الثغر

والآن نأتي إلى الذروة في حزقيال ٢٢:

«وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الأَرْضِ لِكَيْلاَ أُخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ». (آية ٣٠)

يـا لهـا مـن عبـارة مأسـاوية: «فَلَمْ أَجِدْ»، أي لـم أجـد شـخصًا واحـدًا. ولاحـظ أن الشـخص الذي كان الله يطلبـه كان مـن المتوقـع أن يفعـل شـيئين. أولًا، كان عليـه أن يبـني جـدارًا. وبشـكل عام، في ثقافتنـا المعـاصرة، تـم تحطيـم جميـع جـدران الفصـل الطبيـعي، خاصـة، في رأيي، الفصـل بـين الذكـر والأنـثى، وهـو أمـر أسـاسي. وقـد كان هـو الفصـل الأصـلي الذي تـم إنشـاؤه عنـد الخليقـة، وقـد عشـت طويـلًا بمـا يكـفي لرؤيـة هـذا الفصـل ينهـار أمـام عيـني، وأحيانًـا مـن خـلال أفعـال قانونيـة.

وكان الله يبحـث عـن هـذا الشـخص ليـس فقـط لإعادة بنـاء جـدران الإنفصـال بـل وأيضًـا لإعادة الحـدود. وأخـيرًا، كان عليـه

أن يقف في الثغر أمامه، ليقف بين الشعب والرب كشفيع. والشفيع هو "من يأتي بينهما".

فعلى سبيل المثال، كان إبراهيم شفيعًا نيابة عن أهل مدينة سدوم. فعندما زار الرب واثنان من الملائكة بيت إبراهيم، وقف إبراهيم بين الرب وسدوم، وتفاوض مع الرب، وقلل العدد المطلوب من الأبرار من خمسين إلى عشرة. وقال الرب في النهاية، في الواقع، "إن وجدت عشرة أبرار، فسأخلص المدينة من أجلهم". وللأسف، لم يجد حتى عشرة أبرار، إلا أن وقوف إبراهيم بين الرب وموضع غضبه هو صورة كاملة للشفيع - أي الشخص الذي يقف بينهما. (انظر تكوين ١٨).

ووصف آخر للشفيع هو الشخص الذي يأتي من بين شعبه، ويقف أمام الله، ويقول: "إن ضربتهم، يا رب، عليك أن تضربني أولًا". فهذا هو الشفيع.

وكأمة، نحن ابتعدنا جدًا حتى الآن عن الله، ومعاييره، وكل ما نعرفه عن أنه بار. وما لم نتمكن حقًا من التواضع أمامه وطلب رحمته، فلا رجاء لنا. فالرجاء ليس في السياسيين. وليس حتى في قادة الكنيسة. بل الرجاء في أقلية متواضعة يتضعون بالصوم والشفاعة. إلا أن هذه، مرة أخرى، هي عناصر القداسة والأعمال الصالحة المفقودة التي يجب أن توجد في الكنيسة.

كان إنكار الذات موضوعًا رئيسيًا في كتابات القادة المسيحيين في القرن التاسع عشر. واليوم، لم أعد أسمعها أبدًا. فنحن في إطار ذهني مختلف تمامًا عن الأشخاص الذين حثهم بولس «اِتْبَعُوا [اسعوا]... الْقَدَاسَةَ» (عبرانيين ١٢: ١٤). والسعي نحو شيء ما هو أن تستهدفه وأن تتبعه بكل قوتك. وقد تضطر إلى الركض بسرعة، أو قد تضطر إلى التغلب على العقبات، إلا أنك ستتابع هذا السعي بشدة.

وقد تختلف انطباعاتك عن انطباعاتي، إلا أني، كما كتبت في المقدمة، لا يمكنني التفكير بصدق في أي مجموعة من الأشخاص الذين خدمتهم وكنت بينهم وكانوا يسعون حقًا نحو القداسة. وفي كتابي "**يخرجون الشياطين**"، ذكرت تشابهًا لموقف الكنيسة المعاصرة نحو القداسة. وسوف أضعه في شكل عرض لمجموعة جولات سياحية. ففي وقت من حياتنا، كنت أنا وزوجتي روث نقوم بتنظيم جولات سياحية، لذلك كنا على دراية تامة بهذه العملية. فيمكن للأشخاص شراء مجموعة الجولات الأساسية، وبعد ذلك، إن أرادوا القيام بشيء إضافي، فإنها تصبح إضافة أو اختيارًا، ويمكنهم من خلاله دفع مبلغ إضافي قليل. فعلى سبيل المثال، لنفترض أن المجموعة قد قامت بتحديد سعر معين لها مقابل رحلة إلى الأراضي المقدسة، إلا أنهم مقابل مائتي دولار إضافية، يمكنهم إضافة رحلة بالقارب إلى أعلى نهر النيل. ورحلة النيل هي اختيار لا يجب عليهم اتخاذه.

القداسة ليست إضافة للخلاص، لكنها جزء أساسي منه.

أعتقد أن الكثير من المسيحيين في الكنيسة المعاصرة يعتبرون الخلاص هي الرحلة إلى الأراضي المقدسة والقداسة هي الرحلة الاختيارية في النيل. ونحن نعامل القداسة على أنها "إضافة"، بينما لا أحد يزعج نفسه بالدفع مقابل ذلك. وأنا لا أهاجم أي شخص؛ بل أنا فقط موضوعي، فيما يتعلق بانطباعاتي الخاصة. فالقداسة ليست "إضافة" في تدبير الله. بل هي جزء أساسي من خلاصه، وهو يتوقعه من شعبه. وفي الواقع، يجب أن تكون القداسة هي علامتنا المميزة، كما سنرى في الفصل التالي.

٥

السمة المميّزة لشعب الله

في هذا الفصل، سنلقي نظرة على فقرات الكتاب المقدس المتطابقة من العهدين القديم والجديد التي تدعم هذا الإفتراض، وهو أن: السمة المميِّزة لشعب الله يجب أن تكون هي قداستهم.

كنز خاص

أولاً، في خروج ١٩، قال الله لشعبه:

«فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً [كنزًا خاصًا] مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً». (آيات ٥ - ٦)

فلكي نكون شعب الله، يجب أن نكون مختلفين، أي مختلفين من حيث القداسة، منفصلين عن جميع الشعوب الأخرى. وقد تعرضت الكلمة «خَاصَّةً»، المستخدمة في فقرة الكتاب المقدس السابقة، إلى تغيير كبير في المعنى، فهي كانت تعني "متميزًا، غير مشابه لأي شيء آخر، منفصل".

ونجد في تثنية ١٤ نفس الصياغة تقريبًا كما في فقرة سفر

الخـروج. وسـفر التثنيـة يقـدم في الأسـاس تحليـلًا لـشروط الدخـول في ميراثـك الذي يمنحـه الله لـك والبقـاء فيـه. ومثـل اللاويـين، يركـز سـفر التثنيـة على القداسـة:

«لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا [مميَّزًا] فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ». (تثنية ١٤: ٢)

ونـرى في هـذه الفقـرة أن السـمة المميَّزة الفريـدة لشـعب الله هي قداسـتهم. فهـذه هي السـمة الـتي تميزهـم عـن جميـع الشـعوب الأخـرى. وهـذه هي السـمة الـتي ترفعهـم. فـلا يمكننـا العيـش على المسـتوى الذي يريدنـا الله أن نعيـش عليـه إلا إن عشـنا وسـلكنا في القداسـة. وهـذه الحقيقـة مذكـورة بوضـوح شـديد في تثنيـة ٢٦: ١٨-١٩. ولنبـدأ بالجـزء الأول مـن الآيـة ١٨:

«وَوَاعَدَكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا [مميَّزاً]»

تعـني كلمـة «وَاعَـدَكَ» "اعـترف بـه علنـا". فـالله يعـترف علنًـا بشـعبه أنـه متميـز عـن جميـع الشـعوب الأخـرى.

«... كَمَا قَالَ لَكَ، وَتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي التَّنَاءِ وَالاسْمِ وَالْبَهَاءِ، وَأَنْ تَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، كَمَا قَالَ» (آيات ١٨ - ١٩)

فـإن أردنـا أن نكـون «مُسْتَعْلِيًا»، يجـب أن نكـون مقدسـين. ولا يمكننـا أن نفصـل هاتـين السـمتين. فـالله يريـد أن يعيـش شـعبه على مسـتوى عال، لا أن يكـون تحـت سـيطرة المواقـف والظـروف وهجمـات العـدو. وهـو يريدنـا أن نكـون منتصريـن، ونسـود على الشـعوب. إلا أن الـشرط لتحقيـق ذلـك هـو القداسـة.

شـروط القداسـة المذكـورة في العهـد القـديم الـتي انتقلـت إلى العهـد الجديـد

سـنلاحظ الآن كيـف تـم نقـل هـذه المتطلبـات مـن العهـد القديـم إلى العهـد الجديـد كلمـة بكلمـة. فـفي ١ بطـرس، اقتبـس الرسـول بطـرس في الواقـع مـن فقـرات العهـد القديـم الـتي اختبرناها بالفعـل عندمـا كتـب إلى جمهـوره المسـيحي.

«بَـلْ نَظِيـرَ الْقُـدُّوسِ الَّـذِي دَعَاكُمْ، كُونُـوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِـينَ فِي كُلِّ سِـيرَةٍ. لأَنَّـهُ مَكْتُـوبٌ: «كُونُـوا قِدِّيسِـينَ [مقدسين] لأَنِّـي أَنَا قُدُّوسٌ»». (١ بطـرس ١: ١٥ – ١٦)

وقـد اقتبـس بطـرس في هـذا المقطـع مـن لاويـين قائـلًا في مجمله: "تذكـروا، أن الحقيقة نفسـها تنطبـق عليكم أيها المسـيحيون كما كانت تنطبق على شـعب إسرائيل بحسـب الناموس". ثم نرى فـي ١ بطرس ٢: ٩:

«وَأَمَّـا أَنْتُـمْ فَجِنْـسٌ مُخْتَـارٌ، وَكَهَنُـوتٌ مُلُـوكِيٌّ، أُمَّـةٌ مُقَدَّسَـةٌ، شَـعْبُ اقْتِنَـاءٍ [خاص]...»

وجميع العبارات المذكورة في الآية السابقة مأخوذة من عدة فقرات من العهد القديم التي نظرنا إليها. ويتم تجميعها فقط في هذه الآية لوصف المؤمنين المسيحيين. وتخبرنا هذه الآية لماذا نحن مدعوون أن نكون مقدسين:

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا [تظهروا] بِفَضَائِلِ [تسبيحات] الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ». (آية ٩)

فالإعلان عن قداسة الله سيجعلنا دائمًا نُظهِر تسبيحه. والشخص الذي لا يسبح الله ليس لديه سوى تصور قليل عن قداسته. فحينما تُعلَن لنا قداسة الله، يدفعنا ذلك إلى تسبيحه. ونحن الذين يقال لنا «تُخْبِرُوا» بتسبيحه، وهذا يعني أننا نُظهِر طبيعته وصفاته لمن حولنا.

وعندما ننتقل إلى سفر الرؤيا، الأصحاح الأول، نقرأ:

«الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ». (آيات ٥ - ٦)

في العهد القديم، العبارة الموازية لعبارة «مُلُوكًا وَكَهَنَةً» هي «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ» (خروج ١٩: ٦). وفي الواقع، هذه ترجمة أكثر حرفية لما يقوله العهد الجديد، أي: «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ». ونجد نفس الفكرة في رؤيا ٥:

«وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ»». (رؤيا ٥: ٩ - ١٠)

في تدبير الله، كل مؤمن هو ملك وكاهن. فما هي وظيفة الملك؟ إنها الحُكم. وما هي وظيفة الكاهن؟ هي ذو شقين: تقديم الذبائح والتشفع. وكمؤمنين بالمسيح، الله بالفعل قد جعلنا ملوك وكهنة للحكم، وتقديم الذبائح، والتشفع. وهذا ليس شيئًا يتوقعه منا في المستقبل. بل هو يحدث بالفعل، عندما نأخذ أماكننا في المسيح وفي قداسته.

أرجوك لاحظ كيف أن كل آيات العهد القديم والعهد الجديد تتوافق مع بعضها البعض: «فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.» (لاويين ١١: ٤٥) هي نفسها العبارة المقتبَسة في ١ بطرس ١: ١٦: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.» وتنتقل «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً» (خروج ١٩: ٦) إلى سفر الرؤيا ١: ٦ و ٥: ١٠: في «مُلُوكًا وَكَهَنَةً». فهي نفس اللغة. ومرة أخرى، يحتوي كل من تثنية ٢٨: ١٨ - ١٩ و ١ بطرس ٢: ٩ على نفس الأفكار: «جِنْسٌ مُخْتَارٌ»، «أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ»، و «شَعْبُ اقْتِنَاءٍ»

فمن الواضح أن تمييز شعب الله هو قداستهم. فهي الإشارة التي تفوق كل إشارة أخرى بأننا ننتمي له.

٦

التطهير الذي نحتاجه

وننتقل بتركيزنا الآن إلى كتابات أخرى في العهد الجديد تؤكد القداسة. وسنبدأ بكتابات الرسول بولس، ابتداءً من ٢ كورنثوس ٧:

«فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ». (آية ١)

في هذه الآية، وضع بولس التحدي أمام المؤمنين بالمسيح، وهو أنه: علينا أن نطهر أنفسنا. وأرجو ملاحظة أن المسؤولية تقع علينا بوضوح. وهذا ما يجب علينا القيام به. فعلينا أن نكمل القداسة أو نتمها «فِي خَوْفِ اللهِ».

ولاحظ أيضًا أن هذه الفقرة توجهنا إلى تطهير أنفسنا من نوعين مختلفين من القذارة: «دَنَسِ الْجَسَدِ» و «دَنَسِ ... الرُّوحِ». ويشير دنس الجسد إلى الذنوب الجسدية الواضحة أي الزنا، والسُكر، والتجديف، وما إلى ذلك. إلا أن دنس الروح هو ذلك التفاعل المحظور مع مملكة الشيطان: أي بالسعي نحو ما وراء الطبيعة والقوى الشيطانية الخارقة، في شكل أمور، مثل: الكهانة، والعرافة، والسحر، والشعوذة، وعبادة الأصنام. ويشير الكتاب

المقدس إلى أن هذا التفاعل هو "الزنا الروحي". (انظر، على سبيل المثال، ١ كورنثوس ١٠: ١٩-٢٣). فهو في نظر الله، أخطر بكثير من الزنا الجسدي. ويقول الكتاب المقدس، في ضوء وعود الله، نحن ملزمون بتطهير أنفسنا في كلا المجالين، أي في مجال الجسد ومجال الروح. ومن خلال تطهير أنفسنا بهذا الشكل، نكون «مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ».

أسباب التطهير

اسمحوا لي أن أشير إلى أن الحرف الأول من ٢ كورنثوس ٧: ١ هو "ف" ويعني "لذلك": «فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ ...» وقد تكون على دراية بأحد أقوالي المفضلة، وهي: "عندما تجد كلمة "لذلك" في الكتاب المقدس، فأنت تريد أن تعرف ما هو"ذلك". ويشير ذلك الحرف في الآية السابقة إلى وعود الله من العهد القديم المقتبسة في نهاية ٢ كورنثوس الاصحاح ٦. وعلى وجه التحديد، الآيتان الأخيرتان من هذا الأصحاح اللتان نقرأهما على النحو التالي:

«لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ». (آيات ١٧ - ١٨)

فشرط استقبال الله لنا هو أن نخرج وننفصل ولا نلمس ما هو نجس.

ثم، كما رأينا، ذهب بولس ليقول:

«فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا ... مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ». (٢ كورنثوس ٧: ١)

وبعبارة أخرى، فبناءً على وعود الله ومتطلباته، علينا أن نكمِّل القداسة في حياتنا كدليل على مهابتنا لله.

"بلا لوم في القداسة"

دعونا نلقي نظرة بعد ذلك على عدة فقرات مهمة عن القداسة وهي موجودة في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي. فمن نواح عديدة، كان أهل تسالونيكي مؤمنين نموذجيين بالمسيح. وقد أتوا إلى الرب بفرح وحماس كبيرين. وقد تغيرت أنماط حياتهم. وكانوا شهودًا أحياء. كما انطلقت كلمة الله منهم إلى المناطق المحيطة. إلا أن علينا أن نتذكر أنهم عاشوا في السابق في عبادات الأصنام والأوثان الكريهة، وكان يوجد العديد من الحقائق عن الله التي لا يزالون لا يعرفونها. وإن كنت لم تدرك ذلك، فقد تُفاجأ ببعض الأشياء التي كان على بولس أن يخبرهم بها.

وأحد الحقائق التي كان عليه أن يؤكدها هو مبدأ القداسة أو التقديس. فهم لم يكونوا قد وصلوا حتى ذلك الوقت إلى

فهم الكثير عن هذا المبدأ، وبالتالي سترى موضوع التقديس يمتد عبر رسالة بولس الأولى إليهم. وسنفحص هذا الموضوع في ثلاث فقرات متتالية، بدءً من رسالة تسالونيكي الأولى ٣. وكانت هذه هي رغبة بولس وصلاته لهؤلاء المؤمنين:

«وَالرَّبُّ يُنْمِيكُمْ وَيَزِيدُكُمْ فِي الْمَحَبَّةِ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ، كَمَا نَحْنُ أَيْضًا لَكُمْ، لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ [المقدسين]». (الآيات ١٢- ١٣)

كان بولس يتطلع إلى حدث هائل، وهو مجيء الرب يسوع المسيح . وأنا أعتقد أنك إن قرأت العهد الجديد بذهن مفتوح، فسوف تكتشف هذه الحقيقة الحيوية، وهي: يرتبط تعليم القداسة دائمًا بتوقع المجيء الثاني القريب للمسيح. وقد عاش مسيحيو العهد الجديد في ذلك التوقع المستمر أن يسوع سيأتي ثانية. وبالتالي، كان هذا هو الدافع الأكبر لهم نحو السعي للقداسة والحفاظ عليها في حياتهم.

يرتبط التعليم عن القداسة دائمًا بتوقع المجيء الثاني للمسيح.

وأعتقد أننا لا نستطيع أن نحيا في القداسة كما عاشوا ما لم يكن لدينا نفس التوقعات التي كانت لديهم. فمجيء الرب هو الرجاء المذكور في ١ يوحنا ٣: ٢ ٣ والذي يجعل المؤمن يطهر نفسه:

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ [يسوع] نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ».

كنت أتحدث ذات مرة إلى سيدة لطيفة، وهي زوجة قس من طائفة محافظة، وقد اعتمدَت في الروح القدس. وكنا نتحدث عن هذا الموضوع، وبدأت أتحدث عن حقيقة أن مجيء الرب قريب جدًا. وبطريقة لطيفة للغاية، بدأت تحاول تهدئتي، قائلة لي أنه ليس عليّ أن أشعر بالحماس الشديد. "قد آمن الناس بهذا أيضًا في العام ألفًا، وآمنوا بذلك في أيام جون ويسلي. وكان يوجد الكثير من الناس عبر تاريخ الكنيسة آمنوا بذلك، ولا يزال الرب لم يأت". فأجبتها: "ومع ذلك، أنا أؤمن أنه سيأتي، وسيأتي قريبًا".

هذه السيدة وأنا لم نواصل الجدال معًا، وأعتقد حقًا أنني قد أسعدت الرب من خلال الرد بالطريقة التي فعلت بها ذلك. وقد ذهبت إلى الفراش في تلك الليلة بسلام، وحصلت على مكافأة إضافية صغيرة في الصباح، عندما استيقظت بشيء بداخلي يقول: "يسوع سيأتي قريبًا". وأنا لا أمانع في إخبارك أنني لم أكن متحمسًا أبدًا لمجيء الرب كما كنت في ذلك الوقت.

منذ ذلك الحين فصاعدًا، كانت صلاتي للرب أقوى من أي وقت مضى لكي لا أفقد تلك القناعة الداخلية بأن يسوع

سيأتي قريبًا. وصدقوني، هذا هو الدافع الحقيقي للحياة المقدسة. فقد قال بولس ما يعني، "تذكروا، أنكم ستقابلون يسوع. وتخيلوا فقط كيف سيكون عليكم أن تكونوا في تلك الساعة الرائعة". وهذا هو الدافع الذي وصفه بولس في ١ تسالونيكي ٣: ١٣: «لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ [المقدسين].»

ومرة أخرى، المجيء الثاني ليسوع المسيح هو الحافز الكبير للقداسة الشخصية. وأرجو أن تلاحظ أين تبدأ القداسة في الآية السابقة. فهي تبدأ في **القلب**. وعمل الله الأكثر قيمة يبدأ دائمًا في القلب.

إناء نظيف

في الأصحاح التالي من ١ تسالونيكي، واصل بولس الحديث عن القداسة فيما يتعلق بأجسادنا:

«لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ» (١ تسالونيكي ٤: ٣ - ٤)

وكما ذكرت سابقًا، قد يكون الأمر مفاجئًا بعض الشيء بالنسبة لنا أن بولس كان عليه أن يخبر المسيحيين أنهم لم يعودوا أحرارًا لارتكاب الفجور الجنسي بعد ذلك. إلا أن هؤلاء الناس

كانـوا قـد جـاؤوا مـن خلفيـة وثنيـة بـدون الوصايـا العـشر وبـدون أي معايـير أخلاقيـة مقبولـة. فـكان على بولـس أن يقـول لهـم أن الزنـا غـير مسـموح بـه للمسـيحي. وبعـض النـاس اليـوم يعطونـه اسـمًا فاخـرًا ويسـمونه "الجنـس قبـل الـزواج"، إلا أن الحقيقـة نفسـها لا تـزال سـارية.

تقـول الآيـة ٤ «أَنْ يَعْـرِفَ كُلُّ وَاحِـدٍ مِنْكُـمْ أَنْ يَقْتَـنِيَ إِنَـاءَهُ بِقَدَاسَـةٍ وَكَرَامَـةٍ». فمـا هـو معـنى «إِنَـاءَهُ»؟ كان بولـس يتحـدث عـن الجسـد المـادي. وفي الواقـع كان يقـول، "كمسـيحي، عليـك أن تعـرف كيـف تحافـظ على إنـاء جسـدك المـادي بالقداسـة والكرامـة. فيجـب أن تتعلـم كيـف تحافـظ على جسـدك نقيًـا، ونظيفًـا، وصحيًـا، ومتاحًـا لـروح الله ".

جسـدك مُكَّـرم. وهـو خليقـة رائعـة مـن الله وقد صممـه ليكون هيـكلًا للروح القـدس (انظـر ١ كورنثـوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩)، فمسـؤوليتك الشـخصية أن تحافـظ على هـذا الهيكل في أفضل حالـة ممكنة، من كل وجهـة نظـر. وعلى سـبيل المثـال، لا أعتقد أن أي مؤمـن صـادق يمكـن أن يهمـل صحـة جسـده، لأن الجسـد مرتبـط ارتباطًـا وثيقًـا بمقاصد الله للقداسـة.

> جسدك هو خليقة رائعة صممه الله ليكون هيكلًا للروح القدس.

كما قدم بولس تعليمات مشابهة للذين في رومية: «وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ... وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ» (رومية ٦: ١٣). فأنا لا أتفق مع أي شخص يتعمد كسر حالة جسده المادية بأي شكل من الأشكال. فالقداسة ليست مجرد قائمة "لا تفعل"، وهي الحقيقة التي سأؤكدها طوال هذا الكتاب. ومع ذلك، فأي شيء يتسبب بالفعل في تدهور حالة الجسد المادي هو أمر غير مقدس، بغض النظر عن ما قد يكون.

مقدس بالكامل

والآية الأخيرة التي سندرسها هي من الأصحاح الخامس من ١ تسالونيكي. ففي هذا الأصحاح، رجع بولس إلى موضوع القداسة ولخصه في واحدة من أكثر العبارات المجيدة في كل الكتاب المقدس:

«وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ...» (١ تسالونيكي ٥: ٢٣)

تعني كلمة «بِالتَّمَامِ» "تمامًا" أو "كليًا". وهذه بلا شك هي الآية التي تؤخذ منها عبارة "التقديس الكامل"، وهو المفهوم الذي تؤكد عليه بعض الطوائف. فالتقديس بأكمله عقيدة كتابية مفهومة عن حق. إلا أنه لا يجب الخلط بينه وبين التعليم المتطرف عن "الكمال بلا خطية"، الذي ليس هو ما يعلمه الكتاب المقدس.

وقد صلى بولس هنا أن هؤلاء الناس يتقدسون كليًا، تمامًا، بالتمام. ثم، كان محددًا للغاية حول ما يعنيه ذلك:

«وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا.» (١ تسالونيكي ٥: ٢٣، ٢٤)

أرجوك لاحظ مرة أخرى أن الدافع إلى القداسة الشخصية هو مجيء ربنا يسوع المسيح. ففي ضوء هذا الحدث، وصية بولس هي أن تحافظ على نفسك أي روحًا، ونفسًا، وجسدًا، نظيفًا، ونقيًا، ومستعدًا. وينطبق التقديس على كل مجال من مجالات الحياة. فعندما يأتي يسوع، سيأتي من أجل شخصية كاملة. وتحتاج هذه الشخصية أن تكون متقدسة، مقدسة، مخصصه لله.

٧

الإعلان عن قداسة الله

يصف سفر أيوب إعلان سيادة الله وقداسته وهو ما سنكشفه في هذا الفصل. وقد درسنا كثيرًا أنا وزوجتي روث سفر أيوب معًا، وكانت دائمًا تجربة غنية. وذات مرة، بعد أن كنا قد انتهينا للتو من قراءة السفر مرة أخرى، قلت لها: "لا يستطيع أحد أن يشرح الله". وأنا أعتقد أنه من المهم جدًا لنا أن نفهم أنه من المستحيل أن نشرح الله بالكامل. فهو لا يمكن استيعابه بالكامل، وهو ذو سيادة كاملة.

وتعريفي للسيادة هو: أن الله يفعل ما يريد، عندما يريد، بالطريقة التي يريدها، وهو لا يطلب التصريح من أحد. وعلى النقيض من ذلك، نجد أن الثقافة المعاصرة لها ذلك الموقف، "حسنًا، إن كان الله سيفعل شيئًا، فهو يحتاج إلى تصريح مني". ومرة أخرى، سيشهد الأشخاص الذين يفكرون بهذه الطريقة صحوة غير مهذبة.

الله له السيادة في حياتنا

كان أحد أكثر الاكتشافات المدهشة التي توصلت إليها أثناء

تأمـلي في اختبـارات أيـوب هـو الطريقـة الرائعـة الـتي تعامـل بهـا الله معـه. فبمعـنى مـا، سـلم الله أيـوب إلى الشـيطان وقـال له: "يمكنـك أن تسـتمر حـتى الآن، أيهـا الشـيطان، إلا أنـه ليـس أبعـد مـن ذلـك." وكان الشـيطان يتحكـم في المواقـف السـلبية في حيـاة أيـوب، إلا أننـا نحتـاج إلى إدراك حقيقـة أن الشـيطان لا يمكنـه القيـام بهـذه الأشـياء إلا عندمـا يسـمح له الله بذلـك.

> كان هدف الله الأسمى هو أن يعلن ذاته لأيوب وجهًا لوجه.

والحقيقـة المذهلـة الأخـرى هي أن أيـوب كان الرجـل الأكـثر صلاحًـا في جيلـه. (انظـر أيـوب ١: ٨). فمـا هـو قصـد الله في كل مـا حـدث له؟ رأيي هـو أن الله اسـتخدم كل شيء سـلبي فعلـه الشـيطان لأيـوب لـكي يحـضر أيـوب إلى المـكان الذي يمكـن أن يحصـل فيـه على إعـلانٍ وجهًـا لوجـه لله. وكان هـذا هـو الهـدف الأسـمى.

ولنأخـذ بضـع لحظـات لنفكـر في مـا اسـتخدمه الله لإحضـار هـذا الرجـل، أيـوب، إلى مقابلـة مـع الله نفسـه.

رجل من عـوْصَ

«كَانَ رَجُـلٌ فِـي أَرْضِ عَـوْصَ اسْـمُهُ أَيُّـوبُ. وَكَانَ هـذَا الرَّجُـلُ كَامِلًا وَمُسْـتَقِيمًا،

يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ... فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». (أيوب ١: ١، ٨)

تتضمن هذه الآيات بعض الحقائق الرائعة. أولًا، تمكن الشيطان من الوصول إلى محضر الرب. وهو يفعل ذلك في بعض الأحيان، وأنا قد تصالحت مع هذه الحقيقة. إلا أن المدهش أكثر هو حقيقة أن الرب أشار على أيوب إلى الشيطان. فقد قال: "هل تقابلت مع إنسان مثله، يا شيطان؟"

وبالطبع، كان للشيطان ردًا حاسمًا سيئًا، قائلًا، في الواقع، "حسنًا، انظر إلى ما يحصُل عليه. فأنت تعتني به بكل طريقة. وأنت تقدم له كل شيء." فقال الرب، «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ».

ودعونا نرى ما كان لدى أيوب عندما بدأ وما فقده:

«وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلاَفٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَثَلاَثَةَ آلاَفِ جَمَل، وَخَمْسَ مِئَةِ فَدَّانِ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ، وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جِدًّا. فَكَانَ هذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ». (أيوب ١: ٣)

وقد ذهبت كل تلك الممتلكات من خلال تدمير الشيطان أي ليس فقط الحيوانات، ولكن كل العبيد تقريبًا الذين كانوا يعتنون بها. ففي الآيات ١٤-١٥ نقرأ:

«أَنَّ رَسُولًا جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»».

وقد أُخِذت خمسمائة من الثيران وخمسمائة أتان، وتم قتل جميع العبيد الذين يعتنون بهم باستثناء واحد. ثم نقرأ في الآية ١٦:

«وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»».

وقد مات سبعة آلاف من الأغنام. وأريد أن أذكر هنا أن «نَارُ اللهِ» كانت بأمر من الشيطان. ولا يعني هذا أن الله هو من أرسلها؛ بل هذا هو فقط ما سماه الناس لما حدث.

ومرة أخرى، نجا عبد واحد فقط. وفي آية ١٧، نقرأ:

«وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»».

سُرِقَت ثلاثة آلاف جمل، ومرة أخرى، مات جميع العبيد باستثناء واحد. وأخيرًا، إليك الآيات ١٨-١٩:

«وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ

وَيَشْـرَبُونَ خَمْـرًا فِـي بَيْـتِ أَخِيهِـمِ الأَكْبَـرِ، وَإِذَا رِيـحٌ شَـدِيدَةٌ جَـاءَتْ مِـنْ عَبْـرِ الْقَفْـرِ وَصَدَمَـتْ زَوَايَـا الْبَيْـتِ الأَرْبَـعَ، فَسَـقَطَ عَلَـى الْغِلْمَـانِ فَمَاتُـوا، وَنَجَـوْتُ أَنَـا وَحْـدِي لأُخْبِـرَكَ»». (أيـوب ١: ١٨ – ١٩)

وفي هـذه الحالـة، خسر أيوب سـبعة أبناء وثـلاث بنـات. وأنا أقول للنـاس دائمًـا أنـه إن ضربـت الريـاح الزوايـا الأربـع للمـنزل في وقـت واحـد، يمكنـك أن تعـرف أن الشـيطان وراء ذلك. ونحتـاج أن نلاحظ حقيقـة أن الشـيطان لديـه مـوارد أكـثر بكثـير ممـا يـدرك معظمنـا.

ونرى في أيوب ٢ أنه بعد كل هذا عاد إبليس إلى الله.

«فَقَـالَ الـرَّبُّ لِلشَّـيْطَانِ: «مِـنْ أَيْـنَ جِئْـتَ؟» فَأَجَـابَ الشَّـيْطَانُ الـرَّبَّ وَقَـالَ: «مِـنَ الْجَـوَلاَنِ فِـي الأَرْضِ، وَمِـنَ التَّمَشِّـي فِيهَـا». فَقَـالَ الـرَّبُّ لِلشَّـيْطَانِ: «هَـلْ جَعَلْـتَ قَلْبَـكَ عَلَـى عَبْـدِي أَيُّـوبَ؟ لأَنَّـهُ لَيْـسَ مِثْلُـهُ فِـي الأَرْضِ. رَجُـلٌ كَامِـلٌ وَمُسْـتَقِيمٌ يَتَّقِـي اللهَ وَيَحِيـدُ عَـنِ الشَّـرِّ. وَإِلَـى الآنَ هُـوَ مُتَمَسِّـكٌ بِكَمَالِـهِ، وَقَـدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْـهِ لأُبَتِلِعَـهُ بِـلاَ سَـبَبٍ». فَأَجَـابَ الشَّـيْطَانُ الـرَّبَّ وَقَـالَ: «جِلْـدٌ بِجِلْـدٍ، وَكُلُّ مَـا لِلإِنْسَـانِ يُعْطِيـهِ لأَجْـلِ نَفْسِـهِ. وَلَكِـنْ ابْسِـطِ الآنَ يَـدَكَ وَمَـسَّ عَظْمَـهُ وَلَحْمَـهُ، فَإِنَّـهُ فِـي وَجْهِـكَ يُجَـدِّفُ عَلَيْـكَ». فَقَـالَ الـرَّبُّ لِلشَّـيْطَانِ: «هَـا هُـوَ فِـي يَـدِكَ، وَلَكِـنِ احْفَـظْ نَفْسَـهُ». فَخَـرَجَ الشَّـيْطَانُ مِـنْ حَضْـرَةِ الـرَّبِّ، وَضَـرَبَ أَيُّـوبَ بِقُـرْحٍ رَدِيءٍ مِـنْ بَاطِـنِ قَدَمِـهِ إِلَـى هَامَتِـهِ». (آيـات ٢ – ٧)

كانـت تلـك القُـرَح مثـل إضافـة الإهانـة للإصابـة. وبالمناسـبة،

الفقـرة السـابقة هي دليـل واضـح على أن الشـيطان يمكـن أن يكون سـبب المـرض. وأنـا لا أقـول أنـه السـبب الوحيـد أو أنـه دائمًـا سـبب المـرض. إلا أنـه أحـد أسـباب المـرض.

ودعونـا نلخـص مـا تـم القضـاء عليـه لـكي يشـق الله طريقـه إلى أيـوب. خمسـمائة مـن الثـيران، وخمسـمائة مـن الحمـير، وكل العبيـد مـا عـدا واحـد مـن الذيـن كانـوا يعتنـون بهـم. وسـبعة آلاف رأس من الأغنـام وجميـع الـرعاة ماعدا واحـد. وثلاثـة آلاف جمـل وكل العبيد ما عـدا واحـد. ثـم جميـع أبنـاء أيـوب، وهـم: سـبعة أبنـاء وثـلاث بنات. وقـد حدثـت كل هـذه الخسـائر بسـماح مـن الـرب. ومـرة أخـرى، قد سـألت نفسـي عدة مـرات، "مـاذا كان الله يريـد؟" وكما أفهم هـذا، كان ينـوي الإعـلان عـن نفسـه إلى أيـوب، وكان يُعِـد أيـوب لهـذا الإعلان.

يعلن الله عن نفسه لك

الله لديه هدف، غرض، في كل ما يفعله، وكثيرًا قد لا نفهمه.

توضـح لي هـذه القصـة أن الله يُقـدِّر الأشـياء بشـكل مختلـف عمـا نقـوم بـه. فـلأن إنسـانًا واحـدًا كان مهمًـا جـدًا له، كان الله على اسـتعداد للتضحيـة بـكل هـذه الأشـياء. وليـس الله غـير عادل أبـدًا. وهـو لا يظلـم أبـدًا. إلا أن لديـه هدفًـا - أي غـرض - مـن كل مـا يفعلـه، وهـو هـدف قـد لا نفهمـه دائمًـا.

وأريد أن أذكر هذه النقطة بوضوح، لأنني أعتقد أنها قد تنطبق عليك بقدر أقل. فقد تتساءل أحيانًا، **لماذا حدث هذا في حياتي؟ ولماذا اضطررت لإجتياز هذه الأمور؟ ولماذا سمح الله بحدوث ذلك؟ لا يبدو أن الآخرين لديهم نفس المشاكل التي أواجهها.** (أنا متأكد أنك لا تشعر بذلك أبدًا!)

في الكثير من الحالات، يكون سبب إجتيازنا للصعوبات هو نفس السبب الذي كان لأيوب. ونحن لم نختبر أي شيء بترتيب ما اختبره أيوب. ومع ذلك، فقد سمح لنا الله بإجتياز جميع أنواع التجارب والمواقف الأخرى التي لم نرحب بها حقًا. وكانت هذه الضيقات والصعوبات صعبة التحمل وليس من السهل فهمها. إلا أن الرب قد سمح بهم لأنه يريد أن يقودنا إلى المكان الذي يمكنه أن يعلن لنا فيه عن نفسه.

نتائج اختبار أيوب

١) كان أيوب يحافظ على بره

دعونا نلقي نظرة الآن على نتائج اختبار أيوب. أولًا، في وسط كل ضغوطه ومشاكله، حافظ أيوب على بره باستمرار. فقد قال:

«لأَنَّهُ [الرب] يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ [يالها من عبارة رائعة]. بِخَطَوَاتِهِ اسْتَمْسَكَتْ رِجْلِي. حَفِظْتُ طَرِيقَهُ وَلَمْ أَحِدْ. مِنْ وَصِيَّةِ

شَـفَتَيْهِ لَـمْ أَبْـرَحْ. أَكْثَـرَ مِـنْ فَرِيضَتِـي ذَخَـرْتُ كَلاَمَ فِيـهِ». (أيـوب ٢٣: ١٠ - ١٢)

حـاول جميـع أصدقـاء أيـوب المزعومـين إقناعـه بأنـه مـن المؤكـد أن يكـون قـد ارتكـب شـيئًا خطـأ، وبالتـالي هـو يسـتحق حقًـا مـا يـأتي عليـه. وقـد رفـض أيـوب ذلـك التأكيـد بشـكل قاطـع. ومـن المدهـش أن الله نفسـه شـهد عـن بـر أيـوب، وقـد فعـل ذلـك حـتى قبـل أن تبـدأ مشـاكل أيـوب:

«كَانَ رَجُـلٌ فِـي أَرْضِ عَـوْصَ اسْـمُهُ أَيُّـوبُ. وَكَانَ هـذَا الرَّجُـلُ كَامِلًا وَمُسْـتَقِيمًا، يَتَّقِـي اللهَ وَيَحِيـدُ عَـنِ الشَّـرِّ... فَقَـالَ الـرَّبُّ لِلشَّـيْطَانِ: «هَـلْ جَعَلْـتَ قَلْبَـكَ عَلَـى عَبْـدِي أَيُّـوبَ؟ لأَنَّـهُ لَيْـسَ مِثْلُـهُ فِـي الأَرْضِ. رَجُـلٌ كَامِـلٌ وَمُسْـتَقِيمٌ، يَتَّقِـي اللهَ وَيَحِيـدُ عَـنِ الشَّـرِّ»». (أيـوب ١: ١، ٨)

«فَقَـالَ الـرَّبُّ لِلشَّـيْطَانِ: «هَـلْ جَعَلْـتَ قَلْبَـكَ عَلَـى عَبْـدِي أَيُّـوبَ؟ لأَنَّـهُ لَيْسَ مِثْلُـهُ فِـي الأَرْضِ. رَجُـلٌ كَامِـلٌ وَمُسْـتَقِيمٌ يَتَّقِـي اللهَ وَيَحِيـدُ عَـنِ الشَّـرِّ. وَإِلَـى الآنَ هُـوَ مُتَمَسِّـكٌ بِكَمَالِـهِ، وَقَـدْ هَيَّجْتَنِـي عَلَيْـهِ لأُبَتِلِعَـهُ بِـلاَ سَـبَبٍ»». (أيـوب ٢: ٣)

وبعـد ذلـك، في نهايـة كل شيء، عندمـا سـمح الله للشـيطان أن يفعـل كل شيء باسـتثناء أخـذ حيـاة أيـوب، قـدم الـرب هـذه الشـهادة عنـه:

«وَكَانَ بَعْدَمَـا تَكَلَّـمَ الـرَّبُّ مَـعَ أَيُّـوبَ بِهـذَا الْـكَلاَمِ، أَنَّ الـرَّبَّ قَـالَ لأَلِيفَـازَ التَّيْمَانِـيِّ: «قَـدِ احْتَمَـى غَضَبِـي عَلَيْـكَ وَعَلَـى كِلاَ صَاحِبَيْـكَ، لأَنَّكُـمْ لَـمْ تَقُولُـوا

فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ»». (أيوب ٤٢: ٧ – ٨)

ورغم كل ما حدث لأيوب، لا يزال الرب يقول أنه بار تمامًا. ومع ذلك، فبالنسبة لأصدقاء أيوب، قال الله بشكل أساسي، "أيها المنافقون المتدينون، مع كل حديثكم الديني! أنتم تحتاجون أن تتوبوا". ولكن لاحظ أنه بالنسبة لأيوب نفسه، لم يطلب الله منه التوبة. وبدلًا من ذلك، شهد الله بأن أيوب كان بارًا.

٢) قدم أيوب التوبة عندما جاء وجهًا لوجه أمام قداسة الله

كان ظهور الله في المشهد لإعلان بر أيوب حدثًا مدهشًا. إلا أننا نرى مبدأ أعمق للقداسة في موقف أيوب عندما تقابل مع الله وجهًا لوجه. وهذا ما قاله أيوب لله بعد أن نال إعلانًا شخصيًا عنه:

«اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ [أُبغض نفسي] وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أيوب ٤٢: ٤ – ٦)

كان هنا رجلًا بارًا، بحسب شهادة الله. إلا أنه عندما جاء إلى محضر الرب، قال، «أَرْفُضُ [أُبغض نفسي].» فما الذي تقابل معه؟ أعتقد أنه رأى جزءًا من قداسة الرب، فعلى النقيض من بره، كان على أيوب أن يتوب. وكان عليه أن يتواضع. وأعتقد أن هذا كان هدف الله في جميع تعاملاته مع أيوب. فمرة أخرى، كان الله يعمل لكي يأتي بأيوب إلى المكان الذي يمكنه أن يتقابل معه بإعلان عن نفسه. وبالنسبة لي، هذا يجعل سفر أيوب ذا معنى.

وهذا أيضًا يجعل الحياة ذات معنى لنا. وكما كتبت سابقًا، ما ينطبق على أيوب قد ينطبق على حياتك وحياتي. فتاريخيًا، يُعتبر سفر أيوب أقدم سفر في الكتاب المقدس. أليس من المثير للاهتمام أن يبدأ الكتاب المقدس بمعضلة؟ فهو يتناول هذا السؤال المدهش: لماذا يعاني رجلٌ مثل أيوب، رغم كل بره، الذي اعترف به الرب نفسه؟

كلنا نمر بالكثير من التجارب الصعبة. وفي كثير من الأحيان، لا نفهم ما نمر به أو لماذا. وربما تكون قد صليت، "يا رب، لماذا أخذت زوجتي؟" أو "لماذا تركني زوجي؟" أو "لماذا يبدو أن أولادي قد خيبوا آمالي؟" وعندما نجتاز في أوقات المعاناة، يكون لدينا الكثير من مثل هذه المسائل مع الله.

إلا أنني أعتقد أن الله يستخدم تجاربنا الصعبة ليأخذنا إلى

مـكان نعرفـه فيـه بشـكل أفضـل وكذلـك نصبـح مؤهلـين بشـكل أفضـل لخدمتـه. فبعـد أن رُجـم بولـس في لسـترة بسـبب تبشـيره بالإنجيـل، قـال هـو وبرنابـا للمسـيحيين: «أَنَّهُ بِضِيقَـاتٍ كَثِـيرَةٍ يَنْبَغِـي أَنْ نَدْخُـلَ مَلَكُـوتَ اللهِ.» (أع ١٤: ٢٢). فـأي طريـق يتجنـب المحـن لا يـؤدي إلى ملكـوت الله.

القداسة هي أن نعرف الله

في دراسـتي للكتـاب المقـدس، توصلـت إلى اسـتنتاج بـأن أعلى مـا يمكـن أن يقدمـه الله لنـا هـو الإعـلان عـن نفسـه. إلا أننـا يجـب أن نكـون مسـتعدين لهـذا الإعـلان. ويجـب تعديـل أشـياء كثـيرة فينـا أولًا. وقـد يجـب تغيـير أولوياتنـا قبـل أن نتمكـن مـن اسـتقبال الإعـلان.

فمـا هـو الإعـلان؟ إنهـا قداسـته. فقـد كان أيـوب رجـلًا بـارًا تمامًـا بالمعايـير الإنسـانية. إلا أنـه عندمـا اسـتقبل الإعـلان عـن الـرب قـال: «أَرْفُـضُ [أُبغض نفسي] وَأَنْـدَمُ فِي الـتُّرَابِ وَالرَّمَـادِ» (أيـوب ٤٢: ٦). وهـذا هـو الفـرق بـين قداسـة الله وأفضـل مـا يمكننـا القيـام بـه. لذلـك ليسـت القداسـة مجموعـة مـن الأعمـال الصالحـة. فالقداسـة هي أن نعـرف الله بـأي مقيـاس نسـتطيع أن نسـتقبل بـه هـذه المعرفـة.

القداسة
هي أن
نعرف الله.

ودعوني أشر إلى حقيقة إضافية من سفر أيوب:

«وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ [ضعف العدد الذي كان يمتلكه سابقًا]، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ [ضعف العدد]، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ[ضعف العدد]، وَأَلْفُ أَتَانٍ[ضعف العدد]. وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ». (أيوب ٤٢: ١٢ - ١٣)

تضاعف كل شيء عاد إلى أيوب، باستثناء أبنائه، الذين استردهم بنفس العدد كما كانوا من قبل. ويكشف لنا هذا الأمر حقيقة رائعة.

أتذكر عندما فقد صديق عزيز لنا فجأة ابنته الكبرى في حادث لركوب القوارب. وقد تكلم الله معه وقال: "أنت لم تفقدها. فقد انطلقت." وبنفس الطريقة، لم يفقد أيوب أبنائه وبناته. ولم يكن يحتاج إلى استعادة ضعف عددهم. فقد حصل على الضعف عندما حصل على نفس العدد.

وقد تميل إلى القول، "حسنًا، أضاع أيوب الكثير من الطاقة في كل الشفاعة التي كان يقدمها عن عائلته (انظر أيوب ١: ٤ - ٥). فقد تم القضاء على جميع أبنائه في كارثة واحدة". إلا أنهم، مرة أخرى، لم يتم القضاء عليهم. وهذا الحق مهم جدًا لنا أن ندركه. فنحن لا نفقد أحبائنا إن كانوا في المسيح. فهم قد

سبقونا. وإن حافظنا على الإيمان، فسوف ينتهي بنا الأمر حيث هم. وقد قلت "إن حافظنا على الإيمان" لأني شخصيًا - وهذا قد يكون مثيرًا للجدل - لا أعتبره أمرًا مسلمًا به أنني سأصل إلى السماء. فلا بد لي من تلبية الشروط حتى آخر لحظة. إلا أنني، بنعمة الله، أنا واثق أنني سأفعل، وأنا واثق أنك ستفعل ذلك أيضًا. إلا أنك يجب ألا تأخذ الأمر على أنه أمر مسلمًا به. فلا تصبح غير ملتزم أو لديك برًا ذاتيًا في هذا الأمر.

معالجة صعوبات ماضيك

كل ما ناقشناه في هذا الفصل يتعلق بإعلان القداسة. فقداسة الله لا يمكن تفسيرها ولا يمكن تعريفها؛ ولا يمكن إلا استقبال إعلان عنها فقط. ويستطيع الله أن يعلن عن نفسه في قداسته فقط بالمقياس الذي نحن مستعدون فيه للإعلان.

ومرة أخرى، ربما تكون قد اجتزت بتجارب لم تفهمها. وفي كثير من الأحيان، قد تكون صرخت إلى الله، "لماذا؟" وأنا لا يمكنني شرح السبب. إلا أنه من الممكن أن يكون الله في كل هذه الأشياء بسبب رغبته في إيصالك إلى المكان الذي يمكنك فيه استقبال الإعلان عن قداسته.

وبينما نختم هذا الفصل، أعتقد أنه سيكون من المناسب

قضاء القليل من الوقت نسمح فيه لله بتذكيرنا بماضينا. فكر في كل ما مررت به والإحباطات التي عانيت منها. ثم اسأل الله، "يا رب، ما الذي كان يدور في ذهنك عندما سمحت بحدوث هذه الأشياء؟"

أتصور أنه لا يوجد إنسان لم تخيب آماله في الحياة. وفي الأساس، كان لدي حياة مفضَلة للغاية. وأنا أيضًا قد شعرت بخيبة أمل بالتأكيد، إلا أنه ليس بالكثير. ومع ذلك، قد تعلمت أن أحدد مع الآخرين الذين أصيبوا بإحباطات وتجارب مريرة لم يتمكنوا من فهمها. ويجب أن أخبرك أنه لا يمكنني أن أعطيك الإجابة عن هذه الأنواع من الاختبارات في حياتك. ولا يوجد إلا شخص واحد يمكنك أن تحصل على الإجابة منه، وهو الرب.

أما إن كنت على استعداد للإيمان ببره المطلق ومحبته ورحمته التي لا تتزعزع، فسيمكنك أن يكون لديك منظور مختلف عن الاختبارات التي أزعجتك وعذبتك. ويمكنك أن تدرك أنه قد تم تصميمها لتأتي بك إلى مقابلة مع الرب وإلى إعلان قداسته. ثم يمكنك الخروج مثل أيوب، منتصرًا.

٨

التأديب الإلهي / الحياة الممتلئة

بينما نواصل استكشاف مقاصد تأديب الله فيما يتعلق بالقداسة، سيكون من المفيد لنا أن نضع أعيننا على الهدف. فالله يريدنا أن نختبر الحياة بكل ملئها (انظر يوحنا ١٠: ١٠)، والخطوة الجوهرية نحو الحصول على الحياة الممتلئة هي تهذيب الله لنا [تأديبه].

وفي هذا الصدد، اسمحوا لي أن أذكر آية رائعة من الكتاب المقدس أريد أن أعلنها:

«مَخَافَةُ الرَّبِّ [تقود إلى] لِلْحَيَاةِ. يَبِيتُ شَبْعَانَ لاَ يَتَعَهَّدُهُ [يأتي عليه] شَرٌّ». (أمثال ١٩: ٢٣)

فكيف يمكنك أن ترفض شيء جيد كهذا؟ يخاف العديد من المسيحيين من فكرة مخافة الرب. ومع ذلك، فمخافة الرب وقبول تعاملاته معنا ستقودنا إلى الحياة فيه بأقصى قدر من الملء.

شركاء قداسة الله

إن كان الله يتطلب منا القداسة، فمن المنطقي أن يوفر لنا وسائل تحقيقها. وإحدى الطرق هي من خلال الخضوع لتأديبه

الذي يقدمه إلينا كآب سماوي محب. وسنلقي نظرة على العديد من فقرات الكتاب المقدس في سفر العبرانيين حول هذا الموضوع.

«فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي [يسوع] احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ. لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ، وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ. ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟» (عبرانيين ١٢: ٣ - ٩)

مفتاح الحياة هو الخضوع لمن هو «أَبِي الأَرْوَاحِ». فإن لم تكن خاضعًا له، لا يمكنك حقًا معرفة الحياة كما يريدك الله أن تعرفها.

أبناء وبنات شرعيون

دعونا نعيد النظر في عبرانيين ١٢: ١٠، التي تقارن بين تأديب الله وتأديب الآباء:

«لأَنَّ أُولئِكَ [آبائنا الأرضيين] أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ».

لا يعني هذا أن الآباء الأرضيين يستمتعون بمعاقبة أطفالهم. بل يعني هذا ببساطة أنهم يفعلون ذلك بأفضل فهم لديهم. وسيعترف أي منا بسرعة بأنه في بعض الأحيان، لا يكون الآباء البشر حكماء أو على حق تمامًا في تأديبهم. ومع ذلك، فهم عادة يبذلون قصارى جهدهم.

وقد ذهب كاتب العبرانيين ليقول:

«وَأَمَّا هذَا [تأديب الله لنا] فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ [منفعتنا]، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ». (عبرانيين ١٢: ١٠)

لاحظ أن الغرض النهائي من كل تأديب وتهذيب هو «لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ [قداسة الله]». فهذا هو الغرض الأساسي من التأديب الإلهي. وهذه هي النهاية التي يوجه الله لها كل تدخلاته وكل ضوابطه في حياتنا.

قابلت العديد من المسيحيين الذين كانوا مؤمنين لمدة خمسة عشر أو عشرين عامًا، والذين كان اتجاههم "الله لا يحتاج إلى تصحيحي بعد الآن". وفي الواقع، يحتاج الله إلى تصحيحك وتصحيحي حتى نصبح شركاء في قداسته. وطالما لم يتحقق هذا الغرض، سنخضع للتهذيب والتصحيح.

وبينما نستمر مع آية ١١، نقرأ:

«وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ [الوجع]. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ».

الكلمة اليونانية المترجمة «يَتَدَرَّبُونَ» تعني "تدريب جمباز". ويبدو الأمر كما لو كنت تخضع لبرنامج رياضي صارم، وهذا يتضمن الانضباط [التأديب]. فسيعني هذا أن تستمر ضد مقاومة جسدك للجهد وآلام العضلات. وهذا يعني المعاناة الدائمة. إلا أن الغرض هو أنه يمكنك تنمية القوة، والتحمل، وخفة الحركة، والأداء المرتفع. وبالمثل، رغم أن تدريبنا من خلال التهذيب قد يكون مؤلمًا، فالهدف منه هو أن نكون شركاء في قداسة الله.

القداسة ليست اختيارية

تُختتم فقرة الكتاب المقدس التي ننظر إليها بهذه الآيات:

«لِذلِكَ قَوِّمُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ وَالرُّكَبَ الْمُخَلَّعَةَ، وَاصْنَعُوا لأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى. اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ». (عبرانيين ١٢: ١٢ - ١٤)

وبحسب هذه الفقرة من الكتاب المقدس، القداسة ليست اختيارية. بل هي جزء من الخلاص الكلي. فعلى مر السنين، أعطينا

نحن المسيحيين للناس انطباعًا خطأ للغاية. وفي بعض الأحيان، دفعنا الناس إلى الاعتقاد بأن "الحصول على الخلاص" هو كل ما يحتاجون إليه. فإن أرادوا الذهاب إلى أبعد من ذلك وأن ينالوا معمودية الروح ويتقدسون، فهذا نوع من دورات الدراسات العليا الاختيارية. إلا أن هذه المفاهيم هي تحريف كامل للكتاب المقدس، لأن كلمة الله تقول أنه بدون القداسة، لا يمكن لأحد أن يرى الرب.

كما قد أعطينا الناس أيضًا انطباعًا خطأ بأن الخلاص هو نوع من الحالة الساكنة. وقلنا لهم، ما يعني، "أفضل شيء يمكنكم القيام به للبقاء مخلَّصين هو أن تجلسوا في الكنيسة وأن تكونوا آمنين". فالخلاص ليس حالة ساكنة، وأي شخص يأمل في أن يكون آمنًا بالجلوس في الكنيسة هو في الواقع غير آمن للغاية.

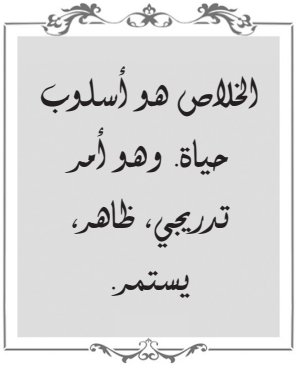

فالخلاص هو أسلوب حياة. وهو أمر تدريجي، ويتكشف، ويستمر. فبعد أن كنت واعظًا خمسينيًا لسنوات، يمكنني أن أقول العبارة التالية: غالبًا ما يضلل الخمسينيون والمعمدانيون شعب الله فيما يتعلق بجوهر الخلاص. فالعديد من الأصوليين والخمسينيين الصالحين

الذين يسمون أنفسهم "مخلَّصين" هم بعيدون عن خلاص الله في هذا الوقت. وقد تقول، "قد تم خلاصي في عام ١٩٥٣." وأنا أجيب على ذلك قائلًا، "ليباركك الله يا أخي، إلا أننا نعيش الآن بعد مرور عشرات السنين. فماذا حدث في هذه الأثناء؟"

فإن لم تكن قد نموت روحيًا منذ أن دخلت الخلاص، فأنت في حالة بشعة. وإن لم تكن قد حققت أي تقدم، فلن تكون الكلمة "مخلَّصًا" مناسبة لك. ومرة أخرى، بحسب الكتاب المقدس، فالنهاية الأخيرة التي ننتقل إليها يومًا بعد يوم هي المشاركة في قداسة الله.

وقد بكيت في داخلي على العديد من الإخوة والأخوات الأعزاء الذين كان الله يقوم بتهذيبهم ولم يعترفوا بذلك، لأن لاهوتهم يعلمهم أن ذلك لا يحدث. وهذه مأساة، وهي تسبب لي قلقًا عميقًا. فياله من أمر خطير ألا نخضع لتأديب الرب.

وفقرة أخرى توضح هذا المبدأ في أمثال ٤: ١٨:

«أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ [الأبرار] فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ [شمس مشرقة]، يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ».

فإن كنت تسير في طريق البر، فالنور الذي يشرق على طريقك سيزداد إشراقًا كل يوم. أما إن كنت لا تزال تسير في نور

الأمس، فأنت تنحرف اليوم. فلا يوجد مكان لدى الله للتوقف إلى أن تصل إلى الهدف النهائي. وهذا الهدف، مرة أخرى، هو أن «نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ» (عبرانيين ١٢: ١٠).

خطأان شائعان عن تأديب اللّه

دعونا الآن نستكشف بعمق أكبر هذا السؤال حول لماذا يؤدبنا الله. فهل تتذكر ما قاله كاتب العبرانيين عن هذا؟

«وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ»». (عبرانيين ١٢: ٥ - ٦)

يوجد خطأان شائعان يرتكبهما الناس في مواقفهم نحو تأديب الله. فبعض الناس يحتقرون تأديب الرب قائلين: "لا أعتقد أن الله سيعاملني هكذا، لأن الله لا يعامل أولاده بهذه الطريقة. فهذا ليس من عند الله. وأنا لا أؤمن بذلك. ولا أقبله".

ثم، يوجد آخرون يحبَطون بسبب ظروف حياتهم ويقولون، "حسنًا، إن كانت هذه هي الطريقة التي سيعاملني بها الله، فلا رجاء لدي. فلماذا اضطر لإجتياز أمور مثل هذه؟ وهل تعني أن الله وراء ذلك؟ لا أستطيع أن أتحمل ذلك. فهذا كثير. سأستسلم فقط". وهم يقولون، في الواقع، "سوف أستلقي وأترك إبليس يسير في كل مكان."

وعلى عكس هذين الخطأين في المنظور، علينا أن نتذكر أن التهذيب، أو التصحيح، أو التأديب هو دليل على أننا أبناء وبنات حقيقيون لله. وإن لم يكن الله يؤدبنا، ويل لنا. فالله لا يعاملنا كأولاده.

كما قال كاتب العبرانيين أنه كان لدينا آباء من البشر قد قاموا بتأديبنا، وقد منحناهم الاحترام. وللأسف، هذا ليس صحيحًا اليوم. فقد لاحظت أنه يوجد العديد من الأباء الذين لا يؤدبون أطفالهم. وبنعمة الله أنا رب أسرة كبيرة. وقد رأيت الأطفال يكبرون بكل أنواع الطرق. وأود أن أقول أنك إن كنت تريد أن يسير أطفالك في طريق صعب خلال الحياة، دللهم. وسيمكنك أن تكون على يقين أنهم سيكونون غير مناسبين لمعظم حياتهم. فالأطفال الذين لم يختبروا التأديب، سيخوضون الحياة معتقدين أن الحياة ستعاملهم كما عاملهم والداهم. إلا أن الحياة لا تلعب تلك اللعبة. فالحياة تعمل بقواعد مختلفة.

فأول شيء يحتاجه كل الأطفال هو الحب. والثاني هو التأديب. ويجب أن نعرف أن أحدهما دون الآخر غير فعال. ومما يثير قلقي الشديد هو عندما أرى كيف يقوم بعض الآباء بتهيئة أطفالهم لحياة صعبة من خلال عدم التأديب المحب.

كيف تستجيب لتأديب الله

في عبرانيين ١٢: ١٢ - ١٣، نرى كيف يجب أن نستجيب عندما يؤدبنا الرب أو يهذبنا:

«لِذلِكَ قَوِّمُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ وَالرُّكَبَ الْمُخَلَّعَةَ، وَاصْنَعُوا لأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى».

في العديد من الكلمات، تخبرنا هذه الآيات ألا ننغمس في الشفقة على الذات. ففي المرة الأولى التي اشتركت فيها في موقف تم فيه طرد الشياطين من شخص كانوا يعلنون أسمائهم، وقد أطلق الشيطان الثالث على نفسه اسم "الشفقة على الذات". وعندما سمعت ذلك، كان كأنه كتاب ينفتح لي. وقد فكرت في داخلي، **الآن أفهم لماذا لا يحصل الكثير من الناس على الحرية. فذلك لأنهم مقيدون بالشفقة على النفس.** وقد يقولون، "أنا مسكين. لم يكن يجب أن أجتاز في تلك الأمور. فالله صالح جدًا بحيث لا يسمح لأطفاله بالمعاناة مثل ذلك. ويجب أن أنتهر إبليس". ويُضَّيع الكثير من الناس الوقت في إنتهار إبليس بينما يجب أن يخضعوا لله. وسيضحك

يُضَيع الكثير من الناس الوقت في إنتهار إبليس بينما يجب عليهم أن يخضعوا لله.

إبليس عليك إن إنتهرته بينما أنت لم تستوف شروط الله. وأعتقد أن التأديب هو فرصة نسمح لله فيها بفحصنا. وكل ما أود أن أقوله هو، دعونا نخضع للفحص الإلهي.

خلفيتي كلها بريطانية، إلا أنني كنت أجد نفسي بانتظام مهزومًا بالحزن على الحالة الروحية للولايات المتحدة. فما هي الاستجابة الروحية لهذا الشرط؟ هي واضحة وبسيطة، فنحن نحتاج أن نتواضع أمام الله القدير. فقد قال داود، «أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي» (مزمور ٣٥: ١٣). وأنا لا أعتقد أننا سنختبر الاختراقات الشخصية التي نسعى إليها دون ممارسة الصوم. وكذلك أنا لا أعتقد أن أي نهضة بأي أهمية ستأتي إلى أن يذلل شعب الله نفوسهم بالصوم. فالتواضع من خلال الصوم أداة رائعة، لأن الكبرياء شيء مزمن في قلب الإنسان. وكل واحد منا لديه الكبرياء. فنحن متكبرون بطبيعتنا. ونحن متعجرفون بطبيعتنا. ونحن بطبيعتنا حازمون في الإصرار على الذات. ونحن بطبيعتنا نبحث عن الذات. ونحن بطبيعتنا أنانيون. وعلينا أن نتغير. وإحدى طرق التعامل مع نفوسنا العنيدة هي أن نتواضع بالصوم.

أفكر كثيرًا في محامٍ في واشنطن العاصمة سمعني أقدم تعليمًا عن الصوم. وفي يوم معين، قرر أن يصوم، وكان لديه وقت بائس. فكلما اقترب من مطعم أو أي مكان يبيع الطعام، كان هناك شيء

يحثه على الذهاب إلى الداخل. وفي نهاية اليوم (ولأن لديه عقلًا قانونيًا جيدًا)، قام بالحديث إلى معدته، قائلًا لها، "أيتها المعدة، قد تسببت لي في الكثير من المتاعب اليوم، وعقابًا لكِ على ذلك، أنا سأصوم غدًا". وهذه هي طريقة التعامل مع المعدة المضطربة.

وما أريد أن أقوله هو أننا نحتاج إلى اتخاذ إجراءات إيجابية. وبدلًا من الاستسلام للشفقة على الذات عندما يكون الرب يؤدبنا، نحتاج أن فحص أنفسنا، ونقبل التهذيب، ونتخذ الإجراءات المناسبة للإستمرار في علاقتنا مع الرب.

أهمية فحص أنفسنا

أريد الآن أن أتعامل بشكل أعمق مع هذا الموضوع المهم المتمثل في فحص أنفسنا فيما يتعلق بالتأديب. وكما أشرت من قبل، العديد من المؤمنين لديهم هذا الموقف، "قد خدمت الرب لفترة طويلة، وحصلت على نتائج كثيرة لدرجة أنني لست في احتياج إلى التأديب". وإن كنت تعتقد أنك قد لا تحتاج إلى التأديب، فأنت تحتاج إليه.

دعونا نلقي نظرة على تعليمات بولس حول عشاء الرب، الذي هو النقطة المركزية للإنجيل المسيحي بأكمله.

«لأَنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ

الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمُ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلًا: «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». **فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ»**. (١ كورنثوس ١١: ٢٣ – ٢٦)

ويا له من امتياز رائع أن نعلن موت الرب. وأنا لا أريد أن أفرض هذا النموذج على أي شخص، إلا أننا بسبب حياتنا المتنقلة وغير المستقرة جدًا، كنت أنا وروث نقوم بتناول عشاء الرب معًا كزوجين كل صباح. وقد منحَنا هذا العمل الإمتياز اليومي أن نعلن موت الرب. فلن يتناول المؤمنون عشاء الرب إلى الأبد، إلا أنهم سيتناولونه فقط حتى يأتي ثانية. ومع ذلك، فعشاء الرب هو تذكير مستمر لنا بأنه سيأتي. وعلينا الاستمرار في مراقبته حتى يأتي.

وقد اتبع بولس الآيات السابقة ببعض الحقائق المهمة جدًا، بدءًا من كورنثوس الأولى ١١: ٢٧:

«إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاق، يَكُونُ مُجْرِمًا [مذنبًا] فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ».

وهذه عبارة خطيرة جدًا. وأود أن أقول أنه بدلًا من ذلك،

يمكنك ترجمة العبارة «يَكُونُ مُجْرِمًا [مذنبًا] فِي...» على أنها "سيكون مسؤولًا عن الرد على ..." وبعبارة أخرى، بمجرد أن نأخذ عشاء الرب، نحن نعلن أننا نعرف أن يسوع مات وسفك دمه من أجل فدائنا. وبعد ذلك، نحن مسؤولون عن ما نعرفه.

ثم قال بولس:

«وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلْ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبْ مِنَ الْكَأْسِ». (آية ٢٨)

كان فحص الذات قبل تناول عشاء الرب ممارسة تقوم بها بعض الطوائف، وقد تم في بعض الأحيان جعلها ناموسية للغاية، إلا أن أساسها كان كتابيًا. وأعتقد أن كل شخص يشارك في عشاء الرب يجب أن يستغرق عادةً بضع لحظات على الأقل لفحص حالته أو حالتها الروحية. فعشاء الرب هو ممارسة روحية صحية للغاية بمعنى أنها تعيدك إلى المكان الذي يجب عليك فيه فحص حالة قلبك. فلا يمكننا الاستمرار من يوم لآخر، على افتراض عرضي أن كل شيء يسير على ما يرام بين الله وبيننا، أو بيننا وبين إخوتنا المسيحيين. والوقت المناسب لفحص أنفسنا هو عندما نتناول عشاء الرب. لذلك، كتب بولس:

«وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلْ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبْ مِنَ

الْكَأْسِ. لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ». (١ كورنثوس ١١: ٢٨ - ٢٩)

فإن شاركت في عشاء الرب بطريقة غير جديرة بالثقة، أنت تأتي بالقضاء على نفسك وبغض النظر عن هويتك أو عدد السنوات التي كنت مسيحيًا فيها. فلا يوجد حد زمني. فأنا مؤمن منذ سنوات كثيرة ولا يزال الله يؤدبني. ولم أصل بعد إلى مرحلة النضج التي أكون فيها محصنًا ضد التأديب.

اختياراتنا الثلاثة

قدم لنا بولس أسبابًا إضافية لنفحص أنفسنا.

«مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ». (١ كورنثوس ١١: ٣٠)

ويشير مصطلح «يَرْقُدُونَ» إلى الموت قبل الوقت المعين لنا. فماذا كان السبب؟ أنهم فشلوا في فحص أنفسهم. وفشلوا في الحكم على أنفسهم. فإن فشلنا في تقييم وضعنا الروحي، قد نصبح ضعفاء، وقد نصبح مرضى، وقد يموت البعض منا قبل الأوان. وقد مات بعض المسيحيين قبل الأوان بسبب أنهم اتخذوا موقفًا خطأ تجاه الرب أو تجاه إخوتهم المسيحيين. ومن الواضح أن مثل هذا الموقف خطير ومكلف. فما هو العلاج؟

«لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا [لما وقعنا تحت الضعف، أو المرض، أو الموت النهائي]، وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ [نهذَب] مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ». (١ كورنثوس ١١: ٣١ - ٣٢)

يقول لي عقلي المنطقي أن لدينا ثلاثة اختيارات، وهي:

(١) أن نحكم على أنفسنا ونتوب.

(٢) أن يؤدبنا الرب ونتوب.

(٣) أن نفشل في التوبة، ويُحكم علينا مع العالم.

ولا أعتقد أنه يوجد أي اختيارات أخرى. فهذه الاختيارات الثلاثة تواجهنا في كل مرة نتناول فيها عشاء الرب.

يجب أن ننظر إلى عشاء الرب على أنه فرصة رائعة للإجراء تقييم صادق لحالتنا الروحية.

ويجب أن ننظر إلى عشاء الرب على أنه فرصة رائعة للحكم على ذواتنا - أي إجراء التقييم الصادق لحالتنا الروحية - وألا نشارك فيه أبدًا بإهمال أو بلا مبالاة. فإن حكمنا على أنفسنا في ذلك الوقت، لن يجب على الله أن يفعل ذلك. وإن تم تبكيتنا، فإن أفضل ما يمكننا اتخاذه هو التوبة. وبذلك، لن نأتي تحت قضاء الرب. أما إن لم نتوب، فسوف نأتي تحت قضاء الرب. وإن لم نتوب في ذلك الوقت، سوف يعاملنا الله كما يعامل العالم. وهذا منطقي جدًا.

صورة التوبة

أعتقد أن التوبة هي أحد الاستجابات الأساسية اللازمة للمشكلات التي تواجه الكنيسة، وأود أن أقدم لكم تعريفًا أو صورة خاصة بي عن التوبة. فافترض أنك تسافر على طريق في الإتجاه الخطأ وأنت تقترب من منحدر صخري. التوبة مثل الضغط على الفرامل والتوقف. إلا أن هذا وحده لا يكفي. فأنت تحتاج إلى الالتفاف وبدء القيادة في الإتجاه العكسي.

اسمحوا لي أن أشاركم تجربة شخصية حية في هذا الصدد. في عام ١٩٩١، من خلال الحماقة من جهتي ومن خلال إهمال التعليمات الطبية، أصبحت مريضًا بما يسمى SBE . ولم يكن لدي أي فكرة عن ذلك، لكنهم قالوا لي أن SBE يعني أني مصاب بالتهاب جدار القلب الجرثومي تحت الحاد، وهو إلتهاب في بطانة القلب يكون مميتًا في العادة. وفي الواقع، إلى أن تم اكتشاف المضادات الحيوية، لم يكن هناك علاج له.

ولحسن الحظ، كنت تحت رعاية طبيب ماهر إلى حد كبير وقد قام بتشخيص ذلك المرض في وقت مبكر بما فيه الكفاية، وبدأت على الفور برنامجًا لمدة ستة أسابيع من المضادات الحيوية الوريدية.

وفي الليلة التي سبقت دخولي إلى المستشفى (رغم أنني لم

أكـن أعـرف في ذلـك الوقـت أنهـم سـيقبلون دخـولي فيـه)، كنـت أطلـب الـرب. وقلـت، "يـا رب، أنـا وعظـت عـن الشـفاء، وأنـا أؤمـن بالشـفاء، وقـد شُـفيت مـن قبـل، ورأيـت الآخرين يشـفون. فلمـاذا لا يتـم شـفائي؟" وقـد اسـتغرق الأمـر مـني بعـض الوقـت لفهـم إجابـة الـرب، لأنـه لـم يعطـني إجابـة لفظيـة. وهـو لـم يعطيـني إلا سلسـلة مـن الصـور عـن حيـاتي الماضيـة، وكانـت معظـم الصـور في المطاعـم.

وأود أن أقـول إنـني، في ذلـك الوقـت، كنـت واعظًـا خمسـينيًا أو كاريزماتيًـا محترمًـا، وكنـت في شركـة مـع إخـوة مؤمنـين محترمـين جـدًا. إلا أنـه لـم يخـبرني أحـد إلا الـرب أن مـا كنـت أفعلـه كان خطـأ. فقـد أظهـر لي أنـني منغمـس في الـلذات، وكشـف لي أن الانغمـاس في الـلذات هـو عكـس ضبـط النفـس. ولا يمكنـك ممارسـة كليهمـا في نفـس الوقـت. إلا أن الـرب لـم يصدمـني بهـذه الحقيقـة. فقـد أعطـاني هـذه الصـور الصغيـرة. وعندمـا فكـرت فيهـا، بـدأت أرى. فقلـت، "يـا رب، أنـا أفهـم مـا تقـوله لي."

وعندمـا أدركـت مـا كان يقـوله الله لي، قمـت بتغيـير اتجـاهي. فقـد توقفـت واسـتدرت، ومنـذ ذلـك الحـين، أصبحـت أقـود في الاتجـاه العكـسي. وكان لدي طـرق للذهـاب، إلا أنـني على الأقـل كنـت أسـير في الاتجـاه الصحيـح. فعندمـا كلمـني الـرب، أعتقـد أنـني كنـت على بعـد خمـس يـاردات مـن الكارثـة. وكان بإمـكاني أن أتجـاوز ذلـك

الجرف وأن أموت. وإن كنت قد مت، لما كنت روحًا ضائعة. إلا أني كنت سأكون واعظًا غير مؤهل.

حان وقت العمل

أين أنت الآن، روحيًا؟ وهل تحتاج، مثل معظمنا، أن تعترف لله بخطية الشهوات الجسدية، والانغماس في الذات؟ قال بولس: «لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ [روح الله] وَالرُّوحُ [روح الله] ضِدَّ الْجَسَدِ...» (غلاطية ٥: ١٧). والنتيجة هي أنه لا يمكنك القيام بكل الأشياء التي تريدها. «وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ.» (الآية ١٧). فهل تسعى إلى فعل أشياء معينة لله؟ إن كان الأمر كذلك، فجسدك سيصارع ضد روح الله. ومن الذي سيسود؟ تمثل إجابتك على هذا السؤال قرارًا شخصيًا مهمًا جدًا من جانبك.

> ما الذي يسيطر على حياتك؟ هل هي رغبات الجسد؟ هل هي شهيتك؟ هل هي رغبتك في التأثير على الناس؟

في كل تقييم ذاتي وفحص إلهي، نحتاج أن نصل إلى نقطة الإعتراف. وأريدك أن تفكر للحظة في ما يتحكم بك وما يتحكم في حياتك. فهل هي رغبات الجسد؟ وهل هي شهيتك؟ وهل هي الرغبة في التأثير على الناس؟ إن كان الأمر كذلك، فأنت

تحتاج إلى اتخاذ الطريق المعاكس، ويمكنك أيضًا البدء في ذلك الآن. وكل ما يمكنني أن أفعله هو تشجيعك على اتخاذ القرار الصحيح. فيمكن للأخوة والأخوات أن يصلوا من أجلك، بينما سيكون عليك أنت أن تتخذ القرار. فهذه هي طبيعة النفس. فالنفس تتخذ قراراتها الخاصة. ولا أحد يستطيع اتخاذ قرار عن نفس شخص آخر.

قم باتخاذ الطريق العكسي

في ضوء ما تناولناه في هذا الفصل، قد ترغب في الإقرار بما تراه صحيحًا عن نفسك، مثل ما يلي: "أنا أحكم على نفسي، وأدرك أنني جسدي للغاية. ومن نواح كثيرة، أشعر أن رغبات جسدي هي ما تدفعني وتسيطر عليّ. وأنا أرى الاحتياج إلى اتخاذ الطريق العكسي - أي التوقف، والإلتفاف، والمتابعة في الاتجاه العكسي."

فإن كانت هذه هي حالتك، وكذلك هو قرارك هنا والآن، أنا أدعوك إلى الاعتراف بحالتك وإخبار الرب باحتياجك. ويمكنك أن تقوم بذلك عن طريق الصلاة التالية:

يا رب يسوع، أعترف بأن رغباتي الجسدية والشهوانية كانت هي ما يتحكم فيّ. وأنا أدرك أنني قد أحزنتك. وقد أحزنت وأطفأت روحك.

أنا آسف، وأتوب. وقد جئت إلى المكان الذي أقوم فيه باتخاذ الطريق العكسي. وأنا أتوقف الآن، وبنعمتك، يا رب، وبمساعرتك، ألتفت. ومن هذا الوقت فصاعدًا، سوف أسير في الاتجاه العكسي. ولن يحكمني جسدي بعد الآن. وسوف أتسلط على جسدي باسم يسوع، وأُخضعه لروح الله. باسم يسوع آمين.

والآن، إبدأ بالشكر وعبادة الرب، وتذكر فقرة العبرانيين، أن الله يؤدبنا ...

«... فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ. لِذلِكَ قَوِّمُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ وَالرُّكَبَ الْمُخَلَّعَةَ، وَاصْنَعُوا لأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى». (عبرانيين ١٢: ١٠ - ١٣)

٩

الجمال الروحي

بينما نتقدم في موضوع القداسة، دعونا نلاحظ هذه الحقيقة المشوقة، وهي: أن القداسة في العالم الروحي تتوافق مع الجمال في العالم الطبيعي. وبعبارة أخرى، القداسة هي الصفة التي في العالم الروحي ويمكن مقارنتها بما نعرفه أنه الجمال في الجسد المادي. فكل من يهتم بالجمال يهتم بالقداسة. وببساطة، القداسة هي الجمال الروحي.

"زِينَةً مُقَدَّسَةً"

دعونا نلقي نظرة على بعض العبارات في الكتاب المقدس التي توضح هذه الحقيقة، بدءًا من مزمور ٩٣: ٥:

«شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ [تزينه] الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ».

أرجو أن تتذكر أن بيت الرب ليس هو مبنى الكنيسة؛ بل هو شعب الله. وفي جميع الأجيال، القداسة هي الجانب الذي يزين شعب الله، والذي يناسبهم، والذي يجعلهم يبدون في أفضل حالاتهم. كما أن القداسة هي ما يطلبه الله في بيته.

وبعد ذلك نجد أن، «زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ» هي عبارة تتكرر عدة مرات في جميع أنحاء الكتاب المقدس، بما في ذلك الآيات التالية:

«اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ [زينة القداسة]. ارْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ». (مزمور ٩٦: ٩)

«قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ [زينة القداسة]». (مزمور ٢٩: ٢)

وقد كنت مع العديد من الأنواع المختلفة من المسيحيين، وأجد أنه في بعض الأحيان، يكون الأشخاص الذين ليس لديهم ظاهريًا إلا القليل مما يجعلك تمدحهم هم من لديهم درجة أعلى من القداسة. فعلى سبيل المثال، قد عرفت واحدًا أو اثنين من الأطفال المصابين بمتلازمة داون. وبمعنى ما هم بسطاء. أما عندما يتعلق الأمر بمعرفة الله بطريقتهم الخاصة، فهم يعرفونه أفضل بكثير من معظمنا. وهم يملكون جمال القداسة الداخلي، رغم أنه يرافقه بعض الأمور الخارجية غير الطبيعية، مثل الضعف الجسدي أو التشوه. وإن اضطررت إلى الاختيار (رغم

> أُفَضِّل أن أمتلك داخليًا جمال القداسة عن أي نوع من الأناقة، أو القوة، أو القدرة.

أن الله لم يطلب مني ذلك)، فإنني أفضل أن يكون لدي جمال القداسة الداخلي عن أي نوع من الأناقة، أو القوة، أو القدرة. وأنا أرغب بشدة في أن يكون هذا الجمال مملوكًا للآخرين ولي، لأن العبادة التي يقبلها الله هي العبادة التي تزينها القداسة في من يعبد الله.

جيش الله الجميل

يعطينا مزمور ١١٠ صورة فريدة وقوية لشعب الله في نهاية هذا الجيل. وهي صورة الكنيسة كما تظهر بعد قرون من الظلام، والتقاليد البشرية، والخطأ. فالكنيسة التي سيُحضِرها الله ستكون العروس المناسبة للقاء العريس، يسوع. ونحن نرى تصويرًا لهذه الكنيسة في الآية الثالثة من مزمور ١١٠، لكن دعونا نبدأ بالنظر إلى أول آيتين:

«قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ». يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ [صهيون هي جماعة شعب الله]. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ». (مزمور ١١٠: ١ - ٢)

نحن نعلم أن «رَبِّي» في الفقرة السابقة تشير إلى يسوع. وقد قام يسوع نفسه بتفسير هذا الجزء من الكتاب المقدس. (انظر، على سبيل المثال، متى ٢٢: ٤١ - ٤٥). وهي صورة لما يفعله يسوع الآن. فلا يزال

أعـداؤه في كل مـكان؛ ولا يزالـوا يقاومون. إلا أنه يتسـلط في وسـط أعدائه خارجًـا مـن جماعـة شـعبه. ويخـرج قضيـب عـزه وسـلطانه مـن صهيون.

ثـم في مزمـور ١١٠: ٣، يـأتي وصـف شـعب الله في نهايـة هـذا الجيـل. ونقـرأه كمـا يـلي:

«شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ [المعنى الحقيقي هو "مستعد لتقديم" ذبائح مكرسة بالكامل وموضوعة على مذبح قداسة الله] فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ».

وإن كان يوجـد أي شيء يجذبـني بجمـاله، فهـو منظر الشـمس وهي تـشرق على أوراق الشـجر الخـضراء والعشـب المنتعـش. فمـع شروق الشـمس، تبـدأ كل قطـرة صغـيرة مـن النـدى في التألـق واللمعـان في ضـوء الشـمس. وهكـذا هي القداسـة في العالـم الـروحي. فشـعب الله يخـرج «مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ» في «زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ» لأجـل هـذا الإظهـار العظيـم الأخـير لمجـده وقوتـه في شـعبه.

يتزين بالقداسة

أخـيرًا، دعونـا ننتقـل إلى العهـد الجديـد لنفحـص فقـرة جميلـة جـدًا في بطـرس الأولى وهي موجهـة خصيصًـا للنسـاء المسـيحيات. ودعـوني أقـول فقـط أني أعتقـد أن بعـض الـوعاظ يميلـون إلى المبالغـة في مـا يعلمـه الكتـاب المقـدس للنسـاء، دون الدخـول في مـا يعلمـه

الكتـاب المقـدس للرجـال. فبشـكل مفهـوم، تميـل بعـض السـيدات إلى إتخـاذ رد فعـل سـلبي على هـذه النظـرة المبالـغ فيهـا. وسـأحرص على عـدم ارتـكاب هـذا الخطـأ هنـا. وتتحـدث هـذه الآيـة عـن زينـة النسـاء القديسـات الحقيقيـات.

«وَلاَ تَكُـنْ زِينَتُكُـنَّ الزِّينَـةَ الْخَارِجِيَّـةَ [فقط]، مِـنْ ضَفْـرِ الشَّـعْرِ وَالتَّحَلِّـي بِالذَّهَـبِ وَلِبْـسِ الثِّيَـابِ» (١ بطـرس ٣: ٣)

رغـم أنـني أعتقـد أن على كل مسـيحي أن يكـون أنيقًـا، ونظيفًـا، ومقبـولًا في مظهـره، إلا أن هـذا ليـس هـو المهـم حقًـا. وتوضـح الآيـات ٤ و ٥ هـذه الحقيقـة:

«... بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الـرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ. فَإِنَّهُ هكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ».

زينة القداسة
هي
«الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ.»

توجـد زينـة القداسـة في «إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ». وهي «الـرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ». وقـد لا يُقدرهـا المتفرجـون دائمًـا، إلا أنهـا في نظـر الله، هي ثمينـة جـدًا.

فهـل تريـد أن ينظـر إليـك الـرب بهـذه الطريقـة؟ إن كانـت هـذه

رغبتك، فلماذا لا تصلي الصلاة التالية بينما نختتم هذا الفصل؟

أيها الآب، أشكرك على أن هذه الرسالة عن القراءة في كلمتك واضحة جدًا، ونافذة جدًا، ولا غموض فيها البتة. وأنا أصلي أن أكون منفتحًا على الحق، حتى لا أبتعد عنه، وألا أقاوم روح النعمة. وأصلي أنه عندما يتحدث الروح إليّ عن القراءة، أكون على استعداد للإستماع والخضوع. أعلم يا رب أنك تُسَر أن تسكن مع المتواضع ومنسحق القلب. وأنا أصلي لشعبك، ولنفسي وللآخرين، أنك عندما تنظر إلينا من هذا اليوم فصاعدًا، سترانا في زينة القراءة. وسوف أكون حريصًا، يا رب، أن أقدم لك التسبيح والمجد. باسم يسوع آمين.

١٠

تدبير الله للقداسة

في الفصول السابقة، درسنا طبيعة قداسة الله، الجانب الفريد لشخصية الله التي لا مثيل لها في أي مكان في الخليقة. كما لاحظنا حقيقة أن الله يطلب القداسة في شعبه، وأنه عندما يطلب الله شيئًا منا، فهو يجعل بإمكاننا تنفيذ وصاياه. وقد رتب لنا الله أن نكون شركاء في طبيعته الكلية، وفي قداسته. وهذا الحق هو أساس هذا الفصل، وهو من الأهمية حتى يجب أن نتمسك به.

حياة متضاعفة

دعونا نبدأ بالنظر إلى ٢ بطرس ١: ٢ - ٤. وسأحاول أن أبَسطها وأجعلها حديثة أكثر قليلًا بينما أشرح الآيات.

كملاحظة جانبية مثيرة للاهتمام، رغم أن الرسول بطرس كان صيادًا، وأن الرسول بولس كان في الأساس طالبًا ولاهوتيًا، فعندما يتعلق الأمر بكتاباتهم، نجد أن لغة بطرس أكثر تدقيقًا من لغة بولس. ورأيي الشخصي هو أنه من بين جميع وعاظ الكنيسة الأوائل، كان الواعظ البارز، ليس بولس بل بطرس. فلم يكن بولس واعظًا. وقد قال في ٢ كورنثوس ١٠:١٠ أن أعداؤه قد انتقدوه

لأن «أَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلاَمُ حَقِيرٌ». أما عندما تقرأ كتابات بطرس، فأنت تدرك أنه يجب أن يكون من الخطباء. وسنجد هذه الصفة في الفقرة التي سننظر إليها الآن.

الحياة المسيحية ليست ساكنة

«لِتَكْثُرْ [تتضاعف] لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا». (٢ بطرس ١: ٢)

دعونا نلاحظ مرة أخرى أن الحياة المسيحية ليست حالة ساكنة فيها تدخل إلى الخلاص وتجلس ببساطة هناك. فالاختبار المسيحي هو حياة نمو، وتزايد، وتضاعف. وبصراحة، إن لم يكن هناك نمو، أو تزايد، أو تضاعف في اختبارك الروحي، فإنني أشكك إن كنت في الخلاص على الإطلاق.

معرفة نعمة الله وسلامه تزداد باستمرار.

لا يوجد شيء واحد خلقه الله ويبقى ساكنًا - أي لا يتحرك ولا يتغير. ومن الواضح أن المؤمن بالمسيح هو قمة خليقة الله. لذا، فإن كان يجب أن يوجد ما يُستعلن من نمو، وتزايد، وتقدم، يجب أن يكون ذلك في حياة المؤمن المسيحي. وهذا ما كان بطرس يشير إليه هنا عندما قال: «لِتَكْثُرْ [تتضاعف] لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ ...». وهذا التعلم عن نعمة الله وسلامه يتزايد باستمرار.

كل شيء يعتمد على معرفة اللّه ويسوع

بعد ذلك، قال بطرس، «... بِمَعْرِفَةِ [من خلال معرفة] اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا» (٢ بطرس ١: ٢). فمعرفة الله ويسوع المسيح تشمل كل شيء. وقد قال يسوع في مكان آخر أن معرفة الله الحقيقي هي الحياة الأبدية. (انظر يوحنا ١٧: ٣). وقد أشرت في وقت سابق إلى أنه فيما يتعلق بالقداسة، لا يمكن لأي شخص أن يفهم ما تعنيه القداسة إلى أن يبدأ في معرفة الله. وكل ما نتحدث عنه هنا سنجده مشمولًا في معرفة الله ويسوع المسيح بطريقة مباشرة وشخصية.

ونرى عمل معرفة الله في ٢ بطرس ١: ٣ - ٤:

«كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ».

أربع حقائق عن تدبير اللّه

توجد أربع عبارات ذات أهمية كبيرة في الفقرة السابقة. وسنجد عبارتين في آية ٣، وعبارتين في آية ٤.

١. قد تم بالفعل التدبير كاملًا من خلال قدرة الله.

العبارة الأولى هي أن «قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ [قدرة الله] قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى...» (٢ بطرس ١: ٣). لاحظ، قبل كل شيء، زمن الفعل المستخدَم. ويشير مصطلح "الزمن" إلى صيغة الفعل التي توضح وقت حدوث الفعل. فليس الأمر أن الله **سيمنحه** لنا، بل هو **قد منحه فعليًا**. فقد أعطانا الله بالفعل كل ما سنحتاجه لهذه الحياة وللأبدية. فللوقت وللأبد، قام الله بعمل التدبير الكامل والشامل من خلال قدرته. ومن الضروري أن نفهم هذه الحقيقة.

٢. يأتي التدبير من خلال الاعتراف بالمسيح.

يقول الجزء الثاني من رسالة بطرس الثانية ١: ٣، «... بِمَعْرِفَةِ [من خلال معرفة] الَّذِي [يسوع المسيح] دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ...». وبينما تقول الترجمة التي بين أيدينا «بِمَعْرِفَةِ»، فإن الكلمة المستخدمة في اللغة اليونانية الأصلية تعني في الواقع "الاعتراف". وبعبارة أخرى، فقدرتنا على الإستمرار في أمور الله تأتي متناسبه مع الدرجة التي نعترف بها بيسوع المسيح.

دعوني أقول هنا أن الكنيسة ليست موحدة من خلال مناقشة العقيدة. ففي الواقع، تؤكد التجربة في التاريخ أننا كلما ناقشنا العقيدة، أصبحنا أكثر انقسامًا. وستتحد الكنيسة بالاعتراف بيسوع المسيح. وقد قال بولس، «إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا

إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ» (أفسس ٤: ١٣). ومرة أخرى، تعني الكلمة اليونانية «مَعْرِفَةِ» "الاعتراف". وبعبارة أخرى، سننتقل إلى وحدة الإيمان بما يتناسب مع الدرجة التي نعترف بها بالرب يسوع المسيح.

من الواضح تمامًا أن كل جانب من جوانب العقيدة المسيحية الحقيقية هو جانب من جوانب يسوع المسيح وخدمته. فأنت تدخل إلى الخلاص من خلال الاعتراف بيسوع المخَّلِص. وتدخل إلى الشفاء من خلال الاعتراف بيسوع الشافي. وتدخل إلى معمودية الروح القدس من خلال الاعتراف بيسوع الذي يعمدك. وتأتي إلى التحرير من خلال الاعتراف بيسوع المحرر. فالتقدم في الحياة المسيحية والوحدة بين المؤمنين لا يتحقق بفصل المذاهب والتنازع حولها بل بالاعتراف بالرب يسوع المسيح فيما يتعلق بمن هو في حقيقته. وكلما اعترفنا به بشكل كامل، سنتحد فيه وسننمو في اختباراتنا الروحية. لذلك، يؤكد الجزء الثاني من ٢ بطرس ١: ٣، حقيقة أننا ندخل إلى تدبير الله من خلال الاعتراف بيسوع المسيح.

٣. التدبير موجود في وعود الله.

تذكر رسالة بطرس الثانية ١: ٤ الوسائل الفعلية التي ندخل بها إلى ما يقدمه الله. فيقول الجزء الأول من هذه الآية، «بِهِمَا

قَـدْ وَهَـبَ لَنَـا الْمَوَاعِيـدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَـةَ». فتدبـير الله موجـود في وعـوده. وهـذه حقيقـة مهمـة جـدًا وعلينـا أن ندركهـا.

والتدبـير الكامـل لجميـع المؤمنـين موجـود في وعـود الله. وقـد وضَعـت شـعارًا صغـيرًا أود أن تقـرأه بصـوت مرتفـع. اقـرأه في داخلك أولًا، ثـم اقـرأه بصـوت مرتفـع، لأنـك سـتتذكره بهـذه الطريقـة: "التدبـير موجـود في الوعـود".

أعلنه مرة أخرى، حتى تتذكره: "التدبير موجود في الوعود ".

٤. عندمـا نأخـذ وعـود الله، نحـن نشـارك في طبيعتـه ونهـرب مـن فسـاد العالـم.

دعونـا ننظـر الآن إلى الجـزء الأخـير مـن ٢ بطـرس ١: ٤، الـتي تنـص بوضـوح على مـا يحـدث عندمـا نأخـذ وعـود الله. ويمكنـك تصنيفهـا كنتيجـة واحـدة أو نتيجـة مزدوجـة؛ لا يهـم. إلا أن النتيجـة الأولى عنمـا نأخـذ الوعـود الـتي ذكرهـا بطـرس هي «تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَـةِ الإِلهِيَّـةِ». فأنـت سـتبدأ بالفعـل في المشـاركة في طبيعـة الله نفسـه.

ثـم قـال بطـرس في نهايـة آيـة ٤، «... هَارِبِـينَ مِـنَ الْفَسَـادِ الَّـذِي فِي الْعَالَـمِ بِالشَّـهْوَةِ.» فنحـن نهـرب مـن فسـاد الطبيعـة القديمـة الموروثـة مـن آدم، أو السـاقطة بمـا يتناسـب مع مقـدار مشـاركتنا في طبيعة الله.

لا يتوافق الفساد الخاطئ والطبيعة الإلهية معًا.

ودعونا نعترف بهذه الحقيقة: لا يتوافق الفساد الخاطئ والطبيعة الإلهية معًا. فحيث يسود الفساد الخاطئ، لا يوجد شيء من الطبيعة الإلهية. وحيث تسود الطبيعة الإلهية، لا يمكن أن يوجد فساد خاطئ. لذا، فمرة أخرى، نحن نهرب من الفساد الذي ورثناه من آدم، بما يتناسب مع مقدار مشاركتنا في الطبيعة الإلهية.

قم بتغيير اختبارك المسيحي

أرجو أن أكون قد أوضحت الحقائق الأساسية التي قمنا بفحصها وأنك تكون قد فهمتها. ودعونا نلخص الأمر لنتأكد من ذلك. فإن استطعت أن تفهم هذه الحقائق الأربعة، فسيمكنهم تغيير اختبارك المسيحي:

١) أولا، التدبير الكامل قد تم فعليًا من خلال قدرة الله. فالله يقول أنه قدم التدبير لكل ما تحتاجه.

٢) يأتي التدبير من خلال الاعتراف التدريجي بيسوع المسيح. فنحن ندخل إلى تدبير الله، بالتناسب مع الدرجة التي نعترف بها بالمسيح.

٣) التدبير موجود في وعود كلمة الله. (أرجو أن تكون قد أعلنت بالفعل هذه الحقيقة وأن تطبقها على نفسك).

٤) نتيجة أننا نأخذ وعود الله في كلمته وأننا نعترف بالمسيح، سيتبع ذلك شيئان في اختبارنا الشخصي. فقد أصبحنا شركاء الطبيعة الإلهية - أي طبيعة الله نفسها - وبينما نشارك في طبيعة الله، نحن نهرب تلقائيًا من فساد العالم.

١١
أرض الوعود

في الفصل السابق، درسنا أربع حقائق تشكل حياتنا المسيحية بشكل مطلق. وفي هذا الفصل، أريد أن أوضح هذه الحقائق من العهد القديم. وسنبدأ دراستنا في سفر يشوع، حيث نجد مثالًا واضحًا جدًا. فدعونا أولًا نلقي نظرة على خلفية ذلك.

ميراثنا بحسب العهد الجديد

بحسب العهد القديم، كان الميراث الذي قاد الله شعبه إليه هو أرض الموعد المادية، أي أرض كنعان. وبحسب العهد الجديد، الميراث الذي يقود الله شعبه إليه هو أرض الوعود. وجميع المبادئ التي تنطبق بحسب العهد القديم تنطبق بحسب العهد الجديد على حد سواء.

وفي العهد القديم، كان اسم القائد الذي أحضر شعب الله إلى أرض الموعد يشوع. وفي العهد الجديد، القائد الذي أدخل شعبه إلى أرض الوعود اسمه يسوع. وفي اللغة العبرية، **يسوع** و**يشوع** هما نفس الكلمة.

يوجد سفران في العهد القديم يتناولان على وجه التحديد

الدخـول إلى مـيراث شـعب الله. أولهـا سـفر التثنيـة، الذي يضـع المبـادئ الأساسـية للدخـول إلى ميراثـك والبقـاء فيـه. ثـم يصف سـفر يشـوع الاختبـار الفعـلي لبـني إسرائيـل عندمـا طبقـوا هـذه المبـادئ ودخلـوا إلى ميراثهـم. فـإن قـرأت سـفر التثنيـة وسـفر يشـوع بهـذا الفهـم، سـتجد أن هـذه الأسـفار تلـقي ضـوءًا هائـلًا على اختبـارك بينمـا تدخـل إلى ميراثـك في المسـيح وتظـل فيـه.

مهمة يشوع

«وَكَانَ بَعْـدَ مَـوْتِ مُوسَى عَبْـدِ الـرَّبِّ أَنَّ الـرَّبَّ كَلَّـمَ يَشُـوعَ بْـنِ نُـونٍ خَـادِمَ مُوسَى قَائِـلًا: "مُوسَى عَبْـدِي قَدْ مَـاتَ. فَالآنَ قُـمِ اعْبُرْ هـذَا الأُرْدُنَّ أَنْـتَ وَكُلُّ هذَا الشَّـعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْـرَائِيلَ...."». (يشـوع ١: ١ - ٢)

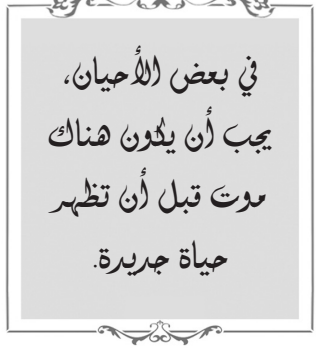

في بعـض الأحيـان، يجـب أن يكـون هنـاك مـوت قبـل أن تظهـر حيـاة جديـدة. وفي بعـض الأحيـان، يجـب إنهـاء نظـام قبـل أن يتطـور النظـام الجديـد. وقـد كان مـوسى القائـد المعـيَّن مـن الله لإخـراج إسرائيـل مـن مـصر. إلا أن الله قـد أخـبر مـوسى بوضـوح تـام أنـه لـن يكـون الشـخص الذي سـيُدخِل شـعب الله إلى ميراثهـم في الأرض الجديـدة (انظـر عـدد ٢٠: ٧-١٢).

فكان يجب أن يموت موسى قبل أن يتمكن شعب الله من الانتقال.

وأعتقد أنه توجد حالة مماثلة في الكنيسة اليوم. وأنا أثق أنني لن أسيء إلى أي شخص بقولي هذا، وأرجو أن تفهمه بالطريقة الصحيحة، فأنا أعتقد أنه يحدث موت في المسيحية، وما يموت هو الكنيسة المؤسسية. وأنا لا أقول أن الذي مات هو الكنيسة المعمدانية، أو الكنيسة الخمسينية، أو الكنيسة الأسقفية، أو الكنيسة الكاثوليكية. بل أنا أقول أن الكنيسة المؤسسية هي التي ماتت. وأعتقد أننا ربما نحزن على ذلك لفترة كافية.

فكما أرى ذلك، الكنيسة المؤسسية مثل موسى، لا يمكنها أن تأخذنا نحن شعب الله، إلى الميراث الذي عينه الله لنا في هذا الجيل. فنحن نحتاج إلى قيادة جديدة، ونموذج جديد، وطريقة جديدة للتقدم إلى الأمام. وأعتقد أن الله يقودنا إلى هذا النموذج الجديد في عصرنا الحديث.

سمح الله لبنو إسرائيل بثلاثين يومًا للحداد على موسى. فالله أخصائي في علم نفس. وهو يعلم أن الأحداث المفجعة تصدم الناس وأن الأمر يستغرق منهم بعض الوقت للتكيف معها. ثم، بعد تلك الثلاثين يومًا، قال الله ليشوع، في الواقع، "حان الوقت للتوقف عن الحداد والبدء في التحرك. فقد مات

موسى. وهذه ليست نهاية العالم. بل في الواقع، هي نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة ".

تحقيق الوعد

دعونا نلقي نظرة الآن على المبادئ التي تكشفت عندما كلف الله يشوع بقيادة شعبه إلى ميراثهم. فقد قال الرب:

«مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى.» (يشوع ١: ٢ - ٣)

وأريد أن أشير إلى نوعين مختلفين من كلمة **يعطي** التي استخدمها الرب في الفقرة السابقة. ففي آية ٢، قال، «الأَرْضِ الَّتِي أَنَا **مُعْطِيهَا لَهُمْ**» - أي في زمن المضارع. فقد كان يعطيهم الأرض بينما كان يتكلم. أما في آية ٣، فقد أصبحت في زمن المضارع التام، مما يدل على شيء حدث بالفعل أو تم تحقيقه: «كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ **أَعْطَيْتُهُ**».

منذ تلك اللحظة فصاعدًا، أصبحت الأرض بأكملها ملكًا قانونيًا لبنو إسرائيل، إلا أنهم ما زالوا مضطرين إلى إمتلاكها. وقد فعلوا ذلك بوضع بطون أقدامهم على كل مساحة من الأرض. وعندما وضعوا باطن أقدامهم على كل منطقة، أصبحت لهم اختباريًا.

نحن نحتاج أن ندرك أنه يوجد اختلافًا هائلًا بين الإمتلاك القانوني والإمتلاك الاختباري.

وربما قد سمعت تصريحات مثل هذه من المسيحيين الآخرين:

"أخي، لست أحتاج إلى أي اختبار غير الخلاص. ولا أحتاج إلى أي نعمة ثانية. ولا أحتاج إلى معمودية الروح القدس. فقد حصلت على كل شيء عندما تم خلاصي". والإجابة: "نعم، قد فعلت من الناحية القانونية. إلا أنه ليس اختباريًا".

أرجوك سامحني على صنع مثل هذه المتوازيات، إلا أني أريد أن أقول أنه لو كان يشوع وبنو إسرائيل تقليديين، لكانوا قد اصطفوا على الضفة الشرقية لنهر الأردن وأذرعهم مطوية وقالوا، "قد حصلنا عليها كلها!" وبنفس الطريقة، لو كانوا من الخمسينيين، لكانوا قد عبروا الأردن، واصطفوا على الضفة الغربية، وقالوا، "قد حصلنا على كل شيء!" وبغض النظر عن أي جانب من الأردن يصطفون عليه، كان الكنعانيون سيضحكون عليهم لأنهم يعرفون من الذي لديه الأرض اختباريًا. ومرة أخرى، نحن نحتاج إلى التعرف على الفرق بين الميراث القانوني والإمتلاك الاختباري.

استقبل بنو إسرائيل أرض الموعد بالكامل بشكل قانوني من

يشـوع ١: ٣ فصاعـدًا. ومـن الناحيـة القانونيـة، أصبحـت لهـم إلى الأبـد. إلا أنهـا ليـت اختباريًـا. على الأقـل ليـس بعـد.

ضع قدمك

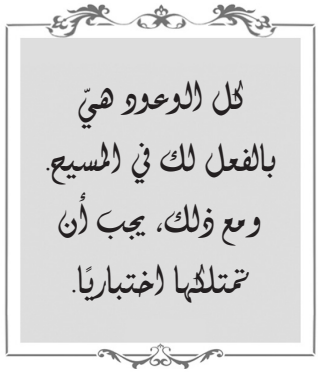

هـذا الاختـلاف بـين الإمتـلاك القانـوني والاختبـاري مهـم أيضًـا لنـا في الحيـاة المسـيحية. وكمـا قلـت سـابقًا، أن ميراثنـا هـو أرض الوعـود. فـكل الوعـود لـك في المسـيح بالفعـل (انظـر ٢ كورنثـوس ١:٢٠). ومـع ذلـك، يجـب عليـك وضـع باطـن قدميـك عليهـم لامتلاكهـم اختباريًـا.

كل خطـوة اتخذهـا بنـو إسرائيـل إلى ميراثهـم بحسـب العهـد القديـم نازعهـم عليهـا أعداؤهـم. وبالمثـل، فـكل خطـوة تخطوهـا إلى ميراثـك في المسـيح بحسـب العهد الجديـد سـينازعك أعدائـك عليها. والأعـداء بحسـب العهـد القديـم هـم الْقِينِيِّـينَ وَالْقَنِزِّيِّـينَ وَالْقَدْمُونِيِّـينَ وَالْحِثِّيِّـينَ وَالْفَرِزِّيِّـينَ وَالرَّفَائِيِّـينَ وَالأَمُورِيِّـينَ وَالْكَنْعَانِيِّـينَ، وغيرهـم الكثـير مـن "مـن تنتـهي ألقابهـم بالخاتمـة [ـــ يـين]". ومـن تنتـهي ألقابهـم بالخاتمـة [ـــ يـين] الذي سينافسـون تقدمـك بحسـب العهـد الجديد هي كل قـوى الشـيطان، بمـا في ذلـك الأرواح الشريـرة والشـياطين.

وعليك أن تجعل وجهك مثل الصوان (انظر إشعياء ٥٠: ٧) وتنتقل إلى أرض الوعود، قائلًا: "قد أعطاني الرب هذه الأرض، وأنا أضع قدمي هنا. أيها الشيطان، ابتعد!" وعليك أن تدرك أن الشيطان لا يتحرك إلا عندما يواجهه الإيمان والإصرار. وإن حاولت مواجهته بدون هذه الصفات، سيستمر في التمسك بميراثك. ورغم أنك قد تمتلكه بشكل قانوني، لن تستمتع به اختباريًا. فهذه مبادئ أساسية مهمة جدًا.

سبعة تدابير لنصير شركاء قداسة الله

الآن، سنبدأ في تطبيق هذه المبادئ على حقائق القداسة. فدعونا نستعرض ما تعلمناه بالفعل من الرسالة إلى العبرانيين، التي تقول أن الله يؤدبنا أو يهذبنا «لأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ» (عبرانيين ١٢: ١٠). وتذكَّر أن بطرس قد استخدم عبارة «شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ» (٢ بطرس ١: ٤). وقد تحدث كاتب العبرانيين عن كوننا شركاء في جانب معين من الطبيعة الإلهية - وهو قداسة الله. إلا أن هذا هو الحال بالنسبة لجميع جوانب الطبيعة الإلهية. وتسري مبادئ التدبير التي أقوم الآن بالكشف عنها فيما يتعلق بالقداسة في العديد من المجالات الأخرى في الحياة المسيحية دون أي تعديل يُذكر. فعلى سبيل المثال، تنطبق نفس المبادئ تقريبًا على الشفاء.

فكيف يمكننا المشاركة في الطبيعة الإلهية؟ وما هو تدبير الله للقداسة؟ سنقسم هذا التدبير إلى سبعة أجزاء، حتى نتمكن من الحصول على أوضح فهم ممكن لكل جانب. وفي دراستي للعهد الجديد، وجدت أنه يوجد سبعة تدابير لله نحتاجها لكي نشارك في ميراث القداسة الذي لنا، وهي:

١. يسوع المسيح
٢. الصليب (مكان ذبيحة يسوع)
٣. الروح القدس
٤. دم يسوع
٥. كلمة الله
٦. إيماننا
٧. أعمالنا (الأعمال التي نعبر بها عن إيماننا)

وسوف نغطي تدابير الله السبعة هذه فيما يتعلق بالقداسة بمزيد من التفصيل في الفصل التالي.

١٢
سبعة جوانب لتدبير الله للقداسة

سنعمل الآن من خلال الجوانب السبعة لتدبير الله الذي نحتاجه لنشارك في ميراث القداسة في الله، كما ذكرناها في نهاية الفصل السابق.

١) يسوع المسيح

الجانب الأول هو يسوع المسيح. وقد رأينا بالفعل أننا بالاعتراف بيسوع المسيح ندخل في التدبير الكامل: «كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ [قدرة الله] الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ [بالإعتراف] الَّذِي [يسوع المسيح] دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ» (٢ بطرس ١: ٣). وفيما يتعلق بالقداسة أو التقديس، ذكر الرسول بولس هذه الحقيقة بوضوح:

«إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ [مقدسين]» (١ كورنثوس ١: ٢)

من الواضح من هذه الفقرة أن تقديسنا هو في المسيح يسوع. وبعيدًا عن المسيح يسوع، لا يوجد أي تدبير للتقديس. فكل شيء يبدأ معه. وفي نهاية هذا الأصحاح، قال بولس بوضوح أكبر:

«وَمِنْـهُ [الله الآب] أَنْتُـمْ بِالْمَسِيحِ يَسُـوعَ، الَّـذِي صَـارَ لَنَـا حِكْمَـةً مِـنَ اللهِ وَبِـرًّا وَقَدَاسَـةً وَفِـدَاءً.» (آيـة ٣٠)

فلـكل مؤمـن، جعـل الله الآب يسـوع حكمـة، وبـرًا ، وتقديسًـا (قداسـة)، وفـداءًا - فهـذه هي الأساسـيات الأربعـة. وكلهـم في المسـيح. فـكل نعمـة لدى الله لنـا تـأتي إلينـا مـن خـلال يسـوع المسـيح.

ودعونا نلقي نظرة على فقرتين إضافيتين تتوافقان مع هذا الفكر:

«لأَنَّ النَّامُـوسَ بِمُوسَـى أُعْطِـيَ، أَمَّـا النِّعْمَـةُ وَالْحَـقُّ فَبِيَسُـوعَ الْمَسِـيحِ صَـارَا.» (يوحنـا ١: ١٧)

«اَلَّـذِي لَـمْ يُشْـفِقْ عَلَـى ابْنِـهِ، بَـلْ بَذَلَـهُ لأَجْلِنَـا أَجْمَعِيـنَ، كَيْـفَ لاَ يَهَبُنَـا أَيْضًـا مَعَـهُ كُلَّ شَـيْءٍ؟» (روميـة ٨: ٣٢)

فمـع المسـيح، لنـا «كُلَّ شَيْءٍ». وبـدون المسـيح، "لا شيء" لنـا. وميراثنـا متوفـر بالكامـل في يسـوع المسـيح وحـده.

٢) الصليب

التدبـير الثـاني للقداسـة نجـده في الصليـب. وقـد لخـص كاتـب رسـالة العبرانيـين هـذه الفكـرة في آيـة واحـدة هائلـة:

«لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ». (عبرانيين ١٠: ١٤)

فالقربان أو الذبيحة هي موت يسوع المسيح على الصليب. وفي فقرة الكتاب المقدس السابقة، نعرف أن الأزمنة في اللغة اليونانية الأصلية مهمة للغاية، لأنه يوجد فرقٌ واضحٌ بينها. فيقول الجزء الأول من الآية: «لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ **قَدْ أَكْمَلَ...**» وقد جاء ذلك في صيغة الفعل التام، التي تدل على شيء منتهي وكامل؛ شيء لا يمكن لمسه، أو الإضافة إليه، أو تغييره. إلا أن الجزء الثاني من الآية يقول: «... **إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ.**» فالتقديس عملية مستمرة وتدريجية.

أساء الكثير من الناس فهم العلاقة بين الذبيحة الكاملة والإمتلاك المستمر للذبيحة. ونتيجة لذلك، ظهرت بعض الأفكار الخطأ عن القداسة الفورية. وبنفسي، أنا لا أؤمن بالقداسة الفورية أكثر مما أؤمن بالقهوة "الفورية"! وإن كنت تريد قهوة حقيقية، فعليك صنعها في ماكينة إعداد [ترشيح] القهوة. وإن كنت تريد أي تجربة حقيقية مع الله، فستوجد عملية "ترشيح". وإن تجاوزت ماكينة الترشيح، فالنتائج ستكون مخيبة للآمال.

إن تمكنت من تطوير صورة ذهنية للصليب، ستكون قادرًا على تصور أهميته العظيمة. فضع في ذهنك الصليب كنوع من التدخل الرأسي لله في تاريخ البشرية وفي حياة كل واحد من

البشر. فالعارضة الأساسية للصليب عمودية؛ فهي تنزل من عند الله وتقسم حياة الإنسان. وهي ذبيحة واحدة. ولا يمكن أبدًا تغييرها. ومن ناحية أخرى، تمثل العارضة الأفقية حياة الإنسان، التي تتكشف باستمرار. وبعد دخول الصليب إلى حياتنا، يوجد إمتلاك تدريجي لما يتيحه لنا.

إذًا، ما فعله يسوع على الصليب هو أمر كامل وأبدي، إلا أن امتلاكنا له ليس فوريًا وكاملًا. فنحن نتقدس تدريجيًا.

الأشخاص الذين يعتقدون أن التقديس يجب أن يكون فوريًا إلا أنهم لا يتلقونه على الفور يميلون إلى اختبار إدانة الذات. أو، هم يعتقدون أن شيئًا ما قد حدث خطأ وأن الله لا يفعل ما وعد به. وما يحتاجون أن يفهموه هو أن الجزء الخاص بالله قد اكتمل، في حين أن امتلاكنا له هو الأمر التدريجي.

> علينا أن نتذكر أن امتلاكنا للقداسة هو أمرًا تدريجيًا وليس فوريًا.

ومن المهم جدًا أن نرى هذا الجانب من القداسة لأنه يجعلنا نتخلص من الكثير من سوء الفهم ويمنع مشاعر الإدانة في اختبارنا المسيحي.

٣) الروح القدس

العامل الثالث في تدبير الله هو الروح القدس. ولنبدأ بالدور الذي يلعبه الروح القدس في التقديس. والفقرة الأولى من الكتاب المقدس التي سننظر إليها في هذا المجال هي ١ كورنثوس ٦: ١١، التي تبدأ، «وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ.»

وإن كنت تريد أن تعرف ما كان بولس يشير إليه بكلمة «هكَذَا»، فأنت تحتاج إلى قراءة الآيتين السابقتين. وهي ليست قراءة ممتعة للغاية. فهو يشير إلى الفاسقين، وعابدي الأوثان، والزناة، والمثليين جنسيًا، واللواطيين، واللصوص، والطماعين، والسكيرين، والشتامين، والظالمين. فلم يأتي هؤلاء المؤمنين الكورنثوسيون جميعًا من الخلفيات الاجتماعية الأكثر تهذيبًا. وقد قال بولس: «وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ...» (الآية ١١). فكيف أشكر الله على تلك «لكِنِ»! أليس كذلك؟ فهي تمثل القطع من الماضي والبداية لشيء جديد.

«لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (١ كورنثوس ٦: ١١)

ومدير نعمة المسيح هو الروح القدس. لذا، فأساس التدبير هو الصليب. والشخص الذي يدير فوائد الصليب في حياتنا هو

الـروح. وإحـدى الفوائـد الـتي يديرهـا هي التقديـس.

ودعونـا الآن نلـقي نظـرة على آيـة أخـرى سنشـير إليهـا مـن هـذه النقطــة فصاعدًا:

«وَأَمَّـا نَحْـنُ فَيَنْبَغِـي لَنَـا أَنْ نَشْـكُرَ اللهَ كُلَّ حِيـنٍ لأَجْلِكُـمْ أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ الْمَحْبُوبُـونَ مِـنَ الـرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُـمْ مِـنَ الْبَـدْءِ لِلْخَـلاَصِ، بِتَقْدِيـسِ الـرُّوحِ وَتَصْدِيـقِ الْحَـقِّ». (٢ تسـالونيكي ٢: ١٣)

فـإن ركزنـا على الجـزء الثـاني مـن هـذه الآيـة، سـنحصل على العبـارة الهائلــة التاليــة: «أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُـمْ مِـنَ الْبَـدْءِ لِلْخَـلاَصِ، بِتَقْدِيـسِ الـرُّوحِ وَتَصْدِيـقِ الْحَـقِّ». وبالتتابـع، أعتقـد أن هـذه هي العمليـة الـتي ندخـل مـن خلالهـا إلى الخـلاص:

(١) يختار الله منذ الأزل، «مِنَ الْبَدْءِ».

(٢) فـي الوقـت المحـدد، يبـدأ الـروح القـدس فـي تقديسـنا - ليفرزنـا ويجذبنـا - إلى المـكان الذي نسـتقبل فيـه الإعـلان عـن الله. (سـوف نـدرس هـذا المفهـوم بشـكل كامـل فـي الفصـول التاليـة.)

(٣) عمل تقديس الروح القدس يجعلنا نصدق حق كلمة الله.

(٤) بإيماننا بالحق، ندخل فـي الخلاص، أو يأتي بنا إلى الخلاص.

من المهم أن نفهم أنه مهما كان شعور الناس عن ذلك، فهذا ما يقوله الكتاب المقدس. فعمل تقديس الروح القدس يبدأ قبل أن نأتي إلى الخلاص. وفي الواقع، إن لم يبدأ الروح القدس بالعمل، فلن نصل أبدًا إلى الخلاص.

ونجد بشكل أساسي نفس تلك الفكرة التي قدمتها سابقًا في ١ بطرس. فقد قال الرسول بطرس وهو يتحدث إلى المؤمنين بالمسيح:

«إِلَى ... الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ». (١ بطرس ١: ١ - ٢)

لاحظ أن بطرس لم يتحدث عن اختيار الله فقط، بل قد تحدث أيضًا عن معرفة الله السابقة، والتي، من الناحية المنطقية، تسبق اختيار الله. إذًا، في الأبدية، سيكون لدينا هذا السيناريو: الله يعرفنا مسبقًا، وعلى أساس علمه السابق، هو يختارنا. وفي الوقت المحدد، يبدأ الروح القدس عمله التقديسي في حياتنا ويأخذنا إلى مكان طاعة كلمة الله والإنجيل. وعندما نطيع الكلمة، هو يرش علينا دم يسوع المسيح في الخلاص، والتطهير، والانفصال.

ودعونا نلقي نظرة فاحصة على حقيقة أساسية واحدة: الدم لا يرش إلا على الشخص الخاضع. والمتمردون لا يستطيعون الوصول

إلى دم يسوع. وينطبق هذا المبدأ طوال الحياة المسيحية. ونحن نراه في ١ يوحنا ١: ٧، الذي يقول، «وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا [باستمرار] فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا [باستمرار] مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ». فيوجد مجال مشروط لهذه الآية. ويتوقف احتفاظنا بتطهير الدم لنا على السلوك في النور. والسلوك في النور يعني السلوك في طاعة نور كلمة الله، وهي سراج لأرجلنا ونور لسبلنا (انظر مزمور ١١٩: ١٠٥).

السلوك في النور يعني السلوك في طاعة نور كلمة الله.

أرجو أن تتذكر هذه الحقيقة: الوصول إلى دم يسوع يعتمد على طاعتنا. وبمجرد أن نصبح غير مطيعين، فإننا نفقد حق الوصول إلى الدم إلى أن نتوب.

٤) دم يسوع

الجانب الرابع من تدبير الله للقداسة هو دم يسوع. ودعونا ننظر مرة أخرى إلى ١ بطرس ١: ٢. فالروح القدس، من خلال عمله المقدِّس لنا، يقودنا إلى الطاعة، ومن خلال طاعتنا، يلبي الروح القدس احتياجنا إلى دم يسوع. ودم يسوع يفصلنا عن ماضينا وخلفياتنا القديمة الخاطئة. وبينما سنناقش أكثر في الفصل التالي، سنصل إلى "الخط الفاصل للدم" على الصليب. ومن

خلال الخط الفاصل للدم، نحن نخرج من ملكوت الشيطان إلى ملكوت الله في المسيح. وهذه هي نقطة التحول.

وسنلقي نظرة الآن على فقرتين أخرتين تتحدثان عن قوة تقديس دم يسوع. الأولى هي عبرانيين ١٠: ٢٩:

«فَكَمْ عِقَابًا أَشَرّ [عن من يتعدون ناموس موسى] تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا [غير مقدس]، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟»

تخبرنا هذه الفقرة من الكتاب المقدس، أولًا وقبل كل شيء، أن المؤمن يتقدس من خلال دم العهد. وبالنسبة لي، توضح هذه الآية أيضًا أنه من الممكن أن تفقد تقديسك. فمن خلال الرفض المتعمد ليسوع المسيح ودمه المسفوك، أنت تفقد التقديس الذي أتيح لك بالدم.

وسوف تتذكر أنه بحسب العهد القديم، كان الشعب في مراسم خروف الفصح، يقومون برش دم الخروف على العتبة العليا وعلى قائمتي الباب إلا أنه لم يُرَش على العتبة السفلية. فلأن هذا الدم كان مقدسًا، لم يُسمح لأحد أن يسير عليه. وتحدد الآية المذكورة سابقًا حالة افتراضية يستدير فيها شخص ما ويدوس عمدًا على يسوع المسيح ودمه. فمثل هذا الشخص الذي يفعل ذلك «ازْدَرَى

[أهان] بِرُوحِ النِّعْمَةِ»، مما يعني أنه أو أنها قد احتقرا الروح القدس ورفضاه عمدًا. وبشكل مخيف، مثل هذا الشخص قد تجاوز أي إمكانية لاسترداد التوبة.

ما قمت بتغطيته للتو من الواضح أنه ليس الموضوع الأساسي لهذا الجزء. ومع ذلك، تُذكِرنا الفقرة السابقة أننا نحتاج إلى اتخاذ الحذر الشديد في مواقفنا نحو دم يسوع ونحو الروح القدس. وأنه إن كان شخص ما يحسب دم يسوع شيئًا غير مقدس، فقد أهان ذلك الشخص الروح القدس. وفي المقابل، إن أهان شخص ما الروح القدس، سيفقد هذا الشخص الحق في الوصول إلى الدم. فالدم والروح القدس يتقاربان معًا.

والرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٢ هي فقرة أخرى من الكتاب المقدس عن عملية التقديس التي يفعلها دم يسوع:

«لِذلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ [على الصليب]».

كان أحد أهداف موت يسوع على الصليب هو تقديم الدم الذي سفكه هناك، والذي يمكن من خلاله تقديس شعب الله أي إفرازهم لله ولميراثهم في المسيح.

٥) كلمة اللّه

العامل التالي في هذه العملية هو كلمة الله. فالكلمة تتبع الدم. ونجد فقرة جميلة عن قوة تقديس كلمة الله في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا. ويحتوي هذا الأصحاح على صلاة المسيح الكهنوتية العظمى نيابة عن تلاميذه وجميع أتباعه. فدعونا نقرأ جزءًا من هذه الصلاة قبل أن نأتي إلى الآية المعينة التي أود مشاركتها معكم:

«لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ[إبليس]. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ». (يوحنا ١٧: ١٥ - ١٦)

المؤمن الحقيقي موجود في العالم إلا أنه ليس من العالم. (انظر أيضا الآيات ١١، ١٤). ومجرد الانفصال المادي عن العالم في رهبنة أو دير، على سبيل المثال، لن يحل هذه المشكلة. فهي مشكلة روحية ولا يمكن حلها بمجرد الفصل المادي. وقد وضع يسوع الحل في الآية التالية التي تحتوي على هذه الكلمات الجميلة:

«قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ». (آية ١٧)

أنا أفضل أن أقول "كلامك هو الحق". وكما قال أحدهم،

"بعض الأشياء صحيحة، إلا أنها ليست الحق." فقد يكون لديك ألم في الأسنان وأنت تتألم. هذا صحيح. إلا أنه ليس الحق، وهو، «وَبِحُبُرِهِ [بجلداته] شُفِينَا» (إشعياء ٥٣: ٥).

بعض الأشياء صحيحة الآن، إلا أنها ستتغير. ومع ذلك، فما هو موجود في كلمة الله هو الحق، وهو لا يتغير أبدًا (انظر، على سبيل المثال، مزمور ١١٩: ٨٩، ١٦٠). والحق الذي في كلمة الله هو الذي يقدس المؤمن بيسوع المسيح. وهذه الحقيقة مذكورة أيضًا في ٢ تسالونيكي ٢: ١٣، وهي الفقرة التي ذكرتها سابقًا وقلت أننا سنشير لها كثيرًا:

«أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ».

يجعلك الروح القدس تؤمن بالحق الذي في كلمة الله، وهذه مرحلة أخرى من تقديسك.

أعتقد أن أعظم فقرة في الكتاب المقدس عن دور تقديس الكلمة هو أفسس ٥: ٢٥ - ٢٧. وتقدم هذه الفقرة استخدامًا متوازيًا للعلاقة بين الزوج والزوجة والعلاقة بين المسيح وعروسه، أي الكنيسة:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا

لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ».

نجد هنا العلاقة بين الدم والكلمة. ونحن نرى أن المسيح أحب الكنيسة وقدم نفسه بديلًا عنها كذبيحة على الصليب، وسفك دمه (الذي كان ثمن الفداء) لفداء الكنيسة. إلا أنه فدى الكنيسة لهذا الغرض: ليتمكن بعد ذلك أن «يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ».

يَكْمُل تقديسنا من خلال التطهير والتخصيص المستمر بكلمة الله.

من الضروري جدًا لنا أن نفهم أن الفداء بالدم هو بوابة الله إلى التطهير والتقديس بماء الكلمة. ولا تكتمل عملية جعلنا مقدسين من خلال الخلاص بالدم؛ بل يجب أن تكتمل من خلال عملية التقديس والتطهير المستمرة التي تفعلها الكلمة في حياة كل مؤمن.

تم يذكر ختام العمليتين في أفسس ٥: ٢٧:

«لِكَيْ يُحْضِرَهَا [المسيح] لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ».

أنا على قناعة راسخة بأنه لن يكون أي مؤمن مؤهلًا

أن يكـون عضـوًا في عـروس المسـيح، أي أن يكـون جـزءًا مـن الكنيسـة المجيـدة الـتي سـيتم تقديمهـا إلى يسـوع المسـيح، مـا لـم يخضـع أو تخضـع بانتظـام للتأديـب، والتطهـير، والتقديـس الذي تفعله كلمـة الله. فتجربـة الدخـول في الخـلاص عـبر الصليـب لا تشـكل في ذاتهـا تحضـيرًا مناسـبًا لذلـك اليـوم العظيـم والمجيـد عندمـا يقدمنـا الـروح ليسـوع المسـيح كعـروس عفيفـة ونقيـة.

كمـا أن ميـاه الكلمـة لهـا دور أسـاسي في جعلنـا مسـتعدين لهـذا العـرض الرائـع. وأنـا أجـد أن العديـد مـن المؤمنـين الذيـن يعتقـدون أنهـم مفديـون بـالدم هـم متثاقلـون جـدًا وغـير مبالـين في مواقفهـم نحـو عمليـة تقديـس الكلمـة في حياتهـم. ويقلقـني قلقًـا عميقًـا الوضع الحـالي للمسـيحيين الذيـن لا يهتمـون كثـيرًا بالكتـاب المقـدس.

وقـد يكـون صحيحًـا أن أغلـب المسـيحيين نـادرًا مـا يقـرأون الكتـاب المقـدس. وعـدد قليـل جـدًا منهـم قـد أكملـوا قـراءة الكتـاب المقـدس كلـه. وبالتـالي، فهـم غـير مدركـين تمامًـا لمبـادئ كتابيـة معينـة. ومـن المثـير لنـا امتـلاك مواهـب الـروح القـدس وإظهـارات قـوة الله، إلا أن هـذه ليسـت بديـلًا عـن معرفـة كلمـة الله وإدراك وعودهـا.

ويجـب أن أقـول، أن وعـود الكتـاب المقـدس مذهلـة. وعلى سـبيل المثـال، «لِـكَيْ تَصِـيرُوا بِهَـا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَـةِ الإِلهِيَّـةِ، هَارِبِـينَ مِـنَ الْفَسَـادِ الَّـذِي

فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (٢ بطرس ١: ٤). ودعني أسألك: إلى أي مدى أنت تشارك في الطبيعة الإلهية؟ وإلى أي مدى تهرب من الفساد الموجود في العالم بالشهوة؟ والأمر متروك لك للإجابة على هذه الأسئلة. فأنا لا يمكنني الرد عليهم لك. إلا أنه أن تكون مقدسًا مثل الله القدوس يجب أن يكون محورًا أساسيًا في حياتنا، وهذا يتطلب عملية تطهير وتقديس الكلمة في حياتنا.

دعونا نلقي نظرة أخرى على الفقرة التي في أفسس:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ». (أفسس ٥: ٢٥ - ٢٦)

يجعل يسوع الكنيسة كما ينوي أن تكون عليه من خلال غسل الماء بالكلمة. فبدون هذا العمل، لا يمكن أن تصبح الكنيسة أبدًا كما يقصده الله لها. فلا بديل عن كلمة الله ودورها في التطهير.

وبينما نختتم هذا الجزء، دعونا نلقي نظرة على ١ يوحنا ٥. وقد قال يوحنا في حديثه عن يسوع:

«هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ... وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ». (آيات ٦، ٨)

لـم يـأت يسـوع فقـط كمعلـم للكلمـة «بِالْمَـاءِ»، بـل أيضًـا كذبيحـة بديلـة «وَالـدَّمِ». ويشـمل تدبـير الله كلًا مـن سـفك الدم على الصليـب ومـاء الكلمـة الذي يقدسـنا. وعندمـا يـأتي المؤمـن أولًا إلى الدم ثـم إلى الكلمـة، فـروح الله الذي في قلـب المؤمـن سيشـهد لـكل مـن الدم والكلمـة.

وفي الواقـع، تقـول آيـة ٨ أنـه يوجـد ثلاثـة شـهود على الأرض يشـهدون ليسـوع المسـيح ويتفقـون كواحـد فيـه. ويجـب أن يكـون هـؤلاء الشـهود الثلاثـة ليسـوع حاضريـن في حيـاة كل مؤمـن: أي شـاهد الدم، وشـاهد مـاء الكلمـة، والـروح القـدس، الذي يشـهد على الدم والكلمـة.

٦) إيماننا

في الجزءيـن الأخيريـن مـن هـذا الفصـل، سـنفحص الدور الذي يجـب أن نلعبـه في امتـلاك تلـك الوسـائل الـتي تقدسـنا الـتي وضعهـا الله تحـت تصرفنـا. وقـد تعاملنـا مـع هـذه الجوانـب: أي يسـوع المسـيح، والصليـب، والـروح القـدس، ودم يسـوع، وكلمـة الله. والآن، نـأتي إلى إيماننـا وأعمالنـا.

وكل مـا قدمـه الله مـن خـلال المسـيح يجـب أن يمتلكـه المؤمـن بالإيمـان الشـخصي. فإيماننـا هـو القنـاة الـتي يمكـن مـن خلالهـا

أن تنسكب نعمة الله وبركته في حياتنا. وما لم تكن لدينا قناة الإيمان ونكون قد وجهناها في الاتجاه الصحيح، لن يمكننا استقبال كل ما يقدمه الله.

إيماننا هو القناة التي من خلالها تنسكب نعمة الله وبركته في حياتنا.

ودعونا نلقي نظرة على فقرتين تركزان على هذه النقطة. أولًا، سنعود إلى النصف الثاني من ٢ تسالونيكي ٢: ١٣:

«أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ [هذا هو غرض اختيار الله لنا، أي الخلاص]، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ [من خلال هاتين العمليتين]».

في اللغة اليونانية، الكلمة المترجمة «تَصْدِيقِ» في هذه الآية هي نفس الكلمة التي تُترجم تقريبًا وحصريًا على أنها "إيمان" في جميع أنحاء العهد الجديد. وسيأتي وقت في حياتنا حين يجب على إيماننا أن يمتلك حقيقة كلمة الله حتى ندخل في تدبير القداسة التي صنعها الله لنا.

وتوجد آية جميلة أخرى تتعلق بهذا الموضوع وهي أعمال ٢٦: ١٨، ولا يمكنني قراءتها دون أن تسبب لي إثارة. ويبدو أن الله يتحدث إليّ دائمًا شخصيًا من خلال هذه الآية، التي كان

يتحدث فيها الرسول بولس عن دعوته كرسول يسوع للأمم. وهي التي فيها وصف يسوع مقاصده لبولس في نقل الإنجيل إلى الأمم:

«لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ [الذين تقدسوا]». (أعمال ٢٦: ١٨)

لا تدع أحدًا يخبرك أبدًا أن الشيطان ليس له قوة، لأن ذلك سيكون شيئًا سخيفًا. فالكتاب المقدس يخبرنا أن الشيطان له قوة. إلا أنه، من خلال الإنجيل، يمكن أن تنفتح أعيننا، ويمكن أن ننتقل من الظلمة إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى سلطان الله. وعندما ننتقل، ننال أولًا غفران الخطايا. وهذا أمر أساسي. ومطلبنا الأول هو غفران خطايانا، ووضعنا في موضع يسمح لنا بالتواصل مع الله القدير دون عائق الخطية. ثانيًا، ننال ميراثًا بين أولئك الذين قد تقدسوا بالإيمان به. والميراث محفوظ لأولئك الذين تقدسوا من خلال إيمانهم بالمسيح.

والفقرة الممتازة الأخرى في هذا المجال هي كولوسي ١: ١٢:

«شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا [جعل بإمكاننا] لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ»

لاحظ أن هذا الميراث هو للقديسين أو المقدسين، الذين

تقدسوا بإيمانهم بيسوع المسيح. فكما قال يسوع في كلماته لبولس، أن في مقاصده أن يمنح ميراثه لأولئك المقدسين، المفرزين لله، بإيمانهم به.

٧) أعمالنا

يجب أن يُعبر إيماننا عن نفسه بالعمل الإيجابي.

وأخيرًا، يجب أن يعبر إيماننا عن نفسه بالعمل الإيجابي. ويقول يعقوب ٢: ٢٦ أن «الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ». فالإيمان الذي لا يعبر عن نفسه بالأعمال هو إيمان ميت. وهذه الحقيقة نفسها مذكورة بالتحديد فيما يتعلق بالتقديس في ٢ كورنثوس ٧: ١، التي فحصناها في فصل سابق:

«فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ».

أشرت في وقت سابق إلى أن تدبير الله موجود في الوعود. وفي تلك الفقرة، قال بولس أنه في ضوء التدبير الذي يقدمه الله من خلال الوعود، يصبح الأمر متروكًا لنا للقيام بشيء ما، أي أن علينا أن نقوم بتطبيق الوعود. وعلينا أن نضع أقدامنا على أرض ميراثنا. وعلينا أن نأخذها لأنفسنا.

قال بولس، «لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا». فالله لن يفعل ذلك لنا. فقد جعل من الممكن لنا القيام بذلك. وتذكَّر أننا إن أردنا أن نكون مقدسين، يجب أن نطهر أنفسنا من نوعين من القذارة [الدنس]، وهما: أولًا، من دنس الجسد، أو الذنوب الجسدية، مثل السكر، والفسق، والشتائم، وما إلى ذلك؛ وثانيًا، من دنس الروح، وهو التعبير الأكثر سوءًا عن القذارة، وهو: الإشتراك في مملكة الشيطان الخارقة، بالسحر. وتأتي تلك القذارة إلى أولئك الذين يتجاوزون كلمة الله ويدخلون في المجالات المحرَّمة، مع أشياء مثل لوحات الويجا، والتنجيم، والأبراج، وعلم التنجيم، وجلسات استحضار الأرواح، والنبوات الكاذبة، والعبادات والفلسفات الشرقية. فكل هذه الممارسات تساهم في دنس الروح.

فدعونا نلقي نظرة على إحدى فقرات الكتاب المقدس الأخرى التي تنطبق على كل تدبير الله لنا وفي كل مجال من مجالات اختبارنا المسيحي فيما يتعلق باحتياجنا للرد على مبادرته في حياتنا:

«إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ». (فيلبي ٢: ١٢ - ١٣)

الله هو الذي يعمل فيكم. ثم، عليكم أنتم أن تتموا العمل.

فـإن لـم تتمـم مـا يعملـه الله، لـن يسـتمر الله في العمـل فيك.

أدرك أنــه يوجــد العديــد مــن المبــادئ والحقائــق الــتي يجــب اسـتيعابها مـن هـذا الفصـل. فلمـاذا لا تطلـب مـن الرب مسـاعدتك في تطبيقهـا على حياتـك؟ يمكنـك القيـام بذلـك عـن طريـق الصـلاة التاليــة:

أيها الآب، أقدم لك التسبيح والشكر لأنك كنت معي بينما كنت أقرأ هذا الفصل. وأشكرك على سلاء تدبيرك واكتماله، كما أراه في كلمتك. أصلي يا رب أن لا أكون كسولًا، أو سهلًا، أو متراخيًا في الاستفادة من تدبيرك لي. أرجوك ساعدني أن أكون أمينًا ومجتهدًا لكي أمتلك القداسة التي جعلتها متاحة لتطهرني من كل دنس الجسد والروح. باسم يسوع أصلي، آمين.

١٣
كيف تعمل القداسة فينا

في هـذا الفصـل، سـنبدأ أن نـرى كيـف أن الجوانـب السـبعة مـن تدابـير الله للقداسـة، كمـا هـو موضـح في الكتـاب المقـدس، تعمـل بالفعـل في حياتنـا - أي كيـف يدخلـون في اختبارنـا، وكيـف نسـتجيب على كل واحـد منهـا. وبعبـارة أخـرى، كيـف نطبـق حقيقـة كل مـا اكتشـفناه حـتى الآن بطريقـة عمليـة وتجريبيـة؟

ترتيبات الله الآب منذ الأزل

دعونـا نعـود إلى الفقـرة الـتي ناقشـناها مـن قبـل. وهي تـأتي مـن رسـالة بطـرس الأولى، حيـث كان يصـف المسـيحيين:

«الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». (١ بطرس ١: ١ - ٢)

في وقـت سـابق، أشرت مـن خـلال هـذه الآيـة إلى أن الديناميكية الأولى الـتي نتقابـل معهـا هي معرفـة الله السـابقة، التي هي منـذ الأزل. وعلى أسـاس معرفتـه السـابقة، يختارنـا الله منـذ الأزل. ويحـدث كل هـذا قبـل أن يبـدأ الوقـت في الدوران. وأنـا ليـس لدي أي مشـكلة أن أؤمـن أن الله يعـرف كل شيء مقدمًـا. وإن كان يعـرف كل شيء مقدمًا،

فمن المعقول أنه يختار مقدمًا أيضًا على أساس ما يعرفه. وهذا ما يعلمه الكتاب المقدس حقًا.

ولندرس فقرة أخرى من الكتاب المقدس عن هذا الموضوع، دعونا ننتقل إلى الرسالة إلى أفسس.

«مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ». (أفسس ١: ٣ - ٤)

أرجوك لاحظ أن اختياره لنا هو أن نكون مقدسين. وبعبارة أخرى، اختياره هو الذي يبدأ قداستنا. والآية التالية تقول هذا عن الله:

«... إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي [كأبناء] بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ». (آية ٥)

ونجد في الآيات السابقة حدثين قد حدثا منذ الأزل: «اخْتَارَنَا الله، وسَبَقَ فَعَيَّنَنَا». وبالإضافة إلى هاتين الحقيقتين، لدينا الحقيقة التي اكتشفناها في ١ بطرس ١: ٢ أنه سبق فعرفنا. إذًا، لدينا الآن ثلاث حقائق متتالية: الله سبق فعرفنا، وقد اختارنا، وسبق فعيننا. وتشير الكلمة «سَبَقَ فَعَيَّنَنَا» إلى أن الله قد رتب ظروف حياتنا بطريقة تسمح بتحقيق مقاصده.

ويتم تعزيز هذه الإدراك من خلال تعاليم رومية ٨. وسوف نركز أولًا على آية ٢٩:

«لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ».

ونرى مرة أخرى أن الله قد سبق فعرف، ثم سبق فعيَّن. وإن جمعنا هذه الفقرات الثلاثة معًا، نحصل على نفس الصورة الواضحة لعمل الله منذ الأزل. الله الآب يفعل ثلاثة أشياء: (١) يسبق فيعرف، و (٢) يختار، و (٣) يسبق فيعين.

لا تدعم كلمة «سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ» بعض الناس. فهم يكرهون هذا المصطلح لأنه مرتبط بوجهة نظر ضيقة للغاية للانتخاب الإلهي غير الكتابي. ومن المهم أن نثبت حقيقة أن اختيار الله، وانتخابه، ليس تعسفيًا. وهو ليس غير معقول. كما أنه ليس ظالمًا. فالله يختارنا على أساس معرفته السابقة بنا. فهو يعرف كيف سنستجيب للمواقف التي ينوي أن يضعنا فيها، وهو يعرف كيف سنستجيب لدعوة الإنجيل عندما نسمعها.

وكل هذه الأفعال تحدث منذ الأزل، ومن حق الله الآب أن يتخذ تلك الخطوات. (أرجوك لاحظ أنني لا أعني أن الابن والروح القدس ليسا مشاركين في هذه العملية، لأنهما بالطبع يشاركان).

عمل الروح القدس في الوقت المناسب

بعد ذلك، ننظر إلى عمل الله (أولًا بالروح القدس) في الوقت المناسب. فالروح القدس هو الذي يقدسنا. وفي هذا السياق، تعني كلمة **تقديس** كعملية للروح القدس "أن يجذب، وأن يفصل، وأن يعلن".

دعونا نَعُد إلى ١ بطرس ١: ١ - ٢، وهي فقرة أساسية لكل هذا التعليم عن القداسة:

«الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

لاحظ أين توضع عملية تقديس الروح القدس في السياق. فنقرأ أولًا، «الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ [الله سبق فعرف]، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ [الروح القدس]». فليس إلا من خلال عملية التقديس سينقلنا الروح القدس إلى مكان «طَّاعَةِ» الإنجيل، ومن خلال الطاعة، إلى «رَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». فقد انتقلنا من عمل الآب منذ الأزل إلى عمل تقديس الروح في الوقت المعيَن، أي "أن يجذب، وأن يفصل، وأن يعلن".

والآن نعود إلى ٢ تسالونيكي ٢: ١٣:

«وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ

الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ [الغرض النهائي لاختيار الله لنا هو الخلاص]، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ».

بدأ بولس تفسيره في الآية السابقة بعبارة تتحدث عن اختيار الله. فمعرفة الله السابقة هي جزء من الاختيار، رغم أن ذلك لم يُذكر هنا على وجه التحديد. ومرة أخرى، نحن نرى العامل الذي يقودنا إلى الخلاص هو الروح القدس، من خلال عمليته التي يقوم فيها بتقديسنا. فهو يقودنا إلى المكان الذي نقبل فيه حق الإنجيل، ونطيعه، وندخل إلى الخلاص. فالعامل المهم الذي يجب أن نفهمه إذًا هو أن عمل الروح القدس يبدأ قبل أن نؤمن بالإنجيل وننال الخلاص بوعينا.

> الروح القدس هو الذي يقودنا للخلاص، من خلال عمله فينا بتقديسنا.

عمل الله في حياة بولس وإرميا

سيكون من المفيد لنا أن ننظر إلى عبارتين من العبارات الرائعة عن رجلين عظيمين من الكتاب المقدس، وهما بولس وإرميا. الأولى في غلاطية ١: ١٥، حيث قال بولس هذا عن نفسه:

«وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ...»

قال بولس أنه «أَفْرَزَنِي» من رحم أمي. فمنذ اللحظة الأولى لولادة بولس، بدأ الله في إفرازه لأغراضه الخاصة. ومع ذلك، كان بولس لعدة سنوات، في الواقع المضطهد الأول للكنيسة. وخلال ذلك الوقت، لم يكن بولس واعيًا للخلاص، لأنه لم يعترف بيسوع المسيح. بل كان في الواقع، يقاوم الإنجيل علانية. ومع ذلك، فطوال ذلك الوقت، كان الله الروح القدس يتحرك في حياته ليفصله ويحضره إلى المكان الذي يمكن أن تتحقق فيه مقاصد الله المعينة.

وقد قدم النبي إرميا عبارة مماثلة عن نفسه في إرميا ١: ٤ - ٥:

«فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: «قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ [عينتك] نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ»».

لاحظ أن مقاصد الله لإرميا قد تحددت عندما كان لا يزال في رحم امه. فقد أخبر الله إرميا أنه قبل أن يتشكل في الرحم، كان يعرفه. وقبل ولادة إرميا، قدّسه الله وأفرزه من أجل المقاصد التي لديه على حياته، وهي: أن يكون «نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ». وفيما يتعلق بهذا الغرض، قال الله، «جَعَلْتُكَ [عينتك]».

وقد بدأت مقاصد الله لإرميا تتحقق بينما كان لا يزال في رحم أمه. إلا أنه، في الوقت الذي تحدث فيه الله إليه، قال إرميا

بشكل أساسي، "يا رب، لا تدعوني. فلا يمكنني أن أكون نبيًا. أنا صغير جدًا." (انظر الآية ٦). ولم يكن إرميا واعيًا بالمقاصد الإلهية التي بدأت تعمل في حياته حتى قبل ولادته. وفي الواقع، كان في البداية غير راغب في قبول هذه المقاصد الإلهية.

ونرى في حياة بولس وإرميا على حد سواء أن عمل تقديس الروح القدس يبدأ قبل أن نصل إلى إدراكٍ واعٍ بالخلاص، أو إلى أي نوع من القبول بإرادتنا لمقاصد الله وبرنامجه لحياتنا.

تدخل الله في اختبارنا الواعي

بعد أن أدركنا عمل الله، أولًا منذ الأزل ثم في الوقت المناسب، نصل الآن إلى النقطة التي يتدخل فيها الله فعليًا في اختبارنا الواعي، حتى يجعل مقاصده لنا تأتي بنا أن نسمع الوعظ عن الصليب. ونرى هذا التدخل عندما ننظر بإيجاز مرة أخرى إلى ٢ تسالونيكي ٢. فقد كتب بولس:

«أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. الأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا». (آيات ١٣: ١٤)

لحظة الدعوة هي عندما تعلَن لنا مقاصد الله من خلال الوعظ بكلمته، وعندما نأتي إلى المكان الذي يجب أن نستجيب فيه ونلتزم شخصيًا بمطالب الله في حياتنا.

ونرى نفس الحق في رسالة رومية:

«لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ [يسوع] بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ [تشمل كل المؤمنين] كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا». (رومية ٨: ٢٩ - ٣٠)

تصف هذه الفقرة تدخل الله في الوقت المناسب، أي في اختبارنا الشخصي الواعي. فنحن نسمع جسديًا الإنجيل الذي يُعلَن لنا، وبينما يُكرز لنا بكلمة الله، نسمع روحيًا دعوة الله القدير لنا. وهذه هي نقطة تحول الاختبار الإنساني.

أنا لا أنطق بتلك العبارة الأخيرة دون التفكير في الوقت الذي كنت فيه في دنفر، كولورادو، منذ سنوات عديدة. فقد أخذني بعض الناس إلى هناك في رحلة إلى المنحدر الشرقي لسلسلة جبال روكي، حيث أشاروا أبعد قليلًا إلى الغرب وقالوا، "هناك يوجد الخط الفاصل لتجمع الأمطار لقارة أمريكا الشمالية." وفي تلك اللحظة، ظهرت في ذهني صورة حية لما تعنيه كلمة الخط الفاصل لتجمع الأمطار.

وفكرت في قطرتين من المطر أو اثنين من رقائق الثلج وهي تنزل من السماء وتهبط على طول هذا التجمع المائي. وكنت أرى في ذهني واحدة على المنحدر الغربي والأخرى على المنحدر

الشرقي، وربما تكونان مفصولتين بمقدار بوصتين عن المكان الذي سقطتا فيه. ومع ذلك، فمصائرهم ستكون مختلفة تمامًا. فالتي سقطت على المنحدر الغربي سينتهي بها الأمر في المحيط الهادئ، في حين أن التي سقطت على المنحدر الشرقي ستنتهي، ربما، في خليج المكسيك أو المحيط الأطلسي. وسيكون هناك اختلاف من آلاف الأميال في وجهاتهم النهائية. ومع ذلك، ربما كان الفارق الأولي بوصتين فقط.

وهذه هي نقطة تجمع المياه أي نقطة الانقسام. وهذا هو الصليب. فهو الخط الفاصل لتجمع الأمطار لحياة كل إنسان. وهي نقطة الانقسام، أي النقطة التي يتم فيها حسم مصائرنا بالخبرة. فتوجد لحظة حاسمة لاتخاذ القرار عندما يجب علينا أن نقول نعم أو لا لدعوة الله ولمطالبات يسوع المسيح.

توجد لحظة حاسمة
لاتخاذ القرار عندما
يجب علينا أن نقول
نعم أو لا لدعوة الله
و يسوع المسيح.

وقد تحدث بولس عن هذه اللحظة الفاصلة في ١ كورنثوس:

«فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ». (١ كورنثوس ١: ١٨)

أرجوك أن تفهم أن الصليب لا يتغير؛ والرسالة لا تتغير. ومع ذلك، فاستجابتنا هي التي تقرر مصائرنا. فإن قبلناها وخضعنا لها، فنحن ندخل في الخلاص. أما إن رفضناها ونبذناها، فإننا سنهلك.

ومرة أخرى، الانقسام هو على الصليب، وهو الخط الفاصل لتجمع الأمطار، أي أكثر لحظة جوهرية ومصيرية في الاختبار الإنساني.

وقد عبر بولس عن هذه اللحظة الفاصلة بطريقة مختلفة في فيلبي ٣: ١٢:

«لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ».

أنا أحب تلك الكلمة «أَدْرَكَنِي». فهي تنطبق بالتأكيد على اختباري الشخصي. وتوحي لي «أَدْرَكَنِي» باليد العظيمة لله القدير، وهي تمتد إلى نقطة معينة ولحظة معينة وتلمس حياة بشرية. وهي لحظة الاختيار؛ ولحظة المصير؛ ولحظة الدعوة عندما تمد يد الله لتخرج من السماء، واللحظة التي يعين فيها الله شخص لغرض قد خطط له من الأزل إلا أنه يكشف تدريجيًا لذلك الشخص في الوقت المناسب عندما يخضع أو تخضع لدعوته. وبعد هذه

اللحظة، لا يمكن أن تكون الحياة هي نفسها مرة أخرى.

ودعونا نلخص ما درسناه حتى الآن في هذا الفصل ونضعه في السياق لتوضيحه بقدر الإمكان. أولا، الآب يعرف سابقًا، ويختار، ويعين سابقًا. وكل هذه الإجراءات تتم منذ الأزل. ثم يأتي الروح القدس ليحقق اختيار الآب ومقاصده. وتتم هذه الأعمال في الوقت المناسب. ومن خلال تقديس الروح، تدخل خطط الله إلى حيز التنفيذ في حياتنا. وقد قسَّمت عمل تقديس الروح القدس إلى ثلاثة أعمال: الجذب، والفصل، والإعلان. فهكذا أفهم التقديس.

قال يسوع في يوحنا ٦: ٤٤:

«لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

فالخطوة الأولى تأتي من الله، وليس من الإنسان. ولا أحد يأتي إلى يسوع المسيح باختياره الأولي. فالاختيار الأول هو من الله الآب. وقد أكد يسوع هذه الحقيقة في يوحنا ١٥: ١٦:

«لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ [عينتكم]...» (يوحنا ١٥: ١٦)

لا تنخدع عن هذا. فالمبادرة في الخلاص هي بيد الله لا الإنسان. وكل ما يمكن أن يفعله الإنسان هو الاستجابة لاختيار

من الممكن أن تسير حياتك في أي اتجاه إن لم يكن الروح القدس قد بدأ في قيادتك.

الله عندما يعلنه له. لذلك، يجذبنا الروح القدس. وعندما يجذبنا، هو يفصلنا. وبالانفصال، هو يقودنا إلى نقطة الإعلان.

من الممكن أن تسير حياتك في أي اتجاه إن لم يكن الروح القدس قد بدأ في قيادتك. أما عندما يتحرك الروح القدس عليك، فهو يبدأ في جذبك في اتجاه مختلف عن ذلك الذي كنت ستذهب إليه عادة. وبينما يجذبك في هذا الاتجاه، يبدأ يفصلك عن المسار الذي كنت ستتبعه سابقًا. ثم يحضرك إلى نقطة معينة، وهيّ إعلان الصليب أي عندما سمعت الإنجيل يعلَن لك أو قرأت البشارة في كلمة الله.

اتجاه جديد

قد يكون دخول الروح القدس إلى حياتنا غير محسوس، ومعظمه غير مدرَك، وغالبًا غير مفهوم. إلا أنه يوجهنا في اتجاه جديد. أتذكر بوضوح عندما بدأ هذا يحدث في حياتي الخاصة. فقد فقدت كل المساعي التي كانت مثيرة وجذابة للغاية بالنسبة لي جاذبيتها. ولم أستطع فهم ذلك.

كنت أخرج إلى الرقص، الذي كنت أحبه، وحفلات الشرب، وسرعان ما كنت أنام في منتصف الليل. وقد فكرت، **لا بد أنني سأختبر الشيخوخة قبل وقتي**. إلا أن الروح القدس بدأ يفصلني بالفعل. فقد بدأت كل تلك الملذات، وتلك الوسائل للترفيه، وهذه الأنشطة تبدو غريبة وبعيدة جدًا. وفكرت، "**كيف كنت أجد المتعة في هذه الأشياء؟**"

وفي تلك المرحلة، لم أكن أعرف شيئًا عن الخلاص. ولم أكن أعرف نمط حياة بديلًا. ففكرت للتو، **الحياة تفقد أهميتها الحقيقية. وقد فقدت تذوقي للمتعة. فليس لدي الشهية التي كنت أملكها.**

ثم جاءت لحظة عندما تقابلت مع الوعظ بالصليب. وبالنسبة لي، لم يكن هناك من يخبرني. وكنت أعلم بوضوح أن علي الاختيار. كما علمت أنه لا يحق لي أن أتوقع أن يعطيني الله فرصة ثانية. وقد يكون لديه فرصة ثانية، إلا أن هناك شيئًا واحدًا كنت أعرفه على وجه اليقين المطلق هو أنه إن لم أستجب في هذه المرحلة، فقد لا تتاح لي فرصة ثانية. وأشكر الله أنني قد استجبت له بالتدخل الإلهي للروح القدس.

وفي وقت سابق، كتبت عن كيفية سماع الإنجيل لأول مرة في تجمع الخمسينيين، وكيف، عندما تم تقديم الدعوة، لم أتمكن من فهم ما يتحدثون عنه. وجلست هناك في صمت،

أتساءل فقط ما الذي سيحدث. وقد قالوا، "أي شخص يريد (مهما كان الأمر الذي لم أستطيع أن أفهمه)، ارفع يدك."

وأتذكر أنه كان يوجد صوتان غير مسموعين يتحدثان إلي. وقد قال أحدهم، "**الآن، إن رفعت يدك أمام كل هؤلاء السيدات العجوز كجندي يرتدي الزي العسكري، فسوف تبدو سخيفًا جدًا**". وقال الصوت الآخر في نفس الوقت في الأذن المقابلة: "**إن كان هذا شيئًا جيدًا، فلماذا لا تحصل عليه؟**" وقد كنت مشلولًا، وغير قادر على الرد على أي من الصوتين. ولكن، بينما جلست هناك في الصمت، حدثت المعجزة. فقد حرك الروح القدس ذراعي لأعلى. ومع الصدمة والمفاجأة، أدركت أن ذراعي قد ارتفعت دون أن أقوم بتحريكها. وبالمناسبة، هذا هو القْدر الذي يمكن أن يذهب له الروح القدس. فيمكنه أن يعطيك دفعة صغيرة، بينما في النهاية، عليك أنت اتخاذ قرار.

وبعد ليلتين، حضرت خدمة أخرى. وما زلت لا أفهم الكثير عن الإنجيل، إلا أنهم عندما وجهوا النداء، قلت لنفسي، **حسنًا، قام شخص آخر بذلك نيابة عني آخر مرة**. ولم أكن أتوقع أن يحدث ذلك مرتين. وفي ذلك الوقت، رفعت ذراعي. ولم أحصل على الخلاص، لأنني كنت قد خَلُصت بالفعل، إلا أنني تحملت المسؤولية الشخصية عن هذا القرار.

سيأتي بك الروح القدس بقدر ما يستطيع وبأقرب ما يستطيع. إلا أنك في النهاية، سيكون عليك أن تتخذ القرار الشخصي لنوال الخلاص بيسوع المسيح.

عبور الخط الفاصل للدم

لذلك، عند إعلان الإنجيل، أنت تتخذ قرارك. ويتم حسم مصيرك من خلال استجابتك. والصليب هو ما أسميه "الخط الفاصل للدم". فعندما تأتي إلى الصليب، اخضع له، واعترف بيسوع المسيح، وانحني أمامه، ثم اعبر الخط الفاصل للدم. فأنت تمر من مجال الشيطان إلى مجال الله. وتنتقل إلى «مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ» (كولوسي ١: ١٢). ومرة أخرى، نقطة الانفصال هي الصليب؛ والخط الفاصل هو الخط الذي صنعه دم يسوع المسفوك.

عندما تعبر الخط الفاصل للدم، تنتقل من مجال مملكة الشيطان إلى مملكة الله.

نحن نفهم أن عمل تقديس الروح القدس يحدث طوال الوقت. فقبل أن تَخْلُص، وقبل حتى أن تكون واعيًا لخطة الله، هو يجذبك من بين الجماهير أي العديد من أولئك الذين لن يستجيبوا أو يصغوا. وهو يفصلك. فتبدأ حياتك في اتخاذ مسار

مختلف، وهو يأخذك إلى المكان الذي يفتح فيه عينيك لترى يسوع والصليب. ثم، يجب أن تستجيب لأنه، بعد ذلك، لا يعد هناك أي حيادية، فإما أن تتماشى مع الله أو الشيطان.

فإن خضعت للصليب، وإن أطعت الإنجيل، فأنت تعبر الخط الفاصل للدم. ودعني أسألك الآن: هل اتخذت تلك الخطوة؟ وهل عبرت الخط الفاصل للدم؟ أما إن لم تكن قد فعلت ذلك، وترغب في فعل ذلك الآن، أرجو أن تصلي هذه الصلاة البسيطة التكريسية:

يا ربّ يسوع المسيح، أنا أؤمن أنك ابن الله وأنك الطريق الوحيد لله. وقد مُتَّ على الصليب من أجل خطاياي وقمت مرة أخرى من الأموات. أنا آسف الآن على كل خطاياي. وأطلب منك أن تغفر لي وأن تطهرني بدمك الثمين. وأنا أفتح قلبي لك يا ربّ يسوع. أدعوك للدخول إلى قلبي. وبالإيمان البسيط، استقبلك الآن كمخلصي، وأعترف بك كربّ. تعال إلى قلبي. وامنحني حياة أبدية. اجعلني ابنًا لله. أشكرك. آمين.

من الرائع أنك قد اتخذت هذه الخطوة. ضع في اعتبارك أن عمل تقديس الروح القدس لم يكتمل بعد. فهو يستمر بالتقديس بعد الخلاص، كما سنرى.

١٤
الدم والكلمة

بعد أن رأينا كيف يتدخل الله لتوجيه حياتنا منذ الأزل وفي الوقت المناسب، وكيف يساعدنا الروح القدس على الوصول إلى الخط الفاصل للدم، نصل الآن إلى نظرة فاحصة على تطبيق الدم والغسل المستمر بماء الكلمة.

والفقرة الأولى التي سنفحصها هي ١ بطرس ١: ١ - ٢، وقد أصبحتم الآن على دراية بها:

«الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

لا ينطبق الدم على حياتنا حتى نطيع، وحتى نخضع، وحتى نستسلم لمطالب الله علينا. بينما عندما نطيع، فالروح القدس، الذي هو المسؤول عن دم يسوع، يرشنا، فيطهرنا، ويفدينا، ويفرزنا لله.

الدخول إلى الميراث الذي لنا

عندما نعبر الخط الفاصل للدم، ندخل في ميراثنا في يسوع المسيح. ودعونا نستعرض ما قال يسوع أن بولس سيفعله

للأمـم عندمـا يبـشر لهـم بالإنجيـل:

«... لِتَفْتَـحَ عُيُونَهُـمْ كَـيْ يَرْجِعُـوا مِـنْ ظُلُمَـاتٍ إِلَـى نُـورٍ، وَمِـنْ سُـلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَـى اللهِ، حَتَّـى يَنَالُـوا بِالإِيمَـانِ بِـي غُفْـرَانَ الْخَطَايَـا وَنَصِيبًـا [ميراثًا] مَـعَ الْمُقَدَّسِـينَ». (أعمـال ٢٦: ١٨)

تُغفَـر خطايانـا بـدم يسـوع. وعندمـا تُغفَـر خطايانـا بـالدم، فإننـا ننتقـل لـكي ننـال «نَصِيبًـا [ميراثًا]» مـع أولئـك الذيـن يتقدسـون بالإيمان بيســوع المسيح.

وتتتبـع فقـرات الكتـاب المقـدس الأخـرى على طـول هـذا الخـط مـن المـيراث، وإحداهـا هي أفسـس ١: ٧، ١١:

«الَّـذِي فِيـهِ لَنَـا الْفِـدَاءُ بِدَمِـهِ، غُفْـرَانُ الْخَطَايَـا، حَسَـبَ غِنَـى نِعْمَتِـهِ، ... الَّـذِي فِيـهِ أَيْضًـا نِلْنَـا نَصِيبًـا [ميراثًا]، مُعَيَّنِيـنَ سَـابِقًا حَسَـبَ قَصْـدِ الَّـذِي يَعْمَـلُ كُلَّ شَـيْءٍ حَسَـبَ رَأْيِ مَشِـيئَتِهِ»

عندمـا ننـال غفـران الخطايـا، يصبـح لدينـا الفـداء وننـال المـيراث في المسـيح. فقـد أخرجنـا دم المسـيح مـن أرض الشـيطان إلى ملكـوت المسـيح. وتوضـح كولـوسي هـذه الحقيقـة:

«شَـاكِرِينَ الآبَ الَّـذِي أَهَّلَنَـا لِشَـرِكَةِ مِيـرَاثِ الْقِدِّيسِـينَ فِـي النُّـورِ، الَّـذِي أَنْقَذَنَـا مِـنْ سُـلْطَانِ الظُّلْمَـةِ، وَنَقَلَنَـا إِلَى مَلَكُوتِ ابْـنِ مَحَبَّتِهِ». (كولوسي ١: ١٢ - ١٣)

ومـرة أخـرى، دم يسـوع هـو الخـط الفاصـل بـين الظـلام والنـور، وبـين قـوة الشـيطان وقـوة الله. فبـالدم، جعلنـا الله قادريـن «لِشَرِكَـةِ مِـيرَاثِ الْقِدِّيسِـينَ فِي النُّـورِ».

النقل الكامل بالدم

يوجـد "نَقْـلٌ" يحـدث عندمـا يتـم تطبيـق دم يسـوع في حياتنـا. فنحـن ننتقـل بالكامـل - أي الـروح، والنفـس، والجسـد - مـن مجـال الشـيطان إلى مجـال المسـيح. وتشـير الكلمـة «نَقَلَنَـا» إلى النقـل الكامـل. وقـد كان هنـاك رجـلان في العهـد القديـم تـم نقلهمـا، وهمـا: أخنـوخ وإيليـا. وقـد تـم نقـل كل واحـد منهـم بالكامـل - أي الـروح، والنفـس، والجسـد - إلى السـماء دون أن يموتـا. وكل مـا تركـه إيليـا كان عبائتـه لمـن سـيخلفه، أي إليشـع، ليأخذهـا. وعندمـا تقـول كولـوسي ١: ١٣ أنـه «نَقَلَنَـا»، فهـذا يعـني أن شـخصيتنا الكاملـة قـد انتقلـت مـن خـلال العمليـة الإلهيـة خـارج أرض الشـيطان وإلى «مَلَكُـوتِ ابْـنِ مَحَبَّتِـهِ».

> ينهي الصليب سلطان الشيطان ويضعنا تحت ملكوت المسيح، الذي هو ملكوت المحبة.

الخـط الفاصـل بـين المجالـين هـو المـكان الذي يتـم فيـه تطبيـق الدم. والصليـب ينـهي سـلطان الشـيطان ويخرجنـا مـن ملكـوت الكراهيـة والظـلام إلى ملكـوت يسـوع المسـيح، وهـو ملكـوت المحبة.

وتعلن هذه الفقرة ذلك بوضوح:

«الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا». (كولوسي ١: ١٣ - ١٤)

وهذه عبارة عظيمة، أليس كذلك؟ فقد أنقذنا من «سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا» - أي أوصلنا، ونقلنا، وحمَلنا - «إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ.»

التطهير المستمر بالكلمة

تطبيق الدم هو لحظة أساسية في انتقالنا إلى ملكوت الله. وهذه الحقيقة لا يمكن المبالغة في التأكيد عليها. ومع ذلك، يوجد عامل مهم آخر في تقدمنا المستمر في القداسة. فبعد تطبيق الدم نأتي إلى الغسل المستمر بماء الكلمة.

ونرى هذا المبدأ المهم في الرسالة إلى أفسس:

«... كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا [بالفداء على الصليب]، لِكَيْ [بالتالي] يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ...» (أفسس ٥: ٢٥ - ٢٦)

فالمسيح فدى الكنيسة - كل المؤمنين - بدمه لكي يمكنه أن يقدسها بعد ذلك بغسل الماء بكلمته نحو مقاصده النهائية، المذكورة في آية ٢٧:

«... لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ».

وكما رأينا، لا تتحقق قداسة الكنيسة بمجرد فداء الدم. بل تتحقق بالفداء بدم المسيح الذي يتبعه الغسل والتطهير بماء الكلمة.

المرحضة: رمز من العهد القديم يماثل الغسل بالكلمة

هذه المسألة للغسل والتطهير موضحة بشكل جميل في العهد القديم بقطعة أثاث محددة في خيمة الاجتماع - أي مكان عبادة بنو إسرائيل قبل بناء الهيكل. وهذا العنصر هو المرحضة، التي كانت وعاءًا يُستخدَم للاحتفاظ بالماء للتطهير المتعلق بالوظائف الكهنوتية.

وبطريقة أو بأخرى، كان كل شيء في خيمة الاجتماع يمثل يسوع المسيح، والحياة المسيحية، وتدبير الله لنا. وهذا هو السبب في أن الكثير من الاهتمام كان يكرَّس لخيمة الاجتماع في العهد القديم. ويوجد ما يقرب من أربعين أصحاحًا يتعامل معها. والقائمة الكاملة لعناصر الأثاث في خيمة الاجتماع وعلاقة هذه العناصر ببعضها البعض، بالإضافة إلى تفاصيل أخرى، تأتي مرتين في العهد القديم. لذلك فخيمة الاجتماع مهمة جدًا وهي من أعظم وسائل التعليم عن المسيح والحياة المسيحية.

ونرى هذه الأهمية، جزئيًا، في خروج ٣٠:

«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ»». (آيات ١٧ - ٢١)

نحتاج أن نلاحظ أنه كان يوجد تدبير مزدوج للكاهن، وهما: مذبح المحرقة ومرحضة الماء النظيف. ولم يكن يمكن للكهنة تحقيق القداسة إلا من خلال هذا التدبير المزدوج الذي كان ضروريًا لأداء واجباتهم الروحية. وينطبق نفس المبدأ على حياتنا الروحية.

فهؤلاء الذين يقتربون إلى خيمة الاجتماع لا يقتربون إلا من خلال الدار الخارجية. وكان أول شيء يواجههم - والذي لا يمكنهم تجاوزه ويقف في طريقهم بوضوح - هو مذبح المحرقة، المكسو بالنحاس، حيث يتم رش دم الحيوانات التي تم تقديمها ذبيحة. ويشير هذا التحديد للموقع إلى أنه لا يمكن لأحد الاقتراب من الله إلا على أساس موت المسيح على الصليب. ولا يوجد خاطيء يستطيع الاقتراب من الله بدون ذبيحة تشفعية. والذبيحة الوحيدة

المقبولة لله هي بديل الخاطئ، أي يسوع، الذي سفك دمه ووضع حياته على الصليب. لذلك، فأول حقيقة عظيمة داخل خيمة الاجتماع قد تم تصويرها بهذا المذبح، الذي يتحدث عن الدم. والدم يصالح الخاطئ مع الله، ثم يفرز من تصالح مع الله؛ فيخرجه من ملكوت الشيطان إلى مجال الله.

قبل أن يتمكن الكاهن من الانتقال من المذبح إلى خيمة الاجتماع، كان عليه أن يذهب عن طريق المرحضة النحاسية. وتكشف القراءة الفاحصة للفقرة السابقة أنه لم يُسمح له أبدًا بالمرور في أي من الاتجاهين دون التوقف لغسل يديه وقدميه في المرحضة. فقد كانت المرحضة جزءًا لا غنى عنه من تدبير الله للكاهن.

بينما نتأمل في كلمة الله ونطيعها، تتغير شخصياتنا وتوقعاتنا، كذلك سلوكنا اليومي.

ترمز المرحضة إلى كلمة الله، التي تطهرنا وتنقلنا. وبينما نتأمل في كلمة الله ونطيعها، نتغير تدريجيًا في الشخصية، والمواقف، والتوقعات، وكذلك في تصرفاتنا وسلوكنا اليومي.

قال الله أن الكاهن سيموت إن أهمل في الغسل في المرحضة. ونحن نؤكد غالبًا مدى أهمية الدم، بينما إن لم يتم تطبيق الماء، فقد كانت العقوبة هي الموت. ولا يمكنني أن أتخيل أي طريقة

أقوى للتأكيد على الأهمية المطلقة والجوهرية للمسيحيين ليس فقط للثقة في دم يسوع للفداء، بل وأيضًا للخضوع لكلمة الله من أجل التطهير والتقديس المستمر التدريجي.

وأحد جوانب صورة العهد القديم عن المرحضة التي أصبحت جوهرية جدًا بالنسبة لي يأتي من مراسم المرحضة التي نظرنا إليها سابقًا.

«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: "وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ"». (خروج ٣٠: ١٧ - ١٨)

ما أفهمه عن المعادن المستخدَمة في خيمة الاجتماع، وبعد ذلك في الهيكل، هو أن الذهب يمثل طبيعة الله والقداسة، والفضة تمثل الفداء، والنحاس يمثل الدينونة. ولاحظ أن المذبح، أي مكان الدينونة، كان مصنوعًا من النحاس. وأيضًا، تم استخدام كل من الذهب النقي والذهب المطروق في خيمة الاجتماع. فالذهب النقي هو الله نفسه. والذهب المطروق هو الكنيسة، التي يجب أن تتشكل على شبهه. (انظر رومية ٨: ٢٩.)

«يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ» (آية ٢١)

ونرى أن هذه المرحضة النحاسية، التي لا نسمع عنها كثيرًا،

كانت جزءًا أساسيًا ودائمًا من الخدمة الكهنوتية لبنو إسرائيل. ولم يستطع الكاهن الاقتراب من المذبح إلى خيمة الاجتماع ولا العودة من خيمة الاجتماع إلى المذبح دون الاغتسال في المرحضة. وأعتقد أن «غَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ» المذكور في أفسس ٥: ٢٦ هو المثيل الدقيق لدور المرحضة.

كيف يعمل الدم والماء معًا

وللمزيد من التأكيد على هذه النقاط، دعونا نعود إلى إحدى الآيات في ١ يوحنا ٥:

«هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ». (آية ٦)

بدون دم، ليس لدينا حياة. وبدون الكلمة، لا نتقدس.

هذان المكونان - دم ذبيحة يسوع للفداء وماء التطهير والتقديس المنتظمين الذي لكلمة الله - يجب أن يسيرا معًا. فبدون الدم، ليس لدينا دخول؛ وليس لدينا حياة. بينما بدون الكلمة، نحن لا نتطهر؛ ونحن لسنا مقدسين. فلم يتم غسل نجاساتنا، كما لا نصلح لمحضر الله.

إذًا، لدينا أولًا، الفداء بالدم، وثانيًا، التطهير والتقديس بماء الكلمة. فالعملية الكلية تُنتِج الكنيسة المقدسة والمقبولة لدى الله. وهي تُظهِر لنا أن الفداء بالدم وحده ليس هو الهدف النهائي. بل أن الهدف النهائي هو الفداء أولًا، ويليه التقديس والتطهير بالكلمة.

١٥
النظر في المرآة

رأينا أهمية جانب الغسل والتطهير الذي للمرحضة في خيمة الاجتماع بحسب العهد القديم، خاصة أنها تقدم الظلال للغسل بماء الكلمة الذي يتم بحسب العهد الجديد. وفي هذا الفصل، سوف نركز على جانب آخر من المرحضة - أي صفتها التي تشبه المرآة، وهو ما يماثل دور كلمة الله.

دعوني أبدأ بشرح سمة أخرى من سمات المرحضة، المذكورة في خروج ٣٨: ٨. وبشكل عام، لا يخبرنا الكتاب المقدس إلا القليل جدًا عن المكان الذي أتت منه المواد المستخدَمة في صنع قطع الأثاث في خيمة الاجتماع. أما في حالة المرحضة، فهو يخبرنا عن مادتها، وأنا متأكد أن الله كان له هدف في تسجيل ذلك.

«وَصَنَعَ [بصلئيل، الذي صنع كل أثاث خيمة الاجتماع] الْمِرْحَضَةَ مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ. مِنْ مَرَائِي الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». (خروج ٣٨: ٨)

في أيام خيمة الاجتماع لم يكن لدى بني اسرائيل مرايا زجاجية. فقد كانت مراياهم مصنوعة من النحاس أو البرونز

المصقـول بعنايـة شـديدة. ومـا تخبرنـا بـه هـذه الآيـة هـو أنـه مـن أجـل صُنـع هـذه المرحضـة، كان على النسـاء أن يضحـين بمراياهـن. والفكـرة هنـا ليسـت أن المـرأة لا يجـب أن تجعـل نفسـها جذابـة في مظهرهـا الخـارجي. فبـدلًا مـن ذلـك، الفكـر السـائد هـو نقـل التركـيز مـن مـا نبـدو عليـه في المـرآة الطبيعيـة إلى مـا نبـدو عليـه في المـرآة الروحيـة لكلمـة الله.

ويركـز الله على الجمـال الداخـلي للقداسـة بـدلًا مـن الجمـال الخـارجي المـادي، ويقـول الكتـاب المقـدس أن «الْجَمَالُ بَاطِلٌ» وسـوف يـزول بالتأكيـد (انظـر الأمثـال ٣١: ٣٠). فـالله يعطينـا تلميحًـا هنـا بأنـه قـد حـان الوقـت لنـا أن نعطـي أهميـة أكـبر لمـا نبـدو عليـه داخليًـا، وأهميـة أقـل لمـا نبـدو عليـه خارجيًـا. ويجـب أن نسـتبدل الاهتمـام بالمظهـر الجسـدي بالاهتمـام بالاختبـار الـروحي.

ويقـدم لنـا جانـب المـرآة مـن المرحضـة ارتباطًـا مبـاشرًا بـين عمليـة الغسـل بالمـاء ووظيفـة المـرآة. ودعونـا نلـقي نظـرة على آيـة العهـد الجديـد الـتي تنقـل لنـا هـذه الفكـرة. فقـد قيـل لنـا في يعقـوب، مـن بـين سـمات أخـرى، أن كلمـة الله مثـل المـرآة.

«لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ.» (يعقـوب ١: ٢٣ - ٢٤)

فمن الممكن أن تنظر في المرآة، وترى جميع أنواع العيوب التي تحتاج إلى تعديل - أي أن شعرك غير مرتب، ووجهك متسخ، وربطة عنقك ملتوية، وتوجد بقعة على بدلتك - ثم تبتعد، متناسيًا العيوب التي رأيتها ولا تتخذ أي إجراء لعلاجها. والنتيجة أنك تكون كأنك لم تنظر إلى المرآة على الإطلاق.

وقد كان يعقوب يقول أنك إن قرأت الكتاب المقدس أو سمعت الوعظ بالكلمة، ورأيت حالتك الروحية المعوَزة إلا أنك لم تتخذ أي إجراء تصحيحي، فأنت مثل الشخص الذي ينظر في المرآة ويرى الأشياء التي تحتاج إلى تعديل إلا أنه لا يفعل شيئًا بشأنها. فلم تقدم المرآة لذلك الشخص أي فائدة على الإطلاق.

بينما على الجانب الإيجابي، ذهب يعقوب ليقول:

«وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ [أي بعد أن قرأ الكتاب المقدس أو سمع الوعظ، سلك على أساسه واستمر مطيعًا له]، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلًا بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ». (يعقوب ١: ٢٥)

حالتنا الروحية الداخلية

لذلك فكلمة الله هي مثل المرآة التي توضع أمامنا وتبين لنا حالتنا الروحية الداخلية.

نحن نتحمل مسؤولية التصرف بناءً على ما نراه

أنا أخبر الناس، أثناء خدمات التحرير، "لا تتوقع مني أن أصعد إليك، وأضع إصبعي بين عينيك، وأقول لك، "بك شيطان، وعليك التخلص منه". فأنا لا أفعل ذلك. وبدلًا من ذلك، أنا أضع مرآة الكلمة أمامهم حتى يتمكنوا من النظر فيها وبعدها يمكنهم التصرف بناءً على ما يرونه. فهو قرارهم ومسؤوليتهم، وليس قراري.

وفي الواقع، ينطبق هذا على كل الوعظ، والتعليم، والخدمة. فنحن الوعاظ نستطيع أن نحمل المرآة، إلا أنك أنت الذي نعظ له هو المسؤول عن التصرف بناءً على ما تراه. فإن رأيت ولم تتصرف، فهذا لن يفيدك. وفي الواقع، سيجلب لك الدينونة بدلًا من البركة.

وقد رأينا من فقرات الكتاب المقدس التي درسناها أن المرآة والمرحضة كلاهما مصنوعان من نفس المعدن، الذي هو النحاس. وقد تحدثت سابقًا عن ثلاثة معادن أساسية وأهميتها الروحية في الكتاب المقدس. ودعونا نراجع هذه العبارات لنوضحها: فالذهب يرمز إلى الطبيعة الإلهية والقداسة، والفضة ترمز إلى الفداء، والنحاس يرمز إلى الدينونة.

وسوف تجد هذه المبادئ تعمل طوال الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، في جزيرة بطمس، رأى يوحنا الرائي يسوع في مجده، «وَرِجْلاَهُ شِبْهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ» (رؤيا ١: ١٥). وهذه صورة للمسيح وهو قادم ليدين الأشرار أي لكي يدوسهم تحت قدميه في الدينونة.

نحن نحتاج أن نحكم على أنفسنا

عندما ننظر في مرآة كلمة الله ونرى حالتنا الحقيقية، يتوقع الله منا أن نحكم على أنفسنا بما نراه. ونرى التعبير الواضح عن هذه الحقيقة في عبارة للرسول بولس، الذي ألهمه الروح القدس ليبين لنا أن هذه المسؤولية هي مسؤوليتنا:

«لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا». (١ كورنثوس ١١: ٣١)

أعلى مستوى للحياة هو المستوى الذي نحكم فيه على أنفسنا (نقوم بتقييم سلوكنا أو اتجاهاتنا) من خلال ما نراه في الكلمة. وتستكمل آية ٣٢ هذه الفكرة:

«وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا [من الله كمؤمنين]، نُؤَدَّبُ [نهذَب، نُضبَط] مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ».

ومرة أخرى، أعلى مستوى في الحياة المسيحية ليس أن يجب

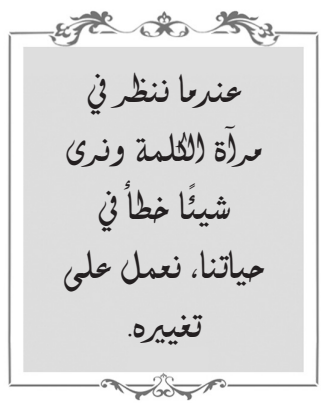

على الله أن يستمر في تهذيبنا، بل أننا عندما ننظر في مرآة الكلمة ونرى شيئًا خطأ في حياتنا، نحن نعمل على تغييره دون الاحتياج إلى تلقي التأديب.

فإن لم نتصرف على هذا الأساس، سوف يطبق الله تأديبه ويبدأ في تهذيبنا. وهدفه من القيام بذلك هو منعنا من الذهاب في طريق العالم أي إلى الدينونة. أما إن قاومنا تأديب الله وذهبنا في طريق العالم، فإننا نصل إلى نفس الدينونة التي تأتي إلى العالم. «إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا» (١ يوحنا ١: ٨).

ومن ناحية أخرى، يمكننا أن ننظر في مرآة كلمة الله ونرى بوضوح أنه يوجد خطأ ما في حياتنا أي بعض العيوب، وبعض الأخطاء، وبعض التركيز الخطأ، وبعض المواقف السيئة. ثم نتخذ خطوة الحكم على أنفسنا. فنقول، "هذا خطأ. لا يجب أن أفعل ذلك. أنا أتخلى عنه. يا رب، أنا أتوب. أرجوك أنقذني منه". فإن اتخذنا هذا الإجراء، لن يضطر الله إلى تأديبنا. «إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (١ يوحنا ١: ٩).

أنا أجد أن العديد من المسيحيين يواجهون جميع أنواع تجارب التأديب التي كان يمكن أن يتجنبوها بسهولة لو أنهم فقط قد تصرفوا على ما أظهره الله لهم في مرآة كلمته. فالكثير من مشاكلك ليست اضطهاد من أجل البر. (لا تخدع نفسك). فهي نتائج عنادك الخاص، في السير على طريقك الخاص ورفض التغيير، رغم حقيقة أن الله قد أظهر لك حالتك من خلال كلمته. لذلك قال الله، "حسنًا، يجب أن أبدأ بتأديبك، لأنك لم تستفيد مما أظهرَته لك المرآة."

لا أعتقد أن اختيار خدمة يسوع المسيح هو اختيار صعب جدًا. وأنا شخصيًا أشعر بالحزن عندما أسمع وعاظ يشيرون إلى أنه إن قررت أن تخدم المسيح، فإن كل شيء سيسوء. فهذا ليس صحيحًا. وأنا أقول لك بوضوح، أنك عندما تخدم المسيح، قد يحدث اضطهاد ومشاكل في حياتك المسيحية. أما إن قررت ألا تخدم المسيح، فسيكون الأمر أسوأ بكثير. تأكد من ذلك.

فبالتأكيد، يوجد اضطهاد ومقاومة في الحياة المسيحية. إلا أن الكثير مما نواجهه ليس اضطهادًا أو مقاومة. بل هو تأديب الله على حماقاتنا، لأننا رأينا ما كان يحاول إظهاره لنا في الكلمة، إلا أننا رفضنا التصرف بناءً عليه.

جمال المرآة

على الجانب الآخر من الموازنة، نجد أن الشيء الجميل في هذه المرآة هو أنها تُظهِر لك أكثر من مجرد مدى سوء مظهرك. فعندما تتصرف بناء على ما يطلبه الله منك، وتنظر مرة أخرى في المرآة، هل تعرف ما ستراه؟ أنت سترى يسوع المسيح، وسترى ما يمكن أن تكون أمام الله في المسيح.

وإشارة أخرى إلى هذه المرآة الرائعة هي تلك التي تتحدث عن التناقض مع شعب إسرائيل الذي كان تحت ناموس موسى. فبعد أن التقى موسى بالله، وجد أنه من الضروري أن يحجب وجهه حتى لا يرى الشعب مجد الله وهو يتلاشى منه، حتى يلتقي بالله مرة أخرى. (انظر ٢ كورنثوس ٣: ١١ - ١٦؛ خروج ٣٤: ٢٨ - ٣٥). فقد كان يوجد عدم اكتمال معين في الإعلان الذي يشير إليه البرقع. إلا أن بولس قال لنا في العهد الجديد إن الشروط مختلفة:

«وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ [باستمرار] إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا [الصورة التي نراها في المرآة]، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ.» (٢ كورنثوس ٣: ١٨)

وهاهي حقيقة رائعة عليك أن تفهمها، وهي: أنه لا يمكن لروح الرب أن يعمل فيك من أجل الخير إلا عندما تكون في

حالـة معينـة. فمـا هي هـذه الحالـة؟ هي النظـر في مـرآة الكلمـة. وإن أبعـدت عينيـك عـن مـرآة الكلمـة، فـروح الله لـن يمكنـه أن يعمـل فيـك. فالـروح يعمـل أثنـاء نظـرك في مـرآة الكلمـة لـكي يغـيرك إلى مـا يريـد الله أن تكـون عليـه. وعندمـا تنظـر في المـرآة، أنـت تـرى مجـد المسـيح، وجمـال القداسـة. وسـيغيرك روح الله إلى شـبه مـا تـراه.

> عندما ترى
> مجد المسيح،
> جمال القداسة،
> سيغيرك روح الله
> إلى صورته.

وهـذا هـو برنامـج الله لتغيـيرك، وتقديسـك اختباريًـا، لتغيـير ردود أفعالـك، ورغباتـك، ومواقفـك، وحالاتـك المزاجيـة، وعواطفـك. وسـيتم تغييرهـا عندمـا تنظـر في مـرآة كلمـة الله وتؤمـن بمـا تـراه. فسـيغيرك الـروح القـدس وقتهـا «مِـنْ مَجْـدٍ إِلَى مَجْـدٍ».

ويتزايـد كشـف مجـد يسـوع المسـيح وإعلانـه باسـتمرار في مرآة الكلمـة، وهـو غـير متـاح إلا للمؤمـن الذي **يسـتمر في** النظـر في المـرآة. والمشـكلة مـع الكثـير منـا هي أنـه عندمـا تـأتي المشـاكل، نحـن نرفـع أعيننـا عـن المـرآة.

لطالمـا أعجبتـني الكلمـات المكتوبـة في رسـالة العبرانيـين عـن مـوسى:

«بِالإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ غَضَبِ الْمَلِكِ، لأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لاَ يُرَى». (عبرانيين ١١: ٢٧)

وهذا أمر جميل. فكيف ترى ما لا يُرى؟ ليس بالعين الطبيعية، وليس في المواقف أو الظروف، بل في المرآة. فالمرآة تظهر لك ما لا يُرى، أي الأبدي.

نظرة عبر الضيقة إلى العالم غير المرئي

تحدث بولس عن مبدأ النظر إلى الأبدية ورؤية غير المرئي «ما لا يُرى» في ٢ كورنثوس ٤: ١٧ - ١٨. وقد بدأ بهذه الكلمات: «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ» (آية ١٧). وتجعلني عبارة «خِفَّةَ ضِيقَتِنَا» أتساءل لماذا يشتكي بعض الناس اليوم من حياتهم. فقد تعرض بولس للضرب بالعصي خمس مرات، والرجم بالحجارة مرة واحدة، وغرق السفينة مرتين. إقرأ قائمة ما مر به، الموجودة في ٢ كورنثوس ١١: ٢٣ - ٢٨، ثم استمع إلى بولس وهو يشير إلى «خِفَّةَ ضِيقَتِنَا».

يحاول بعض الناس إخبارك أن بولس كان يعاني نوعًا من الإعاقة. فهم يقولون أنه كان مصابًا في عينيه وأنه كان يعرج. وكل ما يمكنني أن أقوله هو، إن كان بولس كان يعاني نوعًا من الإعاقة، فأعطنا المزيد من المعاقين مثله في الكنيسة! فأي إنسان

يمكنه تحمل ما مر به بولس ليس معاقًا. إلا أنه بعد ما ذكر كل هذه التجارب الأليمة، قال بولس:

«لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ [مؤقتة وزائلة]، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ [تستمر إلى الأبد]». (٢ كورنثوس ٤: ١٧ – ١٨)

أين يجب أن نكون «نَاظِرِينَ»؟ يجب أن ننظر إلى الأبدية، أي الأشياء التي لا تُرى التي تعلنها مرآة كلمة الله. وبينما ننظر إليها، فإن «خِفَّةَ ضِيقَتِنَا» سينتج عنها القصد الإلهي. ومع ذلك، إن أبعدنا أعيننا عن المرآة، سيتوقف الروح القدس عن العمل حتى نعيد أعيننا إلى مرآة الكلمة مرة أخرى.

وقد عبَّر بولس عن هدف هذه العملية للتدخل الإلهي بالروح القدس. فعند الحديث عن خدمته للأمم، قال:

«حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ، مُبَاشِرًا لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ، لِيَكُونَ قُرْبَانُ الأُمَمِ [الذي أقدمه لله] مَقْبُولًا مُقَدَّسًا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ». (رومية ١٥: ١٦)

في اللغة اليونانية الأصلية، زمن الفعل المستخدَم هنا هو في الواقع المضارع التام: «مُقَدَّسًا [تم تقديسه] بِالرُّوحِ الْقُدُسِ». وما

وصفه بولس هو الغرض من العملية التي يقدسنا بها الروح القدس أي هي العملية التي بدأت قبل أن نعرف الله. فالروح القدس قد جذبنا، وفصلنا، وأعلن الصليب لنا، وأوصلنا إلى الخط الفاصل للدم، وحملنا، وهو يقدسنا باستمرار عندما ننظر في المرآة ونغتسل بماء الكلمة.

والغرض النهائي من كل ما حدث هو أن قربان الأمم (المؤمنين غير اليهود في يسوع المسيح) يكون مقبولًا لدى الله، بعد أن تم تقديسه بشكل كامل، وتام جدًا من الروح القدس. وينطبق علينا نفس الغرض.

١٦

استجابتنا: الإيمان والأعمال

قد فحصنا كل ما قدمه لنا الله، بما في ذلك عمل يسوع والروح القدس، حتى نتمكن من الاستجابة لدعوته بأن نكون مقدَّسين. وفي هذا الفصل، سنناقش بمزيد من التفصيل استجابتنا لتدخل الله في حياتنا أي إيماننا وأعمالنا.

الإيمان الذي لا غنى عنه

أولًا وقبل كل شيء، دعونا نتحدث عن إيماننا. فتوجد نقطة عندها لا يستطيع الله أن يتجاوز إيماننا. ففي بداية العملية التي يجذبنا بها إلى نفسه، يتحرك الله دون ممارستنا لإيماننا النشِط. إلا أن ذروة مقاصده تعتمد على استجابتنا بالإيمان. وتوجد لحظة يصبح فيها الإيمان لا غنى عنه، إن أردنا تحقيق مقاصد الله في حياتنا.

وفيما يتعلق بما ناقشناه في الفصل السابق، فبالإيمان، نحن نقبل ما نراه في مرآة كلمة الله. ونحن ننظر في المرآة، ونتوب عن خطايانا، ونغير طرقنا، ونخضع للتاديب الإلهي، «إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ» (١ يوحنا ١: ٧)، وكنا «أَنَّكَ تَسْلُكُ بِالْحَقِّ» (٣ يوحنا ١: ٣)

الذي لكلمة الله. فعندما نفعل هذه الأشياء، كما ذكرتها سابقًا، نكون في وضع يسمح لنا أن نقبل بالإيمان الحقائق الجميلة عن أنفسنا التي نجدها في كلمة الله. فضع في اعتبارك أننا لسنا خارج المسيح، ولا خارج نعمة الله. بل نحن مؤمنون قد اتخذنا أماكننا في المسيح ونقف مع الله.

ودعونا الآن نلقي نظرة فاحصة على سلسلة من العبارات المشجعة جدًا. وتنطبق كل من هذه العبارات على جميع المؤمنين، إلا أنك يجب أن تقبلها أيضًا كمؤمن فردي، بالإيمان، إن أردت لها أن تكون فعالة في حياتك. (أرجوك لاحظ أن ما يلي ليس قائمة شاملة للعبارات التي حول اختبارنا في المسيح).

«أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ»

تقول أفسس ١: ٦ أن الله «أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا [جعلنا مقبولين] فِي الْمَحْبُوبِ». «الْمَحْبُوبِ» هو يسوع المسيح. فهل من المهم لك أن تدرك أن الله **ينعم عليك؟**

الكلمة اليونانية المستخدمة في الآية السابقة هي charitoo، وهي تعني "أن ينعم"، و "أن يمنح إكرامًا خاصًا"، و "أن يجعله مقبولًا"، و "أن يكون مفضَلًا جدًا". وقد استُخدِمت نفس الكلمة للعذراء مريم عندما ظهر لها الملاك جبرائيل وقال لها: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا

الْمُنْعَمُ charitoo عَلَيْهَا» (لوقا ١: ٢٨). وبعبارة أخرى، قال الملاك، "أنتِ مقبولة بالنعمة؛ وأنتِ موضع النعمة والفضل". ففي المسيح، يصبح كل مؤمن موضع نعمة وفضل خاصين.

الله يرحب بنا. والكثير من الناس يسيرون في الحياة وهم يشعرون بالرفض. فقد رفضهم والديهم، ورفضهم أصدقاؤهم، ورفضهم المجتمع، وأحيانًا رفضتهم الكنيسة. وما يجب أن يدركوه هو أنهم عندما يأتون إلى الله في المسيح، يكونون مقبولين فيه، وليس فقط تُغفر لهم خطاياهم. ومرة أخرى، من المهم لك أن تدرك أنك مقبول في المسيح. وأنا في الكثير من الأحيان، قمت بقيادة بعض الناس في اعتراف مثل هذا:

أشكرك يا الله على قبولك لي في يسوع المسيح. فالله هو الآب. والسماء هي بيتي. وأنا أحد أعضاء عائلة الله. فأنا أنتمي لك. وأنت لست فقط تغفر لي خطاياي؛ بل أنت تقبلني.

«لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ»

تعطينا رومية ٨: ١ حقيقة رائعة أخرى عن اختبارنا في المسيح:

«إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ».

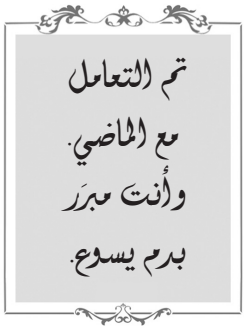

أنت غير مدان. وأنت لست مذنبًا. فقد تم التعامل مع ماضيك. وأنت مبرَر بدم يسوع. (انظر رومية ٥: ٩). وربما تكون قد سمعت هذا التعريف لكلمة **مبرَر**، وهو: "تمامًا كما لو كنت لم أخطئ أبدًا". فهذا ما يعنيه التبرير. فقد أصبحنا أبرارًا ببر المسيح - أي البر الذي لا يستطيع حتى إبليس أن يجد فيه أي خلل أو عيب.

مفرَز لله

بالإضافة إلى ذلك، تخبرنا عبرانيين ١٣: ١٢ أننا مقدسين بدم يسوع: «لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ.» ويعني هذا أننا مفرزون لله بدم يسوع.

نتطهر باستمرار

ثم تؤكد ١ يوحنا ١: ٧ أننا نطهر باستمرار بدم يسوع.

«وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا [باستمرار] فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ [ابن الله] يُطَهِّرُنَا [باستمرار] مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ».

أَحْيَاءً للّهِ

وتؤكد لنا رومية ٦: ١١ أننا نحيا بحياة الله:

«كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا».

وكل هذه العبارات من كلمة الله صحيحة بشكل رائع، إلا أن علينا أن نقبلها بالإيمان. وبعد أن نقبلها بالإيمان، فنحن سنحيا بها. وهذه هي النقطة التي يجب أن يُترجم فيها الإيمان إلى أعمال - أي إلى أفعال.

السلوكيات والأعمال الإيجابية

بينما نعمل على حقيقة العبارات التي قبلناها بالإيمان، يوجد جانبان للعمل المتواصل. فتوجد الأمور السلبية - أي ما لا نفعله. وتوجد الأمور الإيجابية - أي ما نفعله. فلا تدع إبليس يحصرك في الأمور السلبية. فيجب أن تمر من السلبية إلى الإيجابية.

فعلى سبيل المثال، يجب أن نكون «أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ» (رومية ٦:١١). ولكن، بحق السماء، لا تستمر هكذا! فيجب أيضًا أن نكون «أَحْيَاءً للهِ» (آية ١١). أموات عن الخطية وأحياء للبر.

وبعبارة أخرى، لا يكفي التوقف عن فعل الأشياء الخطأ

فقط. فهذا لا يجعلك مقدسًا، كما أنها ليست هي طبيعة قداسة الله. ففي متى ٥، شرح يسوع العلاقة بين القداسة وما نفعله:

«فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». (آية ١٦)

تعني «فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ» القيام بالأعمال الحسنة التي يستطيع الناس رؤيتها. وهي ليست مجرد أن تتبع مجموعة من القواعد السلبية. بل هي قوة إيجابية وقوية. وفي الواقع، أعتقد أن القداسة هي أقوى قوة في عالمنا. وأن نتراجع ببساطة إلى مجرد أسلوب الحياة السلبي من عدم فعل أي شيء سيئ وأن نسمي ذلك "القداسة" هو خداع للنفس. وهو ليس ما يعنيه الله بالقداسة على الإطلاق.

ونحن نرى هذه الحقيقة بوضوح في رومية ٦. فقد قال بولس وهو يتحدث إلى الذين اعتبروا أنفسهم ميتين عن الخطية وأحياء لله:

«إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا [تُخضِعوا] أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ...» (آيات ١٢ - ١٣)

فهذا هو الجانب السلبي، ألا تدع الخطية تسيطر على جسدك بعد الآن؛ ولا تُخضِع أعضاء جسدك بعد الآن كأدوات تسيطر عليها الخطية. سمعت مرة أحدهم يقول، "أي شخص

يريد الوصول إلى السماء عليه أن يتعلم كيف يقول لا وأن يعني ذلك". وهذه هي الحقيقة. فتأتي لحظة يجب عليك فيها أن تقول لا لإبليس ولا للخطية، وأن تعني ذلك حقًا. وأؤكد لك، أن إبليس يعرف متى تقولها وتعنيها، ومتى تقولها دون أن تعنيها. وتختلف نتائج كل من هذه الاستجابات تمامًا. لذا، مرة أخرى، يجب أن تقول لا لإبليس ولا للخطية، وعليك أن تعني ذلك. وهذا هو الجزء الأول.

يجب عليك أن تقول لا لإبليس ولا للخطية، وأن تعني ذلك حقًا.

والجزء الثاني أي الجزء الإيجابي هو أنك تقدم جسدك كله، باختيار متعمَّد، لله الروح القدس، ليسيطر عليه.

«... بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ.» (آية ١٣)

فأنت تحرم إبليس من أعضاء جسدك وتسلمهم لله بدلًا من ذلك. ونرى في كولوسي جانبًا آخر من هذه الضرورة:

«فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى [العواطف الجامحة]، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ» (كولوسي ٣: ٥)

«فَأَمِيتُوا» تعني "أن تبقى ميتًا". فأولًا وقبل كل شيء، أنت تحسب هذه "الأعضاء" الجسدية كأنهم أموات. ثانيًا، أنت تبقيهم أمواتًا. ومن الواضح أن كل شخص لديه بعض الخطايا المزعجة، مثل الشهوة، والجشع، والخبث، والنميمة، والشراهة، وما إلى ذلك. وهناك مناطق معينة في حياتك يجب أن تحافظ فيها على خطاياك المزعجة ميتة. ولا يحدث كل ذلك في اختبار فوري واحد. بل يحدث من خلال القرارات المستمرة أن المشكلة المزعجة لن تكون متسلطة عليك بعد الآن. فهي ميتة. فهي ميتة. فهي ميتة. وبعبارة أخرى، "أنت تميتها"، أنت تبقيها ميتة.

إلا أنه، بالطبع، لا يكفي فقط أن تبقيها ميتة. ومرة أخرى، يجب أن تكون هناك عملية إيجابية في مقابلها، ونجد هذا الجانب الإيجابي في ١ يوحنا ٣: ٣:

«وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ [يسوع] طَاهِرٌ.»

في سعيك للقداسة، لا يكفي إماتة جسدك. فيجب عليك أيضًا تطهير جسدك، ويقول الكتاب المقدس أنك تفعل ذلك من خلال طاعة كلمة الله. وهذه الحقيقة واضحة في ١ بطرس ١: ٢٢:

«طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ ...»

والطريقة التي نطهر بها أعضائنا هي من خلال طاعة تعليم كلمة الله عن هذه الأعضاء. فنحن نميتهم، ونحافظ على موتهم عن الخطية، ونحن نطهرهم، ونحن نجعلهم أيضًا أنقياء ومقدسين بشكل متزايد.

في علاقاتنا

كذلك نحن نمارس الجوانب السلبية والإيجابية للحياة المقدسة في علاقاتنا مع الآخرين. فالعمل السلبي هو أنه يجب علينا أن نفصل أنفسنا عن الأشرار، والنجسين، وغير الأنقياء. والعمل الإيجابي هو أننا يجب أن نرتبط مع الأبرار، والأنقياء، والصالحين.

وهذه الحقيقة مذكورة في ٢ تيموثاوس ٢:

«وَلكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهذِهِ لِلْهَوَانِ». (آية ٢٠)

«بَيْتٍ كَبِيرٍ» الذي كان بولس يكتب عنه هو الكنيسة. وقد أكد أنه يوجد في الكنيسة العديد من الأنواع المختلفة التي يطلق عليها «آنِيَةٌ». فبعضها نقي؛ بينما البعض الآخر ليسوا أنقياء. وبعضها أواني للكرامة؛ بينما بعضها أواني للهوان.

وهذا صحيح في اختبارنا اليوم. فأينما نذهب نجد مؤمنين

حقيقيين يحيون حياة مقدسة. ويوجد أيضًا منافقون، ويوجد مؤمنون زائفون، ويوجد آخرون في حالة مرتدة وقد ابتعدوا عن الله. وهؤلاء الناس لا يعيشون حياة نظيفة، ونقية، ومقدسة. لذلك، قال بولس أنه توجد أواني للكرامة، أو أواني نقية، وتوجد أواني للهوان، أو أواني نجسة. وتأتي نصيحة بولس في آية ٢١:

«فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ [الأواني غير الطاهرة ولاحظ أن التطهير ضروري ليس فقط من الخطية، بل ومن الارتباطات الخطأ]، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

ومن الواضح أنه يوجد وقت يجب عليك فيه أن تبتعد عن أولئك الذين لا يسيرون في النور، ولا يسيرون في الحق، ولا يسيرون في الروح فهم الذين قد يكون لهم تأثير سلبي عليك. ورغم أنهم قد يكونون أعضاء في الكنيسة وقد يعترفون بالإيمان، إلا أنهم ليسوا أواني للكرامة بل أواني للهوان. ويقول الكتاب المقدس أنه يجب علينا أن نفصل أنفسنا عنهم. وفي نفس السياق، تستمر هذه الفقرة:

«أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ». (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٢)

وهي تبدأ بالجانب السلبي أي الهروب من الشهوات الشبابية

ثم تصل إلى الجانب الإيجابي أي السعي نحو الأشياء الصالحة، مثل البر، والإيمان، والمحبة، والسلام. فيجب عليك أن تتبع هذه الأمور الصالحة في العلاقات الصحيحة: «مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ». وهنا، لدينا تنفيذ عملي للقداسة وهو معبَّر عنه ببساطة. ففي كل حالة، توجد خطوة سلبية تليها خطوة إيجابية. ويجب علينا ألا نرتاح أبدًا مكتفين بمجرد تنفيذ الجزء السلبي.

فلنقم بمراجعة سريعة لما تناولناه حتى الآن في هذا الجزء:

١) من الناحية السلبية، نحن نميت أعضاء أجسادنا عن الخطية وإبليس. ونقول، "لا، لا يمكنك أن تمتلكني بعد الآن. ولن أطيعك". ثم، على الجانب الإيجابي، نخضع للروح القدس. ونقول له: "أعضائي الآن تحت تصرفك. وهم أدوات للبر لكي تتحكم بها."

٢) على الجانب السلبي، نحن نميت، أي نبقيها ميتة، تلك الممارسات النجسة المرتبطة بالطريقة التي عشناها في الماضي. وعلى الجانب الإيجابي، نحن نطهر أنفسنا وأعضائنا من خلال طاعة كلمة الله باستمرار.

٣) على الجانب السلبي، نحن ننفصل عن الناس "أواني" الهوان - أي النجاسة وعدم الطهارة - الذين لا يسيرون في طريق

القداسة. وعلى الجانب الإيجابي، من خلال الاختيار المتعمَّد، نحن نرتبط مع أولئك الذين يسيرون في طريق القداسة، والبر، والحق.

وهذا كله هو جزء من عمل تقديسنا.

سلم الوعد

بينما نختم هذا الفصل، أود أن أغطي ثلاث فقرات ستقدم لنا توضيحًا مفيدًا فيما يتعلق بالقداسة.

وسنبدأ بالعودة إلى الآية التي في ٢ كورنثوس:

«فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ». (٢ كورنثوس ٧: ١)

تركز هذه الآية على عملية تطهير أنفسنا على أساس وعود كلمة الله. فتدبير الله، كما أشرت سابقًا في هذا الكتاب، هو موجود في الوعود. وبينما نعمل على أساس الوعود، نحن نطهر أنفسنا من «كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ».

وتمنحنا الفقرتان التاليتان - وإحداهما من العهد القديم والأخرى من العهد الجديد - صورة جميلة جدًا. فالأولى من تكوين ٢٨، وهي التي تصف السلم الذي رآه يعقوب في الحلم.

وقد كان هذا السلم يصل إلى السماء وكان عليه ملائكة الله. وقد اختبر يعقوب هذا الحلم في الوقت الذي اضطر فيه إلى الهرب من منزله. وعند هذه النقطة، كان تائهًا لأنه كان غاشًا ومحتالًا. ونتيجة لذلك، كان فارغ اليدين. وبشهادته الخاصة، لم يكن لديه شيء في يده سوى عصاه التي كان يسير بها.

وفي هذه الحالة، جاء يعقوب إلى مكان معين كان عليه أن يقضي الليل فيه. فقد حل عليه الظلام، ولم يكن لديه مكان للراحة، لذلك استلقى في ذلك المكان المفتوح وقد وضع حجرًا كوسادة له. وفي تلك الليلة، في فراغه، وفي خرابه ويأسه، تحدث إليه الله ومنحه عدة وعود. ودعني أخبرك أنك عندما تصل إلى نهاية قوتك، فهذا هو عندما يتحدث الله إليك. فقد فتح الرب عيني يعقوب في هذا الحلم ليرى هذا السلم الممتد من الأرض إلى السماء، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليه.

الجانب الإيجابي للقراءة هو السعي نحو السلوك الصحيح مثل البر، والإيمان، والمحبة، والسلام.

ومع وضع هذه الصورة في الاعتبار، دعونا ننظر بإيجاز إلى فقرة أخيرة:

«كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ». (٢ بطرس ١: ٣ – ٤)

ومن خلال وضع هاتين الصورتين معًا، يصبح لدينا أولًا صورة السلم الذي يمتد من الأرض إلى السماء، بشكل رمزي، من فساد العالم إلى طبيعة الله المقدسة. ثانيًا، لدينا درجات هذا السلم، ويمكن اعتبار كل منها بمثابة وعد من كلمة الله. وقد كتب بولس في ٢ كورنثوس ٧: ١، «فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ ... لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا ...» وبعبارة أخرى، دعونا نتسلق السلم خطوة بخطوة. ففي كل مرة تطالب فيها بوعد من الله، فإنك ترفع قدمك درجة أعلى على السلم نحو الله ونحو طبيعته المقدسة.

فسلم يعقوب من الأرض إلى السماء هو كلمة الله ووعود الله. والطريق إلى الأعلى هو الوقوف على وعود الله والمطالبة بها واحدًا تلو الآخر، بالتدريج. وبينما تطالب بالوعود، وتقوم بتطبيقها، والعمل بها في حياتك، يمكنك أن تهرب من فساد العالم وأن تصبح شريكًا للطبيعة الإلهية.

فهذا هو كيف نحقق التقديس الذي نناله أولًا بالإيمان.

١٧

خطوات عملية نحو القداسة

أكدنا حتى الآن في هذا الكتاب، أن الله قدوس، وهو بالتالي يطلب القداسة في شعبه. ورغم أنه يبدو أنه من المستحيل تحقيق القداسة، إلا أننا قد تعلّمنا الأخبار السارة أن الله قد قدم تدبيره لقداستنا. ويأتي هذا التدبير لنا في سبعة جوانب، هي: يسوع المسيح، والصليب، والروح القدس، ودم يسوع، وكلمة الله، وإيماننا، وأعمالنا (أو الأفعال التي نتخذها للتعبير عن إيماننا).

وقد رأينا أيضًا كيف يعمل تدبير الله في حياتنا بطرق عملية. فمنذ الأزل، تبدأ أفعاله التي ينفذها نيابة عنا ثم تُترجم إلى الوقت. ومنذ الأزل، يسبق الله الآب فيعرفنا، ويختارنا، ويعيننا. ثم، بمرور الوقت، يبدأ الروح القدس في عمل التقديس ويستمر به. وقد اقترحت أنه يمكننا أن نقوم بتقسيم عمل التقديس هذا إلى ثلاثة أعمال، وهي: الجذب، والفصل، والإعلان.

ويبدأ الروح القدس بأن يجذبنا، ويفصلنا عن الآخرين، ثم يأتي بنا إلى المكان الذي يمكنه فيه أن يعلن لنا حقيقة المسيح والصليب. والروح القدس وحده هو الذي يقودنا إلى الخط

الفاصل للدم. وبينما نعبُر الخط الفاصل للدم تحت قيادته، نحن ننتقل من مجال الشيطان إلى مجال الله. ثم، بالطبع، يستمر عمل التقديس الذي يفعله الروح القدس منذ ذلك الحين.

يسوع: مثالنا الكامل على التقديس

دعونا الآن نفحص التطبيق العملي الإضافي لهذا التعليم حول القداسة من خلال النظر إلى مثال يسوع. ويمكن بسهولة تسمية هذا الجزء "كيف تقدس نفسك". وسنغطي ما يمكنك القيام به عمليًا استجابة لما فعله الله لك واستجابة لما أتاحه لك.

في التقديس، كما في كل جانب آخر من جوانب الحياة المسيحية، نجد يسوع هو مثالنا ونموذجنا الكامل. وقد لا تدرك أن يسوع نفسه قد تقدس. ومع ذلك نجد عبارة بهذا المعنى في يوحنا ١٠، حين كان يسوع يناقش مع اليهود إعلانه بأنه ابن الله. وقد جادلوه ورفضوا إعلانه هذا، إلا أنه أثبته باستخدام أسفار العهد القديم، التي طبقها على نفسه.

تم اختياره، وتقديسه، وإرساله

لن نأخذ الوقت هنا للدخول في الخلفية الكتابية الكاملة لاقتباس يسوع التالي، وهو من مزمور ٨٢: ٦ في العهد القديم.

وبدلًا من ذلك، سنبدأ فقط بالعبارة التي نطق بها في إنجيل يوحنا التي تقتبس هذه الآية من المزامير:

«أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ [الله] آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ [المعينين قضاة على الشعب] صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟» (يوحنا ١٠: ٣٤ - ٣٦)

فقد قدس الآب الابن، يسوع، وأرسله إلى العالم. ويعني هذا أن الآب اختار يسوع منذ الأزل لمهمة محددة لا يمكن لأي شخص آخر في السماء أو على الأرض أن ينجزها. وبعد أن اختار الآب يسوع، قدّسه أي أفرزه لهذه المهمة. وبعد ذلك، بعد أن قدس الآب يسوع، أرسله في لحظة معينة إلى مجرى التاريخ البشري لإنجاز هذه المهمة. فكان يسوع هو النموذج المثالي: فقد اختاره الآب، وقدسه الآب، وأرسله الآب.

ودعونا ننظر بعد ذلك إلى يوحنا ١٧، حين كان يسوع يصلي لتلاميذه. فموضوع الآيات ١٦ إلى ١٩ هو التقديس.

«لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ». (يوحنا ١٧: ١٦ - ١٩)

أرجوك لاحظ عبارة يسوع في آية ١٩: «أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي». فقد كان الآب منذ الأزل قد قدس يسوع وأرسله ليقوم بمهمة خاصة. إلا أن التقديس لا يكتمل حتى يستجيب الذي يتقدس لمشيئة الله بتقديسه الذاتي. لذلك، فقداسة يسوع، لم تكتمل حتى قال للآب، في الواقع، "اعترافًا مني بما هو اختيارك، وإدراكًا للمهمة التي أوكلتها إلي، أنا الآن أقدس ذاتي. وقد أفرزت نفسي لأداء المهمة التي قدستني وأرسلتني إلى العالم من أجلها."

نحن نستجيب أولًا لله الآب، ونستجيب ثانيًا للدعوة التي عيننا لها.

بمراجعة هذه الحقائق، نرى أن عملية التقديس تبدأ بالآب منذ الأزل. وبعد ذلك، قدَّس يسوع نفسه للآب ثم للمهمة التي أرسلها إليه الآب. ومن خلال أعمال يسوع، نرى هذه المبادئ، وهي: عندما نتقدس، نحن نستجيب أولًا لله الآب، الذي يقدسنا، ونستجيب ثانيًا للمهمة التي عيننا لها، أي المهمة التي اختارنا الله لإنجازها.

وأنا أؤكد على هذه النقطة لأننا نحتاج أن نرى أن التقديس بدون مهمة يمكن أن ينتهي به الأمر في كثير من الأحيان كنشاط أو صيغة دينية لا معنى لها. ويتضمن التقديس شيئين، هما: العلاقة

مع الله والموقف تجاه المهمة. فبدون المهمة، لا يكتمل التقديس.

موقف يسوع من الآب

يمكننا أن نفهم الكثير عن القداسة من خلال ملاحظة علاقة يسوع بالآب. ودعونا نلقي نظرة على بعض فقرات الكتاب المقدس التي تصف مواقف يسوع نحو الآب، ونحو مشيئة الآب، ونحو المهمة التي أوكلها إليه الآب.

سننظر أولًا في مزمور ٤٠: ٧ - ٨. وأرجو ملاحظة أن هذه الكلمات نفسها تنطبق على الرب يسوع المسيح من كاتب الرسالة إلى العبرانيين. (انظر عبرانيين ١٠: ٧). إلا أني أفضل أن آخذهم من سفر المزامير لأنهم أكثر كمالًا هناك من الإقتباس الذي في عبرانيين. ففي مزمور ٤٠، نقرأ:

«حِينَئِذٍ قُلْتُ [أنا الابن]: «هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي [في مقاصد الله وبرنامجه الأزلي، يوجد جزء مكتوب لكي أتممه]: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي»». (آيات ٧ - ٨)

وهذه هي استجابة الابن للآب. فعندما اكتشف الابن إرادة الآب في «الْكِتَابِ»، قال له: «بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ».

ما يجعل هذه الحقيقة رائعة جدًا لنا هو أن نفس الكتاب الذي أشار إليه يسوع يحتوي شيئًا مكتوبًا لكل مِنا. فكما يحتوي على شيء مكتوب ليسوع، هو يحتوي على شيء مكتوب لك ولي. ومهمتنا هي معرفة ما هو مكتوب لحياتنا «بِدَرْجِ الْكِتَابِ».

«بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي [عندما أدرك مقاصد الله، تكون استجابتي هي]: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ».

بعد ذلك، سننظر في ثلاث فقرات من إنجيل يوحنا تعبر عن علاقة يسوع بالآب عندما أكمل مهمة الآب. فقد قال يسوع في يوحنا ٦:

«لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي». (آية ٣٨)

فقد جاء يسوع خصيصًا ليعمل مشيئة الله، التي أُعلِن عنها في مقاصده الأبدية. فعندما اكتشف يسوع وميَّز مشيئة الله المكتوبة «بِدَرْجِ الْكِتَابِ»، قال، ما يعني، "ها أنا قد جئت لأفعل مشيئتك." وقال للذين حوله: «لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

وفي فقرتنا التالية، نطق يسوع بهذه العبارة المشهورة لفيلبس:

«أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هـذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟» (يوحنا ١٤: ٩)

بمجيئه ليفعل مشيئة الآب وعمل ما في مقاصد الله، أعلن يسوع عن الآب. وبعبارة أخرى، فالطريقة التي عرّف بها يسوع، الله الآب غير المرئي للعالم، كانت من خلال عمل مشيئة الآب أي من خلال تنفيذ المهام التي عينها الآب له.

وتسجل الفقرة الثالثة ما صلى به يسوع فيما يتعلق بالمهمة التي أوكلها إليه الآب:

«أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ». (يوحنا ١٧: ٤)

فبإتمامه العمل الذي كلفه به الآب، مجَّد يسوع الآب.

وهذا هو النموذج: اختار الآب يسوع، وقدسه، وأرسله ليحقق المهمة. وقد اكتشف يسوع مشيئة الله المكتوبة «بِدَرْجِ الْكِتَابِ» وقال: «هأَنَذَا جِئْتُ... أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ» (مزمور ٤٠: ٧-٨). وقد أعلن: «لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ٦: ٣٨). ومن خلال عمل مشيئة الآب، كان قادرًا أن يقول، في الواقع، "إن رأيتوني أفعل مشيئة الآب، فقد رأيتم الآب" (انظر يوحنا ١٤: ٩). وعندما أتم المهمة، قال يسوع: "أنا مجدت الآب". (انظر يوحنا ١٧: ٤).

وهكـذا، حقـق يسـوع هـذه النتائـج: (١) أعلـن الآب، و (٢) مجَّـد الآب. فنحـن إذًا نـدرك المقاصـد النهائيـة للتقديـس، وهي: أن نعلـن ونمجـد الذي يقدسـنا.

العمليات المتماثلة

الآن بعـد أن لاحظنـا هـذا النمـوذج في علاقـة الآب بالابـن، واسـتجابة الابـن لـلآب، سنكشـف عنهـا بعـد ذلـك في علاقـة المسـيح بتلاميـذه. وبالنظـر مـرة أخـرى إلى يوحنـا ١٧، نـرى أن يسـوع قـد صـلى:

«قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ». (آيات ١٧: ١٩)

أرجـوك لاحـظ أن الموضـوع في كل هـذه الفقـرة هـو التقديـس. فـفي آيـة ١٨، قـال يسـوع لـلآب، مـا يعـني، "كمـا أرسـلتني إلى العالـم، فرغـم ذلـك، وبنفـس الطريقـة تمامًـا، أنـا أرسـلت التلاميـذ إلى العالـم. ومـن خـلال تحقيـق مشـيئتي، سـيتقدس التلاميـذ كمـا تقدّسـت أنـا بتحقيـق مشـيئة الآب". فنمـوذج علاقـة يسـوع مـع التلاميـذ هـو نمـوذج مثـالي لعلاقـة الآب بيسـوع.

ثـم، إن نظرنـا بعنايـة إلى يوحنـا ٢٠: ٢١، سـنجد العبـارة التاليـة

عن يسوع. وهذه المرة، لم يكن يسوع يتكلم مع الآب بل مع التلاميذ مباشرة.

«سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا».

فالعلاقة متماثلة تمامًا. اختار الآب يسوع، وقدسه، وأرسله لمهمة محددة لا يستطيع أي شخص آخر القيام بها. وهنا في يوحنا ٢٠، قام يسوع بتنفيذ هذا النموذج بنفس الشكل مع التلاميذ، قائلًا لهم، في الواقع، "أنا اخترتكم، وأقدسكم، وأرسلكم لإنجاز مهمة محددة لا يمكن لأي شخص آخر القيام بها".

ويجب أن نتذكر أن التقديس يقوم على أساس التكريس لله أولًا، وليس للمهمة. فبدون المهمة، ينتهي التقديس على أنه مجرد طقوس لا معنى لها أو مجرد عقيدة فارغة. إلا أنه بدون التكريس لله، تصبح المهمة عملًا فارغًا.

مقدس لمهمة

سنلقي نظرة الآن على فقرة في الكتاب المقدس تتطلب منك الانتباه الشديد لكي ترى تطبيقها في حياتك. وهذه الآية هي عبرانيين ٢: ١١:

«لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً»

يوجد في الواقع ثلاثة أشخاص أو مجموعات مشار إليها في الآية السابقة: (١) الشخص الذي يقدس، و (٢) أولئك الذين يتم تقديسهم، و (٣) الشخص الذي يأتون منه جميعًا. فلتأخذ لحظة لمعرفة من الذي يُشار إليه في كل حالة. فمن الذي يشار إليه في «الْمُقَدِّسَ»؟ (كن حذرًا قبل أن تجيب). فهو سيكون إما الآب أو يسوع، أليس كذلك؟ والإجابة الصحيحة هي يسوع. فيسوع هو الذي يقدس التلاميذ. ومن هم «الْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ»؟ الإجابة الصحيحة هي التلاميذ.

كنت أقدم هذا التعليم قبل سنوات في بيتسبرج، بنسلفانيا، في كنيسة مشيخية كبيرة. وكان يجلس أمامي، ليس على المقاعد بل على الأرض، صبيان أمريكيان من أصل إفريقي. ولم يكن عمر أكبر الاثنين يزيد عن اثني عشر عامًا. وقد ألقيت هذا السؤال على الجمهور تمامًا كما كتبته في هذا الجزء، فسألتهم: "من هم المقدَّسين؟" وقبل أن يخرج السؤال من فمي، اندفع الصبي الأصغر وصاح، "التلاميذ!" فكدت أقع إلى الوراء من مدى تقدمه عن بقية الجماعة. فقد كان طفلًا مدركًا بشكل غير عادي.

لدينا شخص واحد متبقٍ لنقوم بتحديد هويته، الشخص الذي يقال عنه «مِنْ وَاحِدٍ». فمن هو هذا؟ بالطبع هو الآب. فمن

الآب يـأتي «الْمُقَـدِّسَ» و «الْمُقَدَّسِـينَ جَمِيعَهُـمْ». فـالآب يقـدس الابـن؛ والابـن يقـدس التلاميـذ. وهـم يأتـون جميعًـا مـن الواحـد، الذي هـو الآب.

إلا أنـك يجـب أن تتذكـر أن تقديـس يسـوع لـم يكتمـل حـتى اسـتجاب لمشـيئة الآب وقـال، "أنـا أقـدس نفـسي. أيهـا الآب، أنـت قـد أفرزتـني، وأنـا الآن أفـرز نفـسي مـن أجـل المهمـة الـتي أعلنتهـا لي". وبنفـس الطريقـة، لا يكتمـل تقديـس التلميـذ حـتى يقـول بـدوره، "يـا يسـوع، أنـت قـد اخترتـني، وقـد قدّسـتني، والآن أنـا أقـدس نفـسي لـك وللمهمـة الـتي عنـدك لي لـكي أنفذهـا".

وبالنسـبة لي، فالنمـوذج الذي وصفنـاه للتـو يقـدم معـنى التقديـس. وبصراحـة، قـد حفـرت عميقًـا خـلال سـنوات عديـدة من محـاولاتي لفهـم معـنى عقيـدة التقديـس هـذه. وكل مـا اسـتطعت أن أتوصـل إليـه، في معظـم الحـالات، كان مجـرد مجموعـة مـن القواعـد: "لا تفعـل هـذا، لا تفعـل ذلـك، لا تفعـل الآخـر. لا تسـكر، لا تدخـن، لا ترقـص، لا تحلـف".

وقـد اعتـدت أن أخـبر النـاس عندمـا كنـت أعـظ في كوبنهاجـن، "يوجـد تمثـال في وسـط مدينتكـم لا يسـكر، ولا يرقص، ولا يدخـن، ولا يحلـف. إلا أنـه ليـس مسـيحيًا. فـإن كان هـذا هـو كل مـا يعـني أن تكـون مسـيحيًا، فليـس عليـك إلا أن تقـوم بزراعـة

شجرة فهي أيضًا لا تشرب، ولا ترقص، ولا تدخن، ولا تحلف، ولا تشاهد الأفلام الخليعة، أو تفعل أي شيء آخر يمكنك أن تعتبره خطأ، وقم بتسميتها مسيحية". وكما قلت، كان عليّ أن أحفر عميقًا لنفسي في هذه المسألة لكي أصل إلى فهم بسيط وواضح لما هو التقديس. وبنعمة الله، أعتقد أنني وجدته. وهو بسيط جدًا. فقد اختار الآب يسوع وقدسه، وأرسله لتنفيذ مهمة. فاستجاب يسوع بقوله: "أيها الآب، قد قدست نفسي. والآن سأقوم بتنفيذ المهمة". وقد أتم يسوع هذه المهمة على الصليب.

ويسوع يختار، ويقدس، ويرسل التلاميذ للقيام بمهمة. إلا أنه على كل تلميذ أن يستجيب ليسوع كما استجاب يسوع للآب. ويجب على التلميذ أن يلتفت إلى يسوع ويقول له، "يا يسوع، أنا أعترف أنك اخترتني. وأعترف أنك قدستني. والآن، أنا أقدس نفسي للمهمة التي أرسلتني لتنفيذها ".

هدف التقديس

من المهم جدًا لنا أن نفهم هذا النموذج في سياق الهدف النهائي من التقديس. ونرى بوضوح أنه في تحقيق المهمة، ينجز التلميذ ليسوع ما أنجزه يسوع للآب. فماذا فعل يسوع للآب؟ هو أعلنه ومجده.

الهدف النهائي لتقديسنا هو الإعلان عن يسوع وتمجيده.

وينطبق هذا المبدأ عليك مباشرة، كتلميذ. فعندما تكتشف مهمتك، أنت تفرز نفسك، أولًا ليسوع وثانيًا للمهمة. ثم، عندما تعمل مشيئة يسوع وتنفذ تلك المهمة، فأنت تحقق هاتين النتيجتين: فأنت تعلن يسوع وتمجده. إذًا، ما هو الهدف النهائي لتقديسنا؟ هو الإعلان عن يسوع وتمجيده.

في الكثير من الأحيان، قال الله بشكل أساسي عن شعبه بحسب العهد القديم، «فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، حِينَ أَتَقَدَّسُ فِيكُمْ قُدَّامَ أَعْيُنِهِمْ» (انظر، على سبيل المثال، حزقيال ٣٦: ٢٣).

وليس الغرض من التقديس هو أن يجعلنا الله مختلفين عن الآخرين. فذلك لا يجعلنا "أكثر قداسة". كما أنه ليس لكي نحيا بمجموعة من القواعد السلبية. بل هو أن نعلن ونمجد يسوع المسيح، الذي يقدسنا. إلا أن هذه النتيجة تتطلب استجابة من الذي يتقدس، كما كان على يسوع أن يستجيب للآب الذي قدسه.

ودعونا ننظر مرة أخرى إلى عبرانيين ٢: ١١. وأنا أثق أنها ستكون أكثر وضوحًا لك الآن من المرة الأولى التي ناقشناها:

«لأَنَّ الْمُقَدِّسَ [يسوع] وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ [تلاميذ يسوع أو أتباعه] مِنْ وَاحِدٍ [الآب]، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً»

وبطبيعة الحال، لا يخجل يسوع أن يدعوهم إخوة، لأنهم، بإتمام إرادته في التقديس، هم يُظهِرون طبيعته. فيأخذون شكل العائلة. وهم يصبحون مثله، أي ليس فقط من الناحية النظرية، وليس فقط من خلال العقيدة، بل في الطبيعة. فهم من الناحية الاختبارية، قد أثبتوا أنهم أبناء الله، وأظهروا طبيعة الآب وعائلته.

١٨
السر الجميل

في هـذا الفصـل، سـننتقل إلى المزيـد مـن التفاصيـل عـن كيـف نسـتجيب لاختيـار الله لنـا لتحقيـق مقاصـده.

«لَيْـسَ أَنْتُـمُ اخْتَرْتُمُونِـي بَـلْ أَنَـا اخْتَرْتُكُـمْ، وَأَقَمْتُكُـمْ [عينتكم] لِتَذْهَبُـوا وَتَأْتُـوا بِثَمَـرٍ، وَيَـدُومَ ثَمَرُكُـمْ...» (يوحنـا ١٥: ١٦)

والاختيـار المذكـور هنـا لا يبـدأ عنـد التلاميـذ. بـل يبـدأ الاختيـار عنـد الـرب يسـوع المسـيح. فهـو يختارنـا. وهـو يعيننـا لـكي نذهـب لتنفيـذ المهـام الـتي أوكلهـا إلينـا. وعندمـا نقـوم بتنفيـذ هـذه المهـام، نـأتي بثمـر روحي دائـم.

وبينمـا نتحـرك لتحقيـق مقاصـده الإلهيـة، يتـم تحقيـق بقيـة هـذه الآيـة:

«... لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي». (آية ١٦)

فعندمـا تتحـرك في مشـيئة الله، تختـفي كل الإحباطـات، وكل العوائـق، وكل الاحتـكاكات. فبالسـلوك في انسـجام تـام مـع مشـيئة الله، أنـت تحقـق مقاصـده، وسـيتم الإجابـة على صلواتـك المقدَمـة

لتحقيق مقاصده. وهذا هو سر الصلاة المستجابة. فهو الانسجام التام مع مشيئة الله.

وقد كان هذا أيضًا سر حياة يسوع الأرضية. فهو لم يكن متأخرًا أبدًا. ولم يكن مبكرًا أبدًا. ولم يندفع أبدًا. ولم يكن قلقًا أبدًا. ولم يكن في حيرة أبدًا. ولم يفتقر إلى أي شيء. وكل ما كان يحتاجه هو وتلاميذه كان متاحًا دائمًا. فلماذا؟ ذلك لأنه كان يتحرك بانسجام تام مع مشيئة الآب.

التحرك في مقاصد الله

عندما نتعلم أنت وأنا دورنا في مقاصد الله ونتحرك بانسجام مع هذه المهام من أجل تحقيقها، فبذلك يا صديقي، نحن نبدأ في رؤية تحقق رومية ٨: ٢٨:

«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ [ليس هذا نهاية الآية]، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ [وهذا ليس نهاية الآية] حَسَبَ قَصْدِهِ».

فلن تعمل كل الأشياء معًا للخير إلا عندما تتحرك أنت في مقاصد الله. ولن يتم كل ما تطلبه من الآب باسم يسوع إلا عندما تتحرك في مقاصد الله. إلا أن سر هذه المسألة كلها هو أن تجد مهمة الله وتتمها.

لا يمكنك أن تطالب بوعد رومية ٨: ٢٨ عندما لا تكون منسجمًا مع إرادة الله. فعندما لا تتحرك بحسب مقاصده، سيوجد العديد من الأشياء التي لن تعمل معًا من أجل الخير لك بالمعنى الأفضل. فقد تكون تصحيحات، وقد تكون تأديبًا، وقد تكون تحذيرات، وقد تكون وسيلة الله ليجعلك تتماشى مع مشيئته. إلا أنه لكي تعمل كل الأشياء معًا بالحقيقة للخير في حياتك لا يحدث إلا عندما تكون في انسجام تام مع مشيئة الله. ثم، عندما اختارك الله وأرسلك، وأنت تتقدم للأمام في استجابة له، أنت تقدم الثمر وسيدوم ثمرك.

عندما تكون منسجماً مع مشيئة الله، تعمل كل الأشياء معاً للخير في حياتك.

يوجد الكثير من الناس في الخدمة المسيحية يقدمون ثمارًا لا تدوم، لأنها لم تكن الثمار التي طلبها الله منهم. وهم لم يذهبوا مطيعين لمشيئته. فقد كانوا مثل "الأشخاص المشغولة"، وهم يعملون في مشاريعهم الخاصة، ويحاولون القيام بأشياءهم الخاصة، "بالتطوع" من أجل الله.

إلا أن يسوع لم يعامل تلاميذه بهذه الطريقة. فقد قال «لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ». فأي شيء تفعله خارج اختيار

الله هـو مجـرد خشـب، وعشـب، وقـش سـيتم حرقـه يـوم الدينونـة. (انظـر ١ كورنثـوس ٣: ١١ - ١٣).

إيمان "الشخص المشغول" مقابل الإيمان الحقيقي

قـد اسـتنتجت أن أكـبر عائـق أمـام الإيمـان الحقيـقي هـو هـذا الإيمـان الذي للشـخص المشـغول. فيمكنـك أن تقـول، على سـبيل المثـال، "أنـا أحـاول تنفيـذ بعـض الأشـياء، يـا رب. هـل تـرى كـم أصـلي باجتهـاد؟ أنـا مصمـم على أن يُشـفى هـذا الإنسـان". وطالمـا أنـك وضعـت كل هـذا الجهـد الجسـدي والإرادة الذاتيـة في إيمانـك، فالإيمـان الحقيـقي سـيكون غريبًـا بالنسـبة لـك.

سـمعت على مـر السـنين، الكثـير مـن العبـارات الفارغـة عـن الصـلاة بالإيمـان والاتفـاق بالإيمـان، مثـل "دعونـا نتفـق، وسـيتم ذلـك!" ونحـن نعلـم جيـدًا أنـه في كثـير مـن الأحيـان يتفـق النـاس على شيء مـا، ولا يتحقـق ذلـك. فلمـاذا يحـدث هـذا؟ يحـدث ذلـك لأنـه يوجـد مـا هـو أكـثر مـن مجـرد الاتفـاق على قـرار فكـري. فعـلى سـبيل المثـال، لنفـترض أننـا نتفـق على أننـا نحتـاج للصـلاة مـن أجـل أخ موجـود في المستشـفى. يجـب أن يوجـد انسـجام في ذلـك الاتفـاق، أي **أولًا**، انسـجام مـع مشـيئة الله؛ **ثانيًـا**، انسـجام بـين المصلـين.

وقـد تعلمـت أنـه عندمـا يمكنـني أن أقـف وأتوقـف عـن أن

أكـون شـخصًا مشـغولًا، وأن أفعـل الأمـور الخاصـة بي، فـإن مـا يفعلـه الله يكـون أمـرًا مدهشًـا. وأنـا مقتنـع أن السـبب الأسـاسي وراء عـدم إمتـلاك الكنيسـة للإيمـان كمـا يجـب أن يكـون هـو أنهـا مشـغولة جـدًا في فعـل مـا لـم يطلـب الله منهـا أن تفعلـه. ويقـول يسـوع، «لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ». فعـلى هـذا الأسـاس، سـيدوم ثمركـم. وعلى هـذا الأسـاس، مهمـا سـألتم الآب باسـمي، سـيعطيكم". (انظـر يوحنـا ١٥: ١٦). وإن أزلـت هـذا الأسـاس، فليـس لـك الحـق في تلـك الوعـود.

مخلوقين لأعمال صالحة

نـرى في رسـالة أفسـس حقيقـة مشـابهة للجـزء الأخـير مـن رسـالة رومية ٨: ٢٨، «الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ»:

«لأَنَّنَا نَحْنُ [المؤمنين] عَمَلُهُ [عمل الله]، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا». (أفسس ٢: ١٠)

نحـن خليقـة الله. يـا صديـقي المحبـوب، إن كنـت مسـيحيًا، فـلا تنتقـد نفسـك. ولا تقلـل مـن نفسـك. ولا تتحـدث طـوال الوقـت عمـا لا يمكنـك أن تفعلـه. ولا تعـد صياغـة كل إخفاقاتـك. ولمـاذا لا يجـب أن تتحـدث بهـذه الطريقـة عـن نفسـك؟ لأن القيـام بذلـك يعـني انتقـاد عمـل الله. فيقـول الكتـاب المقـدس، «نَحْنُ عَمَلُهُ».

ويتم التعبير عن هذا الفكر بطريقة مختلفة في رومية ٩: ٢٠: «بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟»» فليس للطين أن يخبر الفخاري بما يجب عليه أن يفعله. والرب هو الفخاري. ونحن الطين. وهو قد شكلنا بالطريقة التي قرر أننا يجب أن نكون عليها لأنه كان لديه هدف في ذهنه. (انظر رومية ٩: ٢١؛ إشعياء ٦٤: ٨).

«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا». وعبارة «قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا» تعني «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ». فقد رتب الله الأعمال - «لأَعْمَال صَالِحَةٍ» - التي يجب أن نسلك فيها أنا وأنت. فليس علينا أن نقرر ماذا سنفعل. بل علينا أن نكتشف ما اختاره الله لنا.

عملت سابقًا مع مجموعة رائعة في مجال الإرساليات في الخارج. وقد كانوا رائعين، إلا أني أود أن أقول أنني لم أحضر مثل هذه الاجتماعات الكثيرة للجان طوال حياتي. (في الواقع، أعتقد أنني أصبت بالحساسية تجاه اجتماعات اللجان في ذلك الوقت!) وقد كنا نجتمع ونقول، "ماذا سنفعل؟" وفي وقت من الأوقات، أخبرت إخوتي المرسَلين الصالحين، "نحن نفاجأ بأزمة واحدة في اوقت ما ونخرج منها لننتقل إلى الأزمة التالية. ولا يمكن أن تكون هذه هي مشيئة الله". فما هي المشكلة؟ كان علينا أن

نتوقف عن محاولتنا أن نقرر ما يجب أن نفعله ونكتشف ما قرره الله لكي نفعله.

فدعونا نتوقف عن محاولة التخطيط لحياتنا أو عمل الخدمات والإرساليات الخاصة بنا. وبدلًا من ذلك، دعونا نكتشف الذي قرر الله قبل تأسيس العالم أننا يجب أن نفعله. ويا لها من راحة عندما تدرك أنك لست مضطرًا لوضع الخطط! فكل ما عليك أن تفعله هو اكتشاف الخطط التي وضعها الله بالفعل.

العثور على السر الجميل

دعونا نعد باختصار إلى كلمات مزمور ٤٠: «بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي» (آية ٧). فيسوع لم يخطط لحياته وخدمته. بل اكتشف ما خطط له الله في «دَرْجِ الْكِتَابِ»، ثم قال، «هأَنَذَا جِئْتُ... أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ» (آيات ٧، ٨).

> الله لديه شئ لك مكتوب في كتابه تماماً مثلما كان ليسوع.

وهذا سر جميل يا صديقي. فالله لديه لك شيء مكتوب في كتابه تمامًا مثلما كان له ليسوع. وستكون سعيدًا حقًا عندما تجد ما هو مكتوب في «دَرْجِ الْكِتَابِ» لك وتبدأ في تنفيذه.

توقف عن الانشغال. وتوقف عن النشاط. وتوقف عن أن تكون "صالحًا". وتوقف عن أن تكون "روحانيًا". وبعبارة أخرى، تعال إلى الأرض لبعض الوقت. وأنا أعتقد اعتقادًا راسخًا أنه إن لم يكن هناك شيء عملي، فهو ليس روحانيًا أيضًا. وإن لم ينجح ذلك، فالله ليس فيه. فاكتشف ما كتبه الله لك في كتابه، ثم افعل ما يدعوك للقيام به بطريقة عملية.

وقد تتساءل **كيف أعرف مشيئة الله لحياتي؟** وهذا هو موضوع الفصل التالي.

١٩
ذَبِيحَةً حَيَّةً

سنستكشف الآن جانبًا أساسيًا من استجابتنا لاختيار الله مما يجعلنا قادرين من اكتشاف مقاصده لنا وبالتالي أن نحيا بحسب ذلك. وللقيام بذلك، سنفحص الآيات الست الأولى من رومية ١٢. وتحتوي آية ١ على حرف "**ف**" [وهو يعني "لذلك"]: «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ...» وتذكر أنه عندما تجد "**ف**" في الكتاب المقدس، فمن المهم معرفة ما هو "ذلك [ما سبق]"، لأنه يرتبط بشيء ما يأتي قبله.

ولكي نفهم حقًا "**ف**"، نحتاج أن يكون لدينا فهم لتدرج رسالة رومية. ويمكننا تلخيص هيكل الرسالة بالطريقة التالية:

- الأصحاحات ١ - ٨ هي أساس العقيدة المسيحية. وهي الكشف المنهجي والذهني للحقائق الأساسية لإنجيل يسوع المسيح.
- الأصحاحات ٩ - ١١ هي نوع من المناقشة التفصيلية، أو المناقشة الأكثر اكتمالًا، التي تركز على تعاملات الله مع شعب إسرائيل. وقد تم تضمين تفسير لماذا، في بعض الوقت، رفض الله شعب إسرائيل، بالإضافة إلى عبارة عن

كيف سيتم مصالحة شعب إسرائيل مرة أخرى مع الله في الوقت المناسب. وقد كان أمرًا استثنائيًا جدًا أن الله قد رفض شعب إسرائيل لفترة حتى أن بولس وجد أنه من الضروري كتابة ثلاثة فصول من الرسالة إلى رومية لشرح هذا الوضع.

- الأصحاحات ١٢ - ١٦ تحتوي بشكل أساسي على التنفيذ العملي للحقائق التأسيسية التي تغطيها الأصحاحات السابقة، مما يساعدنا على تطبيق هذه الحقائق في اختباراتنا وحياتنا اليومية. وهذا هو السبب في أن آية ١ من أصحاح ١٢ تبدأ بحرف "**ف**". فهي تبدأ في ضوء كل ما قيل في الأصحاحات ١ - ١١.

وفي رومية ١٢: ١ - ٦، يبدو الأمر كما لو أن الله يقول لنا، "والآن، ها هي استجابتكم". فهذا ما يتوقع منا القيام به:

«فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ. فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ

لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا...»

الله يريدك بالكامل

كشف بولس عن عدد من الخطوات المنطقية المتتالية في الآيات السابقة. ففي رومية ١٢: ١، ما هي الخطوة الأولى التي يتوقعها الله؟ أنك تقدم جسدك له.

وقد يحاول معظم الناس البدء بالأمور الروحية، إلا أن الله يبدأ بالأمور الجسدية. فهو يقول، "أريد جسدك، بالإضافة إلى كل ما يحتويه. وأنا أريدك بالكامل: الروح، والنفس، والجسد. أعطني الإناء، وأنا سأمتلك المحتويات أيضًا ".

وبالإضافة إلى ذلك، يقول الله، "أريدك أن تضع جسدك على المذبح «ذَبِيحَةً حَيَّةً». وهذا الاتجاه من الله هو تناقض مقصود مع التعليمات المتعلِقة بذبائح العهد القديم، حيث كان يتم ذبح الحيوانات أولًا ثم وضعها على مذبح. فيقول الله لنا: "أريدك أن تضع جسدك على مذبحي، تمامًا مثل تلك الحيوانات المذبوحة التي وُضِعت على المذبح بحسب العهد القديم. وأريدك أن تقدم جسدك لي بنفس الطريقة التي تم بها تقديم الأغنام، والثيران،

والحيوانات الأخرى على المذبح، مع هذا الاستثناء الوحيد: أنا لا أريدك ميتًا؛ بل أريدك حيًا". وهذا هو الفرق الوحيد. وغير ذلك، تتشابه كل الأمور تمامًا.

عندما قال بولس أننا يجب أن نقدم أجسادنا «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ»، أضاف، «عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ». وأعتقد أن هذه الفكرة يمكن إعادة صياغتها، "أنها أقل ما يمكنكم أن تفعلوه في ضوء كل ما فعله الله من أجلكم. ففي ضوء حقيقة الإنجيل، تلك هي الاستجابة المعقولة". فالله يطلبك **أنت**، أي جسدك، وروحك، وذهنك، ومواهبك، وكل ما هو أنت وكل ما تمتلكه. فما هي استجابتك؟ عليك أن تضع كل شيء على المذبح.

المذبح يعطي قيمة للذبيحة

وللحصول على رؤية إضافية عن المذبح، دعونا نفحص بإيجاز رسمًا توضيحيًا جميلًا في متى ٢٣. ففي هذه الفقرة، كان يسوع ينتهر القادة الدينيين اليهود بسبب تفسيراتهم الحمقاء للكتاب المقدس. فلسبب ما، كانوا يقولون أنك إن أقسمت بالمذبح في الهيكل، فلا يهم؛ ليس عليك أن تحافظ على ذلك القسَم. أما إن أقسمت بالذبيحة أو التقدمة الموضوعة على المذبح، فأنت ملزم بالالتزام بقسَمك. فانتهرهم يسوع قائلًا:

«أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟» (متى ٢٣: ١٩)

أرجوك لاحظ أنه ليست التقدمة هي التي تعطي قيمة للمذبح. بل المذبح هو الذي يعطي قيمة للتقدمة. والتقدمة لا تقدس المذبح. بل المذبح هو الذي يقدس التقدمة التي توضع عليه. لذلك، فعندما تضع جسدك على مذبح الله، سيقدسه المذبح. وطالما بقيت على المذبح، أنت مقدس بالمذبح. إلا أني أرجو الانتباه إلى هذا: إن كنت، في أي وقت، ستقوم بإزالة حياتك من على مذبح الله، وقررت أن تسلك طريقك الخاص، وأن تفعل ما تريده، وأن تُرضي نفسك، فأنت تقطع الاتصال بالمذبح. وأنت تفقد تقديسك، لأن المذبح يقدس التقدمة التي تستمر فوقه.

ويجب أن تكون ممتنًا لله لأنه مستعد لقبولك. فأنت لا تقدم معروفًا لله من خلال تقديمك حياتك له. بل الله هو الذي يقدم لك المعروف بقبوله لحياتك. وهو يقبلها، ليس على أساس ما أنت عليه، بل على أساس المذبح الذي تقدم عليه حياتك، وهو «يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (١ كورنثوس ٢: ٢).

تَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ

بعد ذلك، سنلقي نظرة على رومية ١٢: ٢: «وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ،

عندما تضع جسدك على المذبح، يتغير طموحك، وعلاقاتك، ومعاييرك.

بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ». ماذا يحدث عندما تضع جسدك على المذبح؟ أنت تتجدد في ذهنك. وتتغير طريقة تفكيرك. فقد تغيرت مواقفك الذهنية، وطموحاتك، وعلاقاتك وتقييماتك، ومعاييرك. ولأن جميع هذه العوامل تتغير في ذهنك، فطريقة حياتك بكاملها ستتغير. وأنت لم تعد تتشبه بالعالم، إلا أنك تتغير من خلال هذا التجديد لذهنك.

دعونا نفحص نموذج الحياة في العالم كما هو موضح في ١ يوحنا ٢: ١٥ - ١٧. وتصف الآيتان ١٥ و ١٦ موقف الإنسان الجسدي. ثم تصف آية ١٧ روح وموقف الشخص الذي تجدد في ذهنه من خلال تقديم جسده على المذبح.

«لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ». (١ يوحنا ٢: ١٥ - ١٧)

يتم وصف الذهن الجسدي بعبارة «شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ

الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ». ويتم وصفه بالأشياء المؤقتة - أي التي لا تستمر، والتي هي عابرة - وهي الأشياء التي ليس لها قيمة حقيقية ودائمة. ومع ذلك، عندما تتجدد في ذهنك، وتبدأ في تنفيذ مشيئة الله كما أظهرها لعقلك المتجدد، فأنت «يَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ».

أليس هذه فقرة جميلة؟ فلماذا لا نتوقف لحظة لنقول ذلك بصوت مرتفع؟ «وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ.»

أريد أن أخبرك شيئًا سيشجعك كثيرًا. عندما تفعل مشيئة الله، فأنت لن تغرق. وأنت لن تقاوَم. وأنت غير قابل للتدمير. فلا يوجد ما يمكن أن يقف ضدك عندما تفعل مشيئة الله.

فما مدى أهمية أن تجد مشيئة الله وتنفذها! وكيف تجد مشيئة الله؟ قدم جسدك كذبيحة حية أمام الله. فعندما تقدم جسدك، يتجدد ذهنك. ثم، عندما يتجدد ذهنك، يمكنك أن تجد مشيئة الله.

إيجاد مشيئة اللّه

يساعدنا الجزء الأخير من رومية ١٢: ٢ أن نرى بعض الجوانب المهمة لمشيئة الله:

«... بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ». (رومية ١٢: ٢)

لنكـن صادقـين. فالعقـل القديـم غـير المتجـدد لا يسـتطيع أن يجـد مشـيئة الله. لمـاذا؟ لأن بولـس قـال في رومية ٨: ٧ أن «لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ». فـالله ببسـاطة لـن يكشـف عـن مشـيئته للذهـن الجسـدي. أمـا عندمـا يتجـدد ذهنـك، فسـيبدأ في معرفـة مـا هي مشـيئة الله لحياتـك.

عندما تتوافق تمامًا مع مشيئة الله، سيوفر الله كل احتياجاتك بالكامل في كل تفاصيل حياتك.

أنت تكتشف إرادة الله لك فـي ثلاث مراحل تصاعديـة: (١) الصَّالِحَةُ، و (٢) الْمَرْضِيَّةُ، و (٣) الْكَامِلَةُ. فعندمـا تتوافـق تمامًـا مع مشـيئة الله، سـيوفر الله كل احتياجاتـك في كل تفاصيـل حياتـك بالكامـل. ولا تُحـذَف أدق التفاصيل في مشـيئة الله الكاملة. ومع ذلـك، يحتـاج الأمـر إلى تجديـد ذهنـك لإيجـاد مشـيئة الله. وبينمـا تنتقـل إلى مشـيئة الله، أنـت لا تنتقـل بالـضرورة إلى مشـيئته الكاملـة. فـفي البدايـة، هي الصَّالِحَةُ؛ ثـم، هي الْمَرْضِيَّةُ [المقبولة]؛ بينمـا، في إتمامهـا، سـتكون هـي الْكَامِلَةُ.

السلوك بمقياس إيمانك

وتعطينـا رومية ١٢: ٣ الخطـوة التاليـة بعـد أن اكتشـفنا مشـيئة الله:

«فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ [الاتضاع والواقعية]، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ».

قد أعطاك الله مقياس الإيمان الذي تحتاجه لتعمل مشيئته. وضَع في اعتبارك أن الله لم يمنحك مقياس الإيمان اللازم لعمل شيء آخر غير مشيئته لك. وبمجرد أن تجد مشيئة الله، سيوجد توازن بين مشيئة الله وإيمانك. فإن كان الشخص يصارع دائمًا من أجل الإيمان لتحقيق سعيه أو سعيها، فهذا دليل شبه أكيد على أن هذا الشخص لا يسير في مشيئة الله. وتوضح هذه الفقرة من الكتاب المقدس أنك عندما تجد مشيئة الله، سيكون إدراكك الأول هو أن الله قد أودع فيك بالفعل مقياسًا من الإيمان يساوي المهمة التي يريدك أن تؤديها.

منذ سنوات عديدة، انتقلت زوجتي الأولى، ليديا، إلى أورشليم، دون أي دعم. وكانت قد تركت منزلًا جميلًا وعملًا آمنًا في الدنمارك. وبمجرد وصولها إلى أورشليم، بدأت ليديا في استقبال الفتيات غير المرغوب فيهن. وإجمالًا، قامت بتربية حوالي سبعين طفلًا على مدى عدة سنوات، بدون مال عمليًا. وعندما استقبلت ليديا الطفلة الأولى، كان لديها حوالي ستة دولارات في حقيبتها. ولم يكن لديها سرير ولا فراش. فقامت ببساطة بفتح

جـذع مـن الخـوص، وقامـت بفرشـه بمـواد نسـيج ناعمـة، وغطـت الفتـاة الصغـيرة بسـترة صوفيـة، ووضعتهـا في الصنـدوق، وبهـذه الطريقـة بـدأت ليديـا مـنزل الأطفـال. وكان يـأتي عليهـا العديـد مـن الليـالي الـتي كانـت تقضيهـا مسـتيقظة للصـلاة لـكي تسـتقبل وجبـة الإفطـار للأطفـال في صبـاح اليـوم التـالي.

وعندمـا بـدأت أنـا وليديـا نخطـط للـزواج، قلـت لنفـسي، **لسـت متأكـدًا مـن أنـني مسـاوٍ لهـذا النـوع مـن الحيـاة. وأنـا حقًـا لا أعـرف إن كان لدي هـذا النـوع مـن الإيمـان**. وأتذكـر أن الـرب تحـدث بلطـف مـعي ردًا على قلـقي، قائـلًا، "أنـت لسـت محتاجًـا إلى هـذا النـوع مـن الإيمـان، لأنـني لـم أطلـب منـك أن تعيـش هـذا النـوع مـن الحيـاة. فقـد أعطيتـك الإيمـان لمـا أريـدك أن تفعلـه ".

وقـد كانـت ليديـا تقـول لي كثـيرًا في السـنوات الـتي تلـت زواجنـا، "لـم أسـتطع أن أفعـل ذلـك اليـوم". فلمـاذا لا؟ كان ذلـك لأن الله لـم يكـن يطلـب منهـا القيـام بذلـك في ذلـك الوقـت مـن حياتهـا. فمـا يطلـب الله منـك أن تفعلـه، هـو سـيمنحك الإيمـان للقيـام بـه. إلا أن الله لا يعطيـك الإيمـان لـكي تفعـل شيء لـم يطلـب منـك أن تفعلـه.

فـإن كان يوجـد صراع مسـتمر بـين إيمانـك ومـا تحـاول القيـام بـه، أرجـوك أن تـدرك، يـا صديـقي العزيـز، أنـك ربمـا تحـاول أن

تفعل الشيء الخطأ. وربما لم تجد مشيئة الله. وقد يكون السبب أنك لم تتجدد في ذهنك. وإن كان الأمر كذلك، فأنت مازلت لم تضع جسدك على المذبح حتى الآن.

أن تكون عضوًا في جسد المسيح

في الآيات ٤ و ٥ من رومية ١٢، نحن نتخذ الخطوة التالية بعد إدراكنا لمقياس إيماننا:

«فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ».

واكتشافك التالي هو أنك عضو في جسد المسيح. وأن لديك مكان معين ووظيفة محددة. ومن الضروري اكتشاف وضعك في الجسد. ويوجد مكان واحد يمكنك أن تعمل فيه بشكل صحيح، وهو المكان الذي عينك الله لكي تكون فيه. فإن جعلك الله «يَدًا»، فستكون فاشلًا بائسًا إن حاولت أن تلعب دور «الرِّجْلَيْنِ». وإن جعلك الله «عَيْنًا»، فلن تعمل جيدًا في دور «الأُذُنُ». (انظر كورنثوس الأولى ١٢: ١٤ - ٢٧). فيجب أن تجد مكانك في الجسد. وعندما تكتشف أي عضو أنت، ستعمل دون جهد أي ستكون في راحة، وحرية، وعدم ارتباك.

يـدي ليـس لديهـا مشـكلة في أنهـا يـد. وهي "تسـتمتع" بكونهـا يـد. ويمكنهـا القيـام بـكل الأشـياء الـتي يجـب أن تقـوم بهـا اليـد. أمـا إن كنـت سـأقول ليـدي، "الآن ، يجـب أن تكـوني قدمًـا. فارتدي الحـذاء وحـاولي المـشي"، فلـن تكـون هنـاك نهايـة للمشـاكل. وللأسـف، هنـاك الكثـير مـن الأيـدي الـتي تحـاول أن تكـون أقدامًا في جسـد المسـيح في الوقـت الحـاضر. وهنـاك عيـون كثـيرة تحـاول أن تكـون آذانًـا. وسـبب هـذا الموقـف هـو أن النـاس لـم يتبعـوا الخطـوات المذكـورة في كلمـة الله للعثـور على أماكنهـم في الجسـد.

ممارسة موهبتك

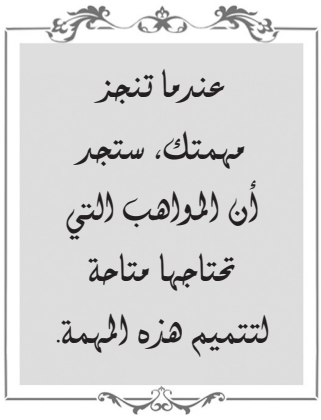

الحقيقـة الأخـيرة الـتي سـننظر إليهـا مـن رومية ١٢ هـي فـي آية ٦: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا ...» وهـذه هي النقطـة الـتي تـأتي فيهـا المواهـب، فـهي لا تـأتي في البدايـة، بـل في نهايـة الصـف. فعندما تجـد مكانـك، وعندمـا تقـوم بعملـك، وعندمـا تقـوم بوظيفتـك، هـل تعـرف مـا ستكتشـفه؟ سـتجد أن المواهـب الـتي تحتاجهـا موجـودة لتنفيـذ هـذه الوظيفـة.

مـن فضلـك لا تصـلي اعتباطًـا وتقـل، "يـا رب، أريـد موهبـة النبـوة"، أو "أريـد مواهـب الشـفاء"، أو "أريـد موهبـة الترجمـة". فهـذه ليسـت طريقـة الصـلاة. بـل صـلي بهـذه الطريقـة: "يـا رب أرني مكاني في جسـد المسـيح. وأرني مـاذا تريـد مـني أن أفعـل ".

أقـول لـك بصـدق، لـن تضطـر للصـلاة مـن أجـل المواهـب عندمـا تجـد مكانـك وتبـدأ في تنفيـذ وظيفتـك. وستكتشـف، مندهشًـا، أن المواهـب سـتدخل حـيز التنفيـذ.

عندمـا بـدأت فـي خدمـة التحريـر، بـدأت موهبتـان روحيتـان تعمـلان في داخـلي دون حـتى أن أخطـط لهـا. وكانـت إحداهمـا هي تمييـز الأرواح، والأخـرى كانـت كلام العِلـم. (انظـر كورنثـوس الأولى ١٢: ٧ - ١٠). وأتذكـر مجهـودًا مبكـرًا في خدمـة التحريـر لسـيدة في دنفـر، كولـورادو، عام ١٩٦٤. وقـد كان يوجـد عـدة أشـخاص يصلـون في الغرفـة، فجلسـت بجانبهـا على أريكـة. فنظـرت إليّ بطريقـة عاجـزة ومثـيرة للشـفقة، وشـعرت بشـفقة حقيقيـة في قلـبي. ولدهشـتي، قلـت لهـا، "أنـتِ تحتاجـين إلى التحريـر مـن ..." وذكـرت حـوالي خمسـة عـشر روحًـا. فقلـت لنفسـي، "**مـن أيـن أتى ذلـك؟ وكيـف عرفـت ذلـك؟**" وأدركـت على الفـور أنهـا كلام العِلـم.

لـم يكـن عليّ أن أعاني لمـدة خمسـة أيـام في الصـوم والصـلاة، قائـلًا، "يـا رب، أعطـني كلام العِلـم". فقـد جئـت إلى المـكان الذي

احتجت فيه إلى كلام العِلم لأفعل مشيئة الله. وأعد الله لذلك فأعطاني كلام العِلم. وهذا هو الترتيب الصحيح.

الترتيب الإلهي المنطقي

من كل ما ناقشناه في هذا الفصل، دعونا نستعرض باختصار خطوات استجابتنا لاختيار الله، كما هو موضح في رومية ١٢: ١ - ٦:

١. أنت تقدم جسدك على مذبح الله «يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا». وإن لم تكن قد اتخذت هذه الخطوة من قبل، فسأعطيك فرصة للقيام بذلك في نهاية هذا الكتاب. ويجب أن تعرف بالتأكيد إن كنت قد فعلت ذلك من قبل. فإن لم تكن متأكدًا، ربما لم تكن قد اتخذت هذه الخطوة حتى الآن.

٢. عندما تقدم جسدك على مذبح الله، أنت تتجدد في ذهنك. وأنت تبدأ في التفكير بطرق مختلفة تمامًا. وعندما تبدأ في التفكير بشكل مختلف، أنت ستعيش بشكل مختلف. فأنت لم تعد مشابهًا للعالم. وأنت ستتغير في سلوكك.

٣. بعد ذلك يتم إعلان مشيئة الله لك في ذهنك المتجدد. وأنت تكتشف مشيئة الله بشكل تدريجي في ثلاث مراحل متميزة، فهي: «الصَّالِحَةُ، والْمَرْضِيَّةُ، والْكَامِلَةُ».

٤. عندما تكتشف مشيئة الله، ستجد أن لديك الإيمان اللازم لتنفيذ مشيئته. فقد أعطاك الله الإيمان المتناسب المطلوب لعمل ما يطلب منك أن تفعله.

٥. عندما تكتشف مشيئة الله، ستجد مكانك ووظيفتك الخاصة في جسد المسيح. وأنت تكتشف أي "عضو" أنت وكيف تعمل.

٦. عندما تتعلم مكانك وتبدأ في تنفيذ وظيفتك فيه، ستجد نفسك تمارس المواهب المطلوبة.

وهذا هو الترتيب الإلهي المنطقي عندما تكون ذبيحة حية. وهي استجابتك الصحيحة على اختيار الله. ومرة أخرى، قال يسوع: «لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٦). فعندما تدرك أن الله قد اختارك، فإنك ستقدم ذلك نوع الاستجابة التي تحدثنا عنها في هذا الفصل.

٢٠
تشكيل حياتك

مما قرأته في الفصل السابق، أنت تدرك بلا شك أن التغييرات ستحدث في حياتك. وبينما يعلن الله مشيئته لك تدريجيًا، أنت ستقوم بشكل تدريجي بتشكيل حياتك كلها وتسلك فيما يؤدي لتنفيذها. وهذا اتجاه واضح نحو الغرض النهائي من حياتك. وهذا ما يجعل التقديس له معنى.

ولتحقيق هذا التغير الذي تبدأ به في تحقيق هدفك والمشاركة في الطبيعة الإلهية، ستحتاج أن تصبح مثل الشخص الرياضي وهو في التدريب. وفي هذا الصدد، أود أن ألقي نظرة على عبارات الرسول بولس. وسأبدأ بسفر الأعمال ٢٤: ١٦، وهي إحدى الآيات المفضلة لدي:

«لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ».

ويتطلب إيجاد الحالة التي وصفها بولس والحفاظ عليها الممارسة الروحية، كما ذكر في الكلمات الافتتاحية لهذه الآية. وهو الأمر الذي يتطلب التطبيق.

بعد ذلك، دعونا ننظر إلى ١ كورنثوس ٩، حيث طبق بولس عمدًا على نفسه كخادم للمسيح تلك الأمثلة والمبادئ المستمَدة من تجارب المتسابقين الرياضيين.

«أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا. وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ». (آيات ٢٤ – ٢٥)

فيجب على أي شخص يريد أن ينجح في ألعاب القوى أن يضع نفسه تحت نظام صارم ومنضبط.

«أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلًا لاَ يَفْنَى». (١ كورنثوس ٩: ٢٥)

ويتنافس الرياضيون على التيجان الفانية، مثل الميداليات الأولمبية الذهبية، أو الفضية، أو البرونزية، بينما نحن نضبط أنفسنا روحيًا للحصول على ميدالية أبدية، «إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى». (١ بطرس ٥: ٤)

ويستمر بولس قائلًا:

«إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ». (١ كورنثوس ٩: ٢٦)

فقد كان يقول، "أنا أعرف إلى أين أتجه. فأنا لا أتجول من جانب إلى الآخر على المسار. وأنا لا أتجول من طريق إلى طريق. فقد حصلت على إشارة، وأنا اندفع نحوها".

«هكَذَا أُضَارِبُ [أصارع] كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ». (آية ٢٦)

وبعبارة أخرى، "عندما أواجه إبليس وقواته، أنا أوجه ضرباتي لضرب المكان الذي يؤلمه أكثر. فأنا لا أكتفي بأن أضرب بقبضتي بشدة متمنيًا أن تسقط عليهم أي ضربة."

«بَلْ أَقْمَعُ [أضبط] جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا». (آية ٢٧)

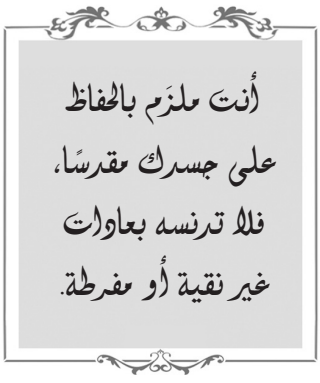

لاحظ تركيز بولس على الجسد مرة أخرى. ويجب ألا تحتقر جسدك المادي وتهينه. فجسدك هو الإناء لروحك وذهنك. وهو مكان سُكنى الروح القدس أو هو هيكله. (انظر كورنثوس الأولى ٣: ١٦؛ ٦: ١٩). فعليك الإلتزام بأن تحافظ على هذا الهيكل بأفضل نظام ممكن. فمن واجبك أن تحافظ عليه مقدَسًا، ولا تدنسه بعادات غير نقية أو مفرطة من أي نوع. ولا يجب أن

تنغمس في الشراهة أو أي ممارسة أخرى تدنس هيكل الله وتضعفه.

وقد قال بولس، في الواقع، "أنا أعامل جسدي مثلما يعامل الرياضي جسده. فأنا أحتفظ به تحت سيطرتي. وأنا لا أتركه يملي علي أوامره". واسمحوا لي أن أقول هذه العبارة البارزة: الجسد خادم جيد إلا أنه سيد مخيف. فلا تدع جسدك يسيطر عليك. بل سيطر أنت على جسدك.

وفيما يتعلق بهذا، أحب كلمات صديقي العزيز دون باشام، الذي قال ذات مرة: "معدتي لا تخبرني متى آكل، أنا أخبر معدتي متى تأكل". وهذه هي النقطة. فلا تدع جسدك يملي عليك أوامره. فأجسادنا هي هي خليقة رائعة. ويمكننا جميعًا أن نقول مع داود: «أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا [خُلِقت بطريقة عجيبة]» (مزمور ١٣٩: ١٤). لذلك، لا يجب لنا أن نحتقر الجسد أبدًا. فالجسد ليس شريرًا. بل هو صالح. فتعامل معه بهذه الطريقة. واحفظه. وكرسه لتنفيذ المهمة.

استجابة منضبطة

دعونا ننظر عن قرب إلى نموذج الرياضي الذي يضع نفسه ليحقق النجاح في المسابقة. فهدفه هو القفز أعلى، أوالسباحة بشكل أسرع، أوالركض بسرعة أكبر، أو القيام بأي شيء آخر يحتاج إلى

إنجـازه. فكيـف يفعـل ذلـك؟ هـو يخصـص نفسـه بطريقتـين، همـا: التمريـن والانضبـاط. ونحـن نحتـاج إلى الاعـتراف بهاتـين الطريقتـين باعتبارهمـا أجـزاء أساسـية مـن الحيـاة المسـيحية أيضًـا. فالريـاضي يتخـلى عـن كل مـا يعيـق تحقيـق هدفـه الخـاص. وهـو ينـمي كل مـا يسـاعده.

كنـت جـزءًا مـن الحركـة الخمسـينية منـذ أن أصبحـت مؤمنًـا. ومـع ذلـك، كانـت إحـدى مشـاكل الحركـة الخمسـينية هي أن النـاس كانـوا متحمسـين جـدًا حـول مواهـب الـروح حـتى أنهـم لـم يعـودوا مهتمـين بالاحتيـاج إلى ثمـر الـروح والانضبـاط الـروحي. والمواهـب ليسـت بديـلًا عـن الثمـر.

قـال يسـوع، «مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ» (متى ٧: ١٦) وليـس مـن مواهبهـم. وفي الواقـع، انتهـر يسـوع النـاس الذيـن كانـوا يمارسـون الفـوضى بينمـا هم يمارسـون المواهـب الروحيـة (انظـر آيـات ٢١ - ٢٣). ويوجـد مثـل هـؤلاء النـاس في العالـم اليـوم. وهـم يمارسـون الفـوضى، ويضعـون قواعدهـم الخاصـة، ويضعـون معاييرهـم الخاصـة، ولا يخضعـون لأحـد، وهـم يمارسـون المواهـب الروحيـة.

وهـذا ممكـن لأن الله عندمـا يمنـح الموهبـة، فهـو لا يسـتعيدها أبـدًا. فالمواهـب ليسـت قروضًـا مشروطـة. بـل هي هدايـا مبـاشرة، ونحـن مسـؤولون عـن اسـتخدامنا لهـا. ويمكننـا

القيــام بأحــد الأشــياء الثلاثــة التاليــة:

(١) يمكننا استخدامها بشكل صحيح؛

(٢) يمكننا أن نفشل في استخدامها، وبالتالي نفقدها؛

(٣) يمكننــا إســاءة اســتخدامها. إلا أنهــم لا يزالــون ملكنــا، ونحــن مســؤولون أمــام الله عمــا نفعلــه بهــم.

وكمــا تــرون، هــا قــد عدنــا إلى بدايــة التقديــس. فعندمــا أضــع نفــسي لتنفيــذ مشــيئة الله، أنــا أضــع جســدي على المذبــح. وعندمــا أضــع نفــسي هنــاك كذبيحــة حيــة، يتجــدد ذهــني، وأكتشــف مشــيئة الله. ثــم أحــدد هــدفي. وأضبــط كيــاني كلــه لتنفيــذ مشــيئة الله. فــلأي ســبب أفعــل ذلــك؟ أفعــل ذلــك بغــرض إعــلان وتمجيــد الــرب يســوع المســيح، الشــخص الذي اختــارني، الشــخص الذي قدّســني، الشــخص الذي أرســلني.

فهــل تريــد أن تعلــن عــن يســوع؟ وهــل تريــد أن تمجــده؟ لا يمكنــك تنفيــذ ذلــك إلا بالطريقــة الــتي أعلــن بهــا يســوع الآب ومجَّــده. فســيمكنك تحقيــق ذلــك مــن خــلال إيجــاد مشــيئة الآب وتنفيذهــا.

هل أنت تكتفي بذلك؟

حدثني الله بوضوح شديد منذ عدة سنوات، وتحداني مباشرة. وكنت قد وصلت إلى مستوى معين في اختباري المسيحي، وعندها سألني: "هل أنت تكتفي بذلك؟ أم تريد الذهاب أبعد من ذلك؟" وقد غفر لي الله ولكن هل تعلم ما قلته له؟ "يا رب، **إن كان يوجد أي شيء آخر**، فأنا أريد أن أذهب أبعد من ذلك." فبعد كل شيء، كنت واعظًا ناجحًا في الحركة الخمسينية! وقد خدمته بإخلاص كمبشر. وأنا متأكد أن الله كان على علم بكل ذلك عندما سألني، "هل أنت تكتفي بذلك؟ أم تريد الذهاب أبعد من ذلك؟ "

وبصراحة، أشعر بالحرج لأن فكرتي الأولى كانت، **حسنًا، يا رب، ما الذي يمكن أن يكون أبعد من ذلك؟** أما عندما سألني الله، أجبته: "يا رب، إن كان يوجد أي شيء آخر، فأنا أريد أن أذهب أبعد من ذلك."

ثم أجابني الرب بكل وضوح قائلًا: يوجد شرطان. **أولًا** وقبل كل شيء، كل تقدم في الحياة المسيحية لا يتحقق إلا بالإيمان. فإن لم تكن على استعداد للتقدم في الإيمان، فلن يمكنك الاستمرار. **ثانيًا**، إن كنت تريد تحقيق الخدمة التي لدي لأجلك، فستحتاج إلى جسد قوي وصحي. وأنت تحمل الكثير من الوزن.

فمـن الأفضـل لـك أن تنظـر إلى ذلـك ".

وقـد كانـت نصيحـة جـاءت في الوقـت المناسـب، وكنـت ممتنًـا لتلقيهـا. وأعتقـد أنهـا وفـرت لي الكثـير مـن المـال في فواتـير الأطبـاء في السـنوات الـتي تلـت ذلـك. والنقطـة الـتي أود أن أوضحهـا هي أن الله قـد أظهـر لي أن جسـدي هـو جـزء لا يتجـزأ مـن خطتـه لحيـاتي. وإن لـم أحتفـظ بجسـدي بالترتيـب الذي طلبـه، لـن أسـتطع تحقيـق خطتـه.

أرجـوك تذكَّـر أنـه رغـم أنـك مكـون مـن الـروح، والنفـس، والجسـد، فأنـت لسـت ثـلاث قطـع مختلفـة تسـير منطلقـة، وترتبـط ببعضهـا البعـض بعـدم انضبـاط. فأنـت وحـدة واحـدة. والجسـد هـو الإنـاء الذي يحتـوي على الـروح والنفـس. فهـل تتذكـر مـا كتبتـه في وقـت سـابق عـن الله عندمـا قـال، "أعطـني الإنـاء، وأنـا سـأحتفظ بالمحتويـات أيضًـا"؟ فـلا تحـاول منحـه روحًـا أو نفسًـا "غـير مجسَـدة". فهـو لا يطلـب ذلـك. بـل هـو يطلـب جسـدك على مذبحـه. فحافـظ على جسـدك. واضبـط جسـدك. وخصـص أعضـاء جسـدك له. وأفـرز أعضائـك لله كأدوات للـبر.

مساعدة خارقة

أود أن أتحداكـم الآن. فقـد وعـدت الله منـذ فـترة طويلـة بـأني

لـن أقـوم مـرة أخـرى بمجـرد إلقـاء محـاضرة دينيـة، بـل أن أقـوم دائمًـا بإتاحـة الفرصـة للمسـتمعين والقـراء للاسـتجابة للرسـالة الـتي قدمتهـا.

والآن، التحـدي واضـح: فهـل أنـت على اسـتعداد لتقديـم جسـدك ذبيحـة حيـة؟

إن كنـت ترغـب في الاسـتجابة على هـذا التحـدي بطريقـة إيجابيـة، فأفضـل خطـوة هي أن تكـرس نفسـك للـرب في الصـلاة. وإليـك صـلاة يمكنـك اسـتخدامها للقيـام بذلـك:

أيها الآب، جئت إليك باسم يسوع، وأنا أقدم نفسي لك. وأضع نفسي ذبيحة حية على مذبحك. وأعلن أنك قدوس وأنه لا يوجد أحد مثلك في كل الكون. أنت الله القدوس، وأنا أنحني أمامك، معترفًا ببرك وقداستك المطلقين، وحقك المطلق في حياتي.

أيها الآب، لأنك قدوس، أنت أمرت أن يكون شعبك مقدسًا أيضًا. وأنا أعترف بدون تردد أنه لا يمكنني السلوك في القداسة بقوتي أو قدرتي. فحتى أفضل جهودي وأعمالي لا تؤهلني لذلك. ولهذا، أنا ألقي نفسي بالتمام على رحمتك ونعمتك.

ساعدني أيها الآب على السلوك في القداسة والطاعة أمامك، كما فعل ابنك القدوس، يسوع. وساعدني بروحك القدوس على الحياة بطريقة ترضيك. أيها الآب، أنا أكرس لك حياتي كلها الآن. باسم يسوع آمين.

من خلال تلاوة تلك الصلاة، أنت قد اتخذت خطوة مهمة جدًا في اتباع الرب بالكامل في حياة القداسة. ومن حين لآخر، ستحتاج أن تصلي هذه الصلاة مرة أخرى، لأن الحقيقة البسيطة هي أنه ستأتي أوقات تفوتك فيها تلك الإشارة وتفشل في الوصول إليها.

يسوع يعرف كيف يكون إنسان، وهو يشفع لنا حتى الآن.

ففي تلك الأوقات، تذكر فقط أن إلهنا هو آب محب، وأن يسوع مخلصنا، الذي يعرف كيف يكون الإنسان، هو يشفع لنا حتى الآن (انظر عبرانيين ٧: ٢٥). وأن لدينا أيضًا تأكيد يسوع بأن المعزي، الروح القدس، سيقودنا ويرشدنا إلى كل الحق (انظر يوحنا ١٦: ١٣)، وهو سيذكرنا دائمًا بكل ما فعله يسوع وعلّمه لنا (انظر يوحنا ١٤: ٢٦).

وبهذا النوع من المساعدة الخارقة، ستتمكن من النجاح

في السلوك أمام الرب في القداسة والطاعة. وأنا أصلي أن يساعدك الرب في كل الطرق. وأصلي أن يقويك من خلال الكلمات التي قرأتها في هذا الكتاب. وأصلي أن يباركك ويأتي لك بتحقيق مقاصده بينما تفرز نفسك له ولمقاصده.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه

الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

إصدارات أخرى لديريك برنس

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا طلبك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM